دعا لصبّ الجهود نحو استعادة الدولة والترفع عن الكيد والدس الذي دمر البلاد وأنهكها، مشدداً على الحكومة إنقاذ العملة من التدهور

اليدومي: لا وطن ولا مكاسب دون دحر الإمامة وإسقاط التمرد

الإصلاح في ذكرى تأسيسه يستعرض مسيرة 3عقود ويجدد موقفه من الثوابت الوطنية والقضايا الهامة

ألقاه عنه عضو الهيئة العليا عبدالرزاق الهجري... نص الخطاب داخل العدد

عـدد خاص بمناسبة الذكرى الـ 30 لتأسيس التجمع اليمني للإصلاح

الصحوة

الأحد

28 محـرم 1442 | 13 سبتمبر 2020 | 32 صفحة

العدد (1466) | السنة السادسة والثلاثون

في حوار خاص وموسع:

علي حسين عشال

الإصلاح ولد كبيراً وهو اليوم رأس حربة المشروع المقاوم لكل محاولات الارتداد نحو الماضي

الإصلاح أمل المستقبل وحارس طموحات اليمنيين

الأمين العام يتلقى تهنئة من السفير الصيني بذكرى التأسيس ويعزي بوفاة الاستاذ باجمال

أيقونة النضال

شهادات تاريخية من شركاء العمل السياسي

- قيادات المحافظات يتحدثون عن الإصلاح وذكرى التأسيس
- المـرأة وحضورها الفاعل في الإصلاح
- فرسان التأسيس وأبطال الفداء الجمهوري (ملف)
- الإصلاح علاقات خارجية متميزة ومواقف شجاعة ضد الإرهاب

الصحوة
العدد (1466)
عدد خاص بمناسبة الذكرى الثلاثين لتأسيس التجمع اليمني للإصلاح
13 سبتمبر 2020م

الأمين العام يتلقى تهنئة بمناسبة ذكرى تأسيس الإصلاح من سفير الصين

تلقى الأمين العام للتجمع اليمني للإصلاح، برقية تهنئة من سعادة سفير جمهورية الصين الشعبية لدى بلادنا كانغ يونغ، وذلك بمناسبة الذكر الـ٣٠ لتأسيس الحزب.

وعبر يونغ عن تهانيه القلبية وتحياته الصادقة للإصلاح، باسمه وباسم السفارة الصينية بهذه المناسبة.

وأشاد السفير الصيني بالتقدم الذي أحرزه الإصلاح، كحزب له تأثير في اليمن ويلعب دوراً هاماً في مختلف المجالات.

وأكد أن العلاقات بين التجمع اليمني للإصلاح والحزب الشيوعي الصيني تعمقت خلال الثلاثين عاماً، لافتاً إلى أن التعاون بين الحزبين والبلدين في القضايا ذات الاهتمام المشترك تتعزز باطراد.

وعبر يونغ عن تقدير الإصلاح لمواقف الإصلاح الداعمة للصين في مواجهة فيروس كوفيد-١٩ وقضية شينجيانغ وقضية هونغ كونغ.

وأشار إلى ما ألحقته الحرب في اليمن من فوضى واضطراب الحقت كوارث فادحة للشعب اليمني، معبراً عن ثقته بأن جهود الإصلاح مع الأحزاب الأخرى ستنهي الحرب في أسرع وقت ممكن، ويحتضن الشعب اليمني السلام ويحقق التنمية والتقدم والازدهار.

وعبر سفير الصين عن تطلع بلاده لتعزيز التعاون مع الإصلاح والأحزاب اليمنية الأخرى، بعد انتهاء الحرب، للإسهام في مساعدة الشعب اليمني أن ينعم بالحياة السلمية والآمنة.

.. ويعزي في وفاة رئيس الوزراء الأسبق عبدالقادر باجمال

بعث الأمين العام للتجمع اليمني للإصلاح الاستاذ عبدالوهاب الآنسي برقية عزاء ومواساة في وفاة عبدالقادر باجمال رئيس الوزراء الأسبق والأمين العام المؤتمر الشعبي العام الأسبق بعد حياة بالعمل في خدمة الوطن.

وقال الآنسي "إن الفقيد تميز بأدوار نضالية وقيادية بمختلف المناصب التي تقلدها خلال مسيرته العملية سواء في مجال العمل الحزبي حيث رأس الأمانة العامة للمؤتمر الشعبي العام أو العمل الرسمي الذي تدرج فيه حتى أصبح رئيساً لمجلس الوزراء قبل أن يقعده المرض".

وعبر الآنسي في البرقية التي بعثها إلى قيادة وقواعد حزب المؤتمر وكذا إلى عمرو نجل الفقيد عبدالقادر باجمال، عبر باسمه وباسم قيادات وقواعد حزب الإصلاح عن خالص التعازي والمواساة لأسرة الفقيد وكافة ذويه ومحبيه، سائلاً الله أن يتغمده بواسع رحمته وأن يلهم أهله وذويه الصبر والسلوان، "إنا لله وإنا إليه راجعون".

الهجري يجدد دعم الإصلاح لتطبيق آلية تسريع اتفاق الرياض

ناقش رئيس الكتلة البرلمانية للتجمع اليمني للإصلاح وعضو الهيئة العليا للإصلاح الاستاذ عبدالرزاق الهجري، عبر الاتصال المرئي مع السفير الصيني لدى اليمن كانج يونج، مستجدات الأوضاع السياسية والميدانية.

وتطرق الهجري خلال اللقاء الذي جرى الأسبوع الماضي إلى إصرار مليشيا الحوثي على الحرب ورفضها لكافة جهود السلام التي ترعاها الأمم المتحدة، وإمعانها في مضاعفة معاناة اليمنيين.

وأشار الهجري استهداف مليشيا الحوثي للمناطق السكنية المكتظة ودور العبادة بالصواريخ الباليستية، وفرضه الحصار على المحافظة، مؤكداً على ضرورة أن يقف المجتمع الدولي بمسؤولية تجاه هذه الجرائم.

وجدد دعم التجمع اليمني للإصلاح لتطبيق آلية تسريع اتفاق الرياض، معبراً عن أمله بالإسراع في استكمال المشاورات وتنفيذ الجوانب الأخرى من الاتفاق وفي مقدمتها الجانب الأمني والعسكري ليتمكن الجميع من المساهمة في إدارة المرحلة القادمة بالشراكة الوطنية.

وشدد رئيس برلمانية الاصلاح على ضرورة عودة الدولة ومؤسساتها الى عدن لإدارة معركة استعادة الدولة وتوفير الخدمات للمواطنين ومعالجة انهيار العملة ودعم الاقتصادي الوطني للحفاظ عليه من الانهيار الأكثر.

كما عبر الهجري عن قلقه من استمرار رفض مليشيا الحوثي السماح بصيانة خزان صافر، داعياً المجتمع الدولي بممارسة الضغط على الحوثيين لصيانة الخزان وتفادي الكارثة البيئية التي قد تهدد اليمن والدول المطلة على البحر الأحمر.

من جانبه أشاد السفير الصيني بمواقف الإصلاح الداعمة لعملية السلام في البلاد وكذا تنفيذ اتفاق الرياض، معبراً عن اعتزازه بالعلاقة التي تربط الحزب الشيوعي الصيني بحزب الإصلاح.

وأكد يونغ دعم بلاده لعملية السلام في اليمن، مشيداً بالإنجاز الذي تحقق في سبيل تنفيذ اتفاق الرياض.

كما أبدى أيضاً قلقه من تزايد خطر ناقلة صافر، مشدداً على ضرورة أن يسمح لخبراء الأمم المتحدة بمعاينة الخزان وصيانته.

التجمع اليمني للإصلاح يحتفل بالذكرى الـ٣٠ للتأسيسه

احتفل التجمع اليمني للإصلاح يوم الأحد الماضي ١٣ سبتمبر، بمناسبة الذكرى الـ٣٠ للتأسيس.

وهنأت الدائرة الإعلامية للإصلاح أعضاء الحزب ومناصريه ومحبيه بهذه المناسبة، مشيرة إلى أن الاحتفاء سيبدأ مساء السبت، تحت هاشتاج #ثلاثون_عاما_اصلاح.

ووجه رئيس الهيئة العليا للتجمع اليمني للإصلاح الأستاذ محمد عبدالله اليدومي، خطاباً هاماً تناول فيه مواقف الإصلاح من مختلف القضايا على الساحة الوطنية. (الصحوة تنشر نصه).

وأكدت الدائرة الإعلامية للإصلاح حرصها على أن تكون الاحتفالية في حدها الأدنى بسبب ما تمر بها البلاد، مشيرة إلى أنها حرصت ايضاً ألا تفوت هذه المناسبة التي تمثل أبسط مظاهر الحياة السياسية التي صادرتها مليشيا الحوثي الانقلابية دون احتفاء.

وعبرت الدائرة عن أملها في أن تكون ذكرى تأسيس الإصلاح بداية عهد جديد لوطننا وشعبنا المناضل، ومحطة انطلاق نحو غد أفضل.

وشارك سياسيون وإعلاميون وناشطون في حملة الذكرى بصورة واسعة على منصات التواصل الاجتماعي، مشيرين إلى ما يمثله الإصلاح في الحياة السياسية اليمنية ومشيدين بأدواره الوطنية والنضالية.

نائب رئيس الدائرة الإعلامية يدعو للمشاركة في حملة ذكرى التأسيس لتعزيز حضور العمل السياسي

هنأ نائب رئيس الدائرة الإعلامية للتجمع اليمني للإصلاح، عدنان العديني، أعضاء الإصلاح وكوادره بمناسبة الذكرى الـ٣٠ للتأسيس في ١٣ سبتمبر ١٩٩٠، داعيا الى التفاعل مع حملة ذكرى التأسيس تحت وسم #ثلاثون_عاما_اصلاح.

واكد العديني، أن على كل إعلاميي الإصلاح وناشطيه في شبكات التواصل الاجتماعي ان يشاركوا بفاعلية واسعة في الحملة الالكترونية للإحتفاء بالذكرى، والتي ستنطلق عشية الذكرى الساعة السابعة من مساء السبت.

وأوضح نائب رئيس الدائرة الإعلامية أن هدف الحملة هو التذكير بالعملية السياسية وتعزيز حضور العمل السياسي في زمن الحرب، مشددا على ضرورة تفعيل الحياة السياسية من خلال أنشطة الأحزاب كضمانة لحماية المكتسبات الوطنية الجمهورية وخاصة التعددية السياسية حتى لا تطمرها الحرب التي تسببت بها جماعة الحوثي.

وقال ان علينا ان نحتفل بالقدر المعقول الذي يتناسب وظروف شعبنا الصعبة وبما يحقق الغرض ويبقينا على مقربة من هموم شعبنا ومساندين له.

إصلاح مأرب ينعى الشيخ حمد بن عكشة أحد مؤسسيه الذي ارتقى شهيداً في مواجهة فلول الإمامة

نعى التجمع اليمني للإصلاح في محافظة مأرب الشيخ حمد بن عكشة بن جلال الذي ارتقى شهيداً الأسبوع المنصرم، وهو يقارع فلول الإمامة في جبهات النضال.

ويعد الشهيد الشيخ حمد بن عكشة أحد مؤسسي التجمع اليمني للإصلاح في مأرب وكان من أبرز رواد العمل الخيري والاجتماعي بالمحافظة.

وقال إصلاح مأرب "ننعى بكل فخر واعتزاز إلى قيادات الإصلاح وأعضائه خاصه وإلى أبناء مأرب عامة استشهاد القامة الوطنية الشيخ حمد بن صالح بن عكشة بن جلال عضو هيئة الشورى المحلية أثناء مشاركته في معارك الدفاع عن الوطن والكرامة ضد مليشيات التمرد والإرهاب الحوثية بجبهة النضود بمحافظة الجوف".

وأضاف "إن التجمع اليمني للإصلاح بمأرب وهو ينعى استشهاد الشيخ حمد ليحتسب عند الله رجل خير وبر وعطاء، عُرف من خلال مسيرته مصلحاً اجتماعياً ومرجعية في فض النزاعات وصاحب يد بيضاء في أعمال البر والإحسان، وكان من أبرز الشخصيات الاجتماعية وأكثرها فاعلية في خدمته للمجتمع".

قيادات نسوية إصلاحية تتحدث عن تجربة الإصلاح في الذكرى الثلاثين لتأسيسه

لعبت المرأة الإصلاحية منذ تأسيس حزب التجمع اليمني للإصلاح دوراً حيوياً وبارزاً في مختلف مجالات الحياة السياسية والاجتماعية والتربوية، ووقفت بجانب أخيها الرجل جنباً إلى جنب في السلم والحرب، وكان ذلك نتيجةً لإيمان المرأة الإصلاحية بحقها السياسي، وواجبها الوطني، والحاجة الملحة لتواجدها في كل الميادين.
يحتل العمل النسائي لدى الإصلاح أهميةً كبيرة منذ التأسيس عام ١٩٩٠م، حيث تم تشكيل مكتب نسائي بداية العام ١٩٩٥م.

عدن/ أمة الرحمن عارف

مسؤولة التنظيم والتأهيل في دائرة المرأة بأمانة العاصمة وعضو مجلس الشورى العام الدكتورة آمنة الأسلمي تتحدث عن الملامح التي سطرتها المرأة الإصلاحية أثناء وقوفها إلى جانب أخيها الرجل في دفاعها عن الجمهورية، مؤكدة أنه "ما زالت المرأة الإصلاحية تتصدر الصفوف، متحدية للانقلاب، وتسطر الملاحم والتضحيات بكل فخر واعتزاز بجانب أخيها الرجل، تدافع عن الجمهورية، وتتحمل أعباء الحرب، وتساهم بدور إيجابي في شتى المجالات، السياسية، والاجتماعية، والإعلامية، والتربوية".

مؤكدة على أن "المرأة الإصلاحية أصبحت مع ظروف اليوم أكثر إدراكا للدور المناط بها في شتى مجالات الحياة، فهي إلى كونها سندا داعما لأخيها الرجل في المعركة ضد الانقلاب، تساهم أيضا في التخفيف من معاناة المجتمع في ظل الحرب والنزوح، وستستمر المرأة الإصلاحية في أدوارها الريادية حتى يتحرر كامل الوطن، وننعم بالدولة المدنية المنشودة".

من جانبها، تتحدث رئيسة شعبة الإعلام والسياسة في دائرة المرأة بإصلاح الضالع رباب عبدالله عن نهوض المرأة الإصلاحية في المجال العلمي والمعرفي، وعن دورها الريادي في المجتمع تحت مظلة الإصلاح فتقول: "الإصلاح كان مشجعا للمرأة، ودفعها نحو التعلم ومحو الأمية، ووجهها نحو إكمال دراساتها العليا، والمشاركة في الوظيفة العامة، ووصلت المرأة الإصلاحية إلى مستوى عالٍ في الهرم التنظيمي، وفي العمل الاجتماعي، وعمل الإصلاح على مساعدتها لتحقيق رغباتها في المشاركة السياسية، والتصدر، وكذا النهوض بها في مختلف المجالات".

وتشير رباب إلى أن الإصلاح وجه اهتمامه نحو المرأة، مؤمنا بأهمية دورها في تشكيل المجتمع، فهي النواة للأسرة، والمساهم الأول في التربية والتنشئة، وتبديل مفردات التعصب والعنف بالتسامح في المجتمع، حد وصفها.

وتشير القيادية في دائرة المرأة بإصلاح الحديدة أم أسامة إلى نموذج المرأة الإصلاحية، معتبرة أن «المرأة الإصلاحية قدمت نموذجا فريدا، يثبت للعالم بأن المرأة اليمنية الإصلاحية نجحت في تجاوز القيود التي تعيق عمل المرأة وأداءها لرسالتها، والتحرر من الأمية والجهل، وأن تكون صاحبة مشروع سياسي، ودور رائد بجانب أخيها الرجل».

المرأة الإصلاحية وتقييمها للتجربة السياسية للحزب

تتطرق رئيسة دائرة المرأة بإصلاح حجة أمة السلام جحاف إلى التجربة السياسية للإصلاح خلال الثلاثين عاما، مؤكدة أن "الإصلاح خاض التجربة السياسية بسلاسة على مدى ثلاثين عاما، مؤمنا بضرورة الشراكة الوطنية لمواجهة كافة التحديات، وعلى مختلف الأصعدة، وكان باستمرار حريصاً على المشاركة في العمل السياسي في ظل الإجماع الوطني، والنظام الديمقراطي".

مؤكدة أن الإصلاح في كل خطواته السياسية يضع مصلحة الوطن فوق كل المصالح، وأنه "كان حاضرا في العمل السياسي منذ تأسيسه، وما يزال على مبادئه في تغليب مصلحة الوطن على كل المصالح الضيقة في كل مشاركاته السياسية".

وتضيف في سياق حديثها عن أدوار الإصلاح السياسية التي شارك بها الحزب منذ تأسيسه أن "الإصلاح لعب دوراً بارزاً مع الأحزاب والمكونات السياسية الأخرى منذ تأسيسه، بداية بالائتلاف الثلاثي مع المؤتمر الشعبي العام والحزب الاشتراكي عام١٩٩٣م، ثم مشاركا للتوقيع على وثيقة العهد والاتفاق في الأردن عام١٩٩٤م، ومشاركته في الحكومة في الائتلاف الثنائي مع المؤتمر الشعبي في نفس العام، مرورا بتجربة اللقاء المشترك في عام ٢٠٠٣، وداعما لمرشح المعارضة فيصل بن شملان في ٢٠٠٦م. وكان له المشاركة الفاعلة في مؤتمر الحوار الوطني وصياغة وثيقة الإنقاذ الوطنية، وموقفه المؤيد لعاصفة الحزم منذ الوهلة الأولى ضد المد الإيراني في اليمن المتمثل في الحوثي وميليشياته الإجرامية، مشاركا بكوادره وأعضائه في مناصرة الشرعية وداعما للجيش الوطني في كل ميادينه".

ومن حضرموت، تتحدث القيادية في دائرة المرأة بالإصلاح باسمة المقدي عن الأسباب التي جعلت تجربة الإصلاح رائدةً، مشيرةً إلى أن "من أهم الأسباب التي ساهمت في نجاح التجربة السياسية للإصلاح، القيادة الواعية التي استطاعت التعامل مع كافة القضايا بمرونة، مع الحفاظ على الثوابت الوطنية، واهتمام الإصلاح بالشرائح الاجتماعية والشبابية، مما جعل الإصلاح يمتلك قواعد شعبية كبيرة تلتف حوله".

وأن ذلك يرجع إلى تمسك الإصلاح بالمشروع الوطني حسب تعبيرها.

وتصف عضو دائرة المرأة بإصلاح عدن هاجر السيد تجربة الإصلاح، بالتجربة الفريدة التي تميزت بالحنكة السياسية، والالتزام بالشراكة الوطنية، متمنيةً أن تعود الدولة ويزدهر الحراك السياسي السلمي تحت مظلتها.

النضال السلمي للإصلاح

تشير مسؤولة الدائرة السياسية والإعلامية في دائرة المرأة لإصلاح المهرة بصار غموض في حديثها إلى خصائص الإصلاح التي جعلت منه ملاذاً آمناً لليمنيين، وإضافةً مهمة للنسيج السياسي، وهي التزامه منهج الوسطية، والوطنية المنبثقة من هوية وقيم الشعب اليمني، والتي وجد فيها المنتسبون إليه من كافة فئات وشرائح المجتمع ملاذاً آمناً بفكره الوسطي، ونهجه المعتدل، وخطابه الواعي، وبهذا استطاع أن يكون إضافة مهمة للنسيج السياسي الوطني.

مؤكدةً على أن الإصلاح أصبح شريكاً مهما لا يمكن تجاوزه عند الحديث عن العمل السياسي، والتحالفات السياسية في اليمن، وأن "الإصلاح خاض مسيرةً طويلة من النضال السلمي بأدوات العمل السياسي، وأصبح شريكا مهما وأساسيا لكل القوى الوطنية التي تسهم في البناء، وتعزيز مبادئ التوافق والشراكة بين نظراء العمل السياسي، كخيارات آمنة تساهم في توحيد الجهود في التصدي للمشاريع التي تنال من سيادة اليمن والمشروع الوطني".

وتتحدث بصار عن معركة الوعي التي خاضها الحزب للتحرر من رواسب الماضي التي تجاوزها الوقت والظروف، وأثر ذلك في مقاومة الأفكار الطائفية الدخيلة بقولها: "كما خاض معركة تحرير الوعي الشعبي من رواسب الماضي ومقاومة الافكار الطائفية المتمثلة بالفكر الحوثي في الشمال، وأفكار التمييز العنصري والمناطقي في اليمن عموما".

ومن جانبها، تشير كاملة ياسين من محافظة إب، إلى الزخم السياسي الذي تشكل بحضور الإصلاح في الساحة السياسية، معتبرة أن "الإصلاح أضاف للساحة السياسية تنوعاً وزخما سياسيا وشعبيا، وأصبح ركيزة مهمة من ركائز العمل الوطني، فحيثما وجدت المصلحة الوطنية العليا تواجد الإصلاح وانحاز لها بكل ثقله، وبكامل قوته".

الشراكات السياسية وتغليب مصلحة الوطن

تشير الزميلة الإعلامية وعضو دائرة المرأة بإصلاح عدن ثريا طاهر إلى الشراكات السياسية التي تتواجد بتواجد الإصلاح، وتقول: "لقد تأسست شراكات سياسية في مناطق حضور الإصلاح بشكل يبشر بالمستقبل الذي نحب أن تكون عليه دولتنا، ومَثَّل هذا حالة اعتدالٍ مقبولة في زمن شيوع التطرف".

كما أكدت على أن تجربة الإصلاح السياسية كانت مليئة بالمتغيرات، وتقول في ذلك: "خاض الإصلاح تجربة مليئة بالمتغيرات، بذل فيها الجهود، وخاض في شراكات واسعة مع نظرائه من القوى السياسية في الساحة اليمنية".

وتتحدث عضوة دائرة المرأة بإصلاح حجة نورا زحيم عن الشراكات السياسية للإصلاح وأثرها على العمل السياسي في اليمن بقولها: "تكتسب الشراكات السياسية للإصلاح طابعا إيجابيا، ولعبت دورا مهما في الارتقاء بالعمل السياسي اليمني، فمن مرحلة الشراكة الثنائية في الحكم مع المؤتمر الشعبي العام، إلى مرحلة سياسية ناضجة أنضجت معها العمل السياسي اليمني، ظهر فيها اللقاء المشترك، وخلال هذه الفترة ضرب الإصلاح أروع الأمثلة في العمل السياسي الذي يحترم قواعد ومنطلقات العملية السياسية».

ومن صعدة، تتحدث رئيسة دائرة المرأة في المكتب التنفيذي للإصلاح بالمحافظة نبيلة عبدالله عن الإصلاح، وتماسكه أمام كل المنعطفات السياسية بقولها: "حافظ الإصلاح على تماسكه رغم مستوى المؤامرات التي تحاك ضده، وحجم الاستهداف من قبل الكثير في الداخل والخارج، وظل الحزب كتلةً واحدةً يقارع الانقلاب الحوثي، وكتلة واحدة يساند الشرعية في معركتها ضد الانقلاب وميليشياته".

من جانبها تشير رئيسة الدائرة السياسية في دائرة المرأة بإصلاح تعز سارة هيثم إلى حرص الإصلاح على المصلحة اليمنية، وكيف بدا ذلك جليا حين انحاز الإصلاح للتمسك بالشرعية بعد انقلاب الحوثي عليها، وعلى العملية السياسية، حيث "ظهر حرص الإصلاح على المصلحة اليمنية واضحا حين قام الحوثي بانقلابه على العملية السياسة الانتقالية، فانحاز الإصلاح إلى اليمن بتمسكه بخيارات الشعب اليمني في بناء دولته القائمة على العدل، والمساواة، وانحاز للشرعية ممثلة بالرئاسة، والحكومة، والجيش الوطني، ومؤسسات الدولة".

مشيرة إلى أهمية أخذ التجربة السياسية للإصلاح على مدى ثلاثين عاما للدراسة والتقييم، وأنه "من الأهمية أخذ التجربة السياسية للإصلاح على مدى ثلاثين عاما كمادة تاريخية سياسية، لها ما لها، وعليها ما عليها، للدراسة والتحليل والتقييم، لما في ذلك من أثر في تقويم المرحلة القادمة، والاستفادة من التجربة في المستقبل".

الإصلاح صاحب الرصيد الأعلى في التضحية

وتصف القيادية وعضو دائرة المرأة بإصلاح شبوة ندى كرموح الإصلاح بأنه حزب وطن، وأنه "منذ تأسيس الحزب فتح ذراعيه لكل أبناء هذا الوطن، فكان الإصلاحي طبيباً، ومعلماً، ومحامياً، ومهندساً، وتاجراً، وعاملاً بسيطاً، فتشكل الحزب بشكل الوطن، وهو يضم كل أطياف المجتمع اليمني"

وتشير إلى أن الإصلاح هو صاحب الرصيد الأعلى في التضحية في سبيل الوطن وأن "الإصلاح قدم الكثير من قيادته وأبنائه الذين تصدروا الصفوف الأمامية في ميادين الحرية والدفاع عن الجمهورية، كي ينعم الوطن بأمان ويحيا بسلام".

وتصف رئيسة دائرة المرأة في مديرية طور الباحة بمحافظة لحج وعضو مؤتمر الحوار الوطني أوسان محمد الإصلاح بشوكة الميزان أمام كل المنعطفات السياسية وأن "الإصلاح يشكل شوكة الميزان، وحجر الزاوية في كل المنعطفات التي مرت بها البلاد، وكانت مواقفه واضحة، انحاز فيها لصالح الشعب والصف الوطني".

وتضيف: "تصدر إصلاحنا المواقف البطولية وبشجاعة، ووقف في صف الدولة ضد المليشيات، وقدم خيرة كوادره شهداء من مثقفين ومفكرين وقيادات مجتمعية ومتخصصين في كل المجالات، وقائمة من ضحايا الاغتيالات الذين امتدت لهم يد الغدر من الشخصيات التي تحمل الفكر الوسطي المستنير، ناهيك عن المعتقلين والمختطفين".

وتصف أوسان حزب الإصلاح بالشجرة الطيبة التي لازالت تثمر بالنماذج الوطنية التي تفخر بها اليمن، وأنه "لا زالت شجرة الإصلاح الطيبة تثمر بالنماذج الوطنية، جذورها عميقة، وعصية على الاقتلاع، تحمل مبادئ الثورة، وقيم الحرية والعدالة".

رسائل في ذكرى التأسيس

تقول رئيسة دائرة المرأة بإصلاح مأرب جمعة مثنى في تزامن ذكرى الإصلاح مع الظروف الصعبة التي يمر بها اليمن، نتيجة الحرب التي أشعلها الانقلاب الحوثي: "إن ذكرى تأسيس الإصلاح تأتي في ظل ظروف تمر بها اليمن بالغة الصعوبة والتعقيد، ومأساة إنسانية مؤلمة، ومتفاقمة، نتيجة الحرب".

وتوجه رسالتها إلى الإصلاحيين في كل الأراضي اليمنية: "أن يكونوا دائما عند مستوى المهمة الوطنية التي هم أهل لها، وأن يكونوا -كما كانوا- دائماً همهم المصلحة العليا للوطن".

كما تدعو رئيسة قطاع الطالبات في الأمانة العامة وعضو الحوار الوطني إلهام نجيب إلى جعل ذكرى الإصلاح محطة للانطلاقة وتجديد العهد، مشيرة إلى دور الإصلاح في التصدي للمشروع السلالي، والمناطقي، وكل دعوات التشظي والتفرقة، كما تؤكد على أن دماء الشهداء أمانةٌ في أعناقنا جميعا.

شهادات تاريخية عن الإصلاح:

وجود حزب الإصلاح بهذه الغايات الوطنية الكبيرة هو أحد الضمانات الأساسية والركائز المتينة لمستقبل اليمن

ثلاثة عقود من عمر الإصلاح، هي بالتأكيد محطة مهمة لها الكثير من الدلالات السياسية والوطنية عن تجربة التعددية السياسية، وليس فقط عن الحزب الذي قاد مسيرة التحول السياسي في اليمن.

في مختلف المحطات التاريخية، أثبت الإصلاح عمق انتمائه لليمن، أدرك مبكرا مكامن المصلحة الوطنية العليا، وعمل من أجلها بعيداً عن أية حسابات ضيقة أو متعصبة.

هذا ما برهنت عليه الأحداث السياسية المختلفة، وأكدت عليه مختلف القوى السياسية التي وجدت في الإصلاح شريكا فاعلا ومؤثرا في السلطة والمعارضة، ورأت فيه إحدى ركائز التعددية السياسية، وأهم الضمانات الأساسية لمستقبلها.

في ذكرى تأسيسه الثلاثين، من المهم إعادة التذكير بالإصلاح وتجربته السياسية من وجهة نظر القوى السياسية.. كيف تعاملت معه وماذا قالت عنه.. وهي أيضا محاولة للوقوف على الثابت والمتغير في مسيرة التحالفات السياسية.

بالعودة إلى أدبيات المؤتمرات العامة للإصلاح، وبالنظر إلى مستوى المشاركة ومضمون الخطاب السياسي، يمكن فهم طبيعة العلاقات السياسية بين الأحزاب، واستراتيجية المصالح المشتركة.

لا ينظر لمؤتمرات الأحزاب على أنها مجرد أحداث سياسية عابرة أو فعاليات تقليدية، وإنما باعتبارها محطات تاريخية هامة في مسيرة العمل السياسي التعددي، ومن هذا المنطلق اكتسب الإصلاح وتجربته السياسية أهمية بالغة باعتباره تنظيما ديناميكيا يمتلك إمكانات القول والفعل وأسباب الحضور والانتشار، واستعدادات التضحية والفداء.

فهمي العليمي

شريكا فاعلا وتجربة رائدة..

منذ بواكير العمل السياسي التعددي، راهن الجميع على فاعلية حزب الإصلاح، وحرصت مختلف القوى السياسية على التقرب منه وإقامة شراكات ثنائية معه.

مثل إنعقاد أول مؤتمراته العامة في العشرين من سبتمبر ١٩٩٤، حدثا مهما وخطوة متقدمة للبناء الديمقراطي المجتمعي على حد سواء، كما قال عبد العزيز عبد الغني، في كلمته خلال جلسة الافتتاح التي حضرها بصفته عضو مجلس الرئاسة، الأمين العام المساعد للمؤتمر الشعبي العام.

ووصف عبدالغني مؤتمر الإصلاح "بالخطوة التاريخية الهامة على طريق بناء دولة النظام والقانون في ظل يمن مستقر مزدهر"، وأبدى ثقته في أن تسهم نتائج مؤتمر الإصلاح بشكل فعال في توطيد وترسيخ الحياة الديمقراطية، متطلعا إلى إقامة علاقات متميزة بين حزبي المؤتمر والإصلاح.

وفي نوفمبر ١٩٩٦، وخلال افتتاح الدورة الثانية لمؤتمر الإصلاح الأول، أكد حزب المؤتمر على أهمية انتظام عقد مؤتمرات الإصلاح، واعتبر ذلك معلما جديدا من معالم الديمقراطية والتعددية، كما جاء في خطاب أمينه العام حينها، الدكتور عبدالكريم الإرياني، خلال جلسة الافتتاح.

وجدد الدكتور الإرياني الدعوة إلى "تعزيز الائتلاف القائم بين المؤتمر والإصلاح، وتطوير العلاقات التنظيمية بين الحزبين انطلاقا من الثوابت الوطنية والقواسم المشتركة التي رسخت العلاقة الإستراتيجية بين التنظيمين".

وبعد أن حسم الإصلاح خيار العودة إلى المعارضة، عقب الانتخابات البرلمانية في ١٩٩٧ م، أبدى الحزب الحاكم حينها حرصه على وجود معارضة سياسية قوية، متطلعا إلى دور الإصلاح في تحقيق ذلك.

وأمام مؤتمر الإصلاح الثاني، نوفمبر ٢٠٠٠م، وقف أمينه العام المساعد، العميد يحيى المتوكل، متحدثا بالقول: "إننا في المؤتمر الشعبي العام نؤكد احترامنا خياركم الحزبي وتصدركم قيادة المعارضة السياسية، ويحدونا الأمل البالغ بأن يكون وجودكم مع شركائكم من أحزاب المعارضة سبباً في تنمية دورها وترصين خطابها والسير معها في ظل الديمقراطية التي تتمتع بها بلادنا على الطريق القويم الذي يتجاوز دوائر الوعي المغلق".

صالح في ضيافة مؤتمر الإصلاح..

على وقع الدور المتعاظم للمعارضة السياسية خلال العقد الثاني من العملية الديمقراطية، زادت حدة الخلافات بين السلطة والمعارضة، وانعكس ذلك على مستوى العلاقة بين حزبي الإصلاح والمؤتمر.

وبينما كان الإصلاح يميل إلى مقاطعة الانتخابات المحلية والاستفتاء على التعديلات الدستورية في ٢٠٠١م، كان نظام صالح، يدرك جيدا خطورة مثل ذلك القرار، ويعي تماما عدم إمكانية تجاوز حزب بحجم الإصلاح في حدث ديمقراطي بهذا القدر من الأهمية.

ولأجل ذلك، اضطرت السلطة إلى تقديم بعض التنازلات، وحضر رئيس الجمهورية لأول مرة المؤتمر الاستثنائي الذي عقده الإصلاح لتحديد موقفه من تلك الانتخابات.

ذهب صالح إلى الإصلاح محملا بالوعود والتنازلات، خاطبهم مؤتمرهم الاستثنائي بود، وتحدث إليهم بصفة المحب كما قال حينها، وأعاد التذكير بالمواقف الوطنية للإصلاح، ودوره المشهود في تعزيز التجربة الديمقراطية.

وخاطبهم بالقول: "أهنئكم بهذا الانعقاد الجميل والممارسة الديمقراطية، جئت اليوم إليكم حباً لما يربطني بكم من علاقات.. ولم آت لأمارس عليكم الضغط لكي تدخلوا الانتخابات، فهذا أمر يعود للمؤتمر العام الثاني للتجمع اليمني للإصلاح، لكن أقول سنكون نادمين إذا ما خرجنا من اللعبة السياسية كما ندم الآخرون، ومن باب أولى لما يربط بيننا وبين الإصلاح من علاقات متميزة جئت لأحدثكم وأقول لكم أتمنى لانعقاد مؤتمركم التوفيق والنجاح".

وأضاف قائلا: "قلوبنا مع بعضنا ومصيرنا واحد وأكبر دليل على ذلك أننا كنا سوياً في السراء والضراء وفي الظروف الصعبة كنا سوياً وجنباً إلى جنب ولا يعني التباين والرأي والرأي الآخر أن يحول بينكم وإخوانكم في المؤتمر والقيادة السياسية... لقد استطعنا أن نصل إلى بر الأمان ولم نكن وحدنا بل كنا جميعاً معاً قدنا السفينة وجنبناها الغرق".

وطني الأهداف والغايات..

لا أحدا ينكر للإصلاح تاريخه المشرق في النضال ودوره الرائد في التغيير والتضحية، الجميع شهد بذلك وكان شاهدا عليه.

وبالعودة إلى أدبيات المؤتمرات العامة للإصلاح، يمكن استقراء الكثير من الانطباعات والمواقف السياسية، التي وجدت في الإصلاح أملا للشعب والوطن.

لم تخل كلمات الأحزاب السياسية، من الإشادة بتجربة الإصلاح ومواقفه الوطنية، وكانت دائما معبرة عن الاعتزاز بخطابه السياسي، متطلعة إلى المزيد من الشراكة والعمل الوطني.

في مارس ٢٠٠٩، وخلال افتتاح الدورة الثانية لمؤتمر الإصلاح الرابع، قدم حزب المؤتمر الشعبي العام خطابا إيجابيا تجاه الإصلاح، وأشاد بدوره الوطني والنضالي وتغليبه مصالح الوطن العليا.

وقال أمينه العام المساعد، صادق أمين أبوراس، أثناء جلسة الإفتتاح: لقد أدرك الإصلاح مبكرا مكامن المصلحة الوطنية العليا لليمن، وعمل من أجلها بعيداً عن أية حسابات ضيقة أو متعصبة، لافتا إلى إن مسيرة العمل الوطني النضالي للإصلاح، قد تجسدت بشراكة وطنية تجاوزت أطر المسئوليات التقليدية لإدارة دفة الدولة.

وقبل ذلك بعامين، كان حزب المؤتمر قد حرص على ترميم علاقته بالإصلاح، وإنهاء حالة القطيعة السياسية التي أوجدتها الانتخابات الرئاسية.

ووقف أمينه العام المساعد، عبدالرحمن الأكوع، أمام مؤتمر الإصلاح الرابع، في نوفمبر٢٠٠٧، ليعلن عن فتح صفحة جديدة مع الإصلاح، وإسدال الستار عن الخصومة السياسية وتجاوز آثار انتخابات ٢٠٠٦.

وجدد حزب المؤتمر حرصه المستمر على مد جسور التواصل والتفاهم والحوار مع جميع القوى وفي المقدمة الإصلاح، معيدا التأكيد على أهمية الشراكة السياسية والتوافق الوطني لأجل المهام المستقبلية والمصالح العليا للوطن.

مواقف وطنية مسؤولة..

في مختلف الأحداث والمحطات التاريخية، كان الإصلاح فاعلا ومؤثرا على الساحة السياسية والوطنية. ناضل سلميا من أجل

الصحوة
العدد (1466)
عدد خاص بمناسبة الذكرى الثلاثين
لتأسيس التجمع اليمني للإصلاح
13 سبتمبر 2020م

الحقوق والحريات، ولم يدخرا جهدا في معركة الدفاع عن الوطن، وقدم في سبيل ذلك الكثير من التضحيات.

هذا ما عبرت عنه القوى السياسية ومنظمات المجتمع المدني، وأكدت عليه في مختلف الأحداث والمواقف.

حزب البعث العربي الاشتراكي، ثمن لحزب الإصلاح مواقفه الوطنية، ودوره النضالي في الحياة السياسية، وأكد وقوفه معه جنبا إلى جنب على درب النضال السلمي والديمقراطي لتحقيق الأهداف.

كما جاء في كلمة أمينه العام القطري، الدكتور عبدالوهاب محمود، أمام مؤتمر الإصلاح الرابع، مارس ٢٠٠٩م.

ارتياح اشتراكي لخطاب الإصلاح..

الحزب الاشتراكي اليمني، أعلن استعداده الكامل وبدون تحفظات مسبقة للتفاهم والتعاون مع حزب الإصلاح في مختلف القضايا السياسية والوطنية.

إعلان الاشتراكي جاء على لسان أمينه العام حينها، علي صالح عباد خلال الجلسة الافتتاحية للمؤتمر العام الثاني للإصلاح، الدورة الثانية ٢٠٠٦م.

وقال عباد، "إن الحزب الإشتراكي ينظر بتقدير وإعجاب للتطورات السياسية والتنظيمية التي استطاع الإصلاح أن يحرزها في السنوات الأخيرة، متطلعا إلى المزيد من القرارات والتوجهات التي من شأنها الارتقاء بمستوى العلاقات بين الحزبين، وإيجاد أرضية صلبة للتفاهم والتعاون بينهما بما يخدم مصالح الوطن ويعزز الممارسات الديمقراطية ويقوي الحياة السياسية اليمنية".

وأكد أمين عام الإشتراكي أن الإصلاح أكسب المعارضة الوطنية قوة كبيرة في تحقيق تطلعاتها لإعادة التوازن إلى الحياة السياسية والاجتماعية بما يفسح الطريق أمام تنمية وتطوير الممارسات الديمقراطية والحيلولة بينها وبين نزعات الاستبداد والاستئثار وغلبة التوجهات غير الديمقراطية.

وغير بعيد عن ذلك، جاء خطاب الاشتراكي في المؤتمر العام الثالث للإصلاح، الدورة الأولى، ديسمبر ٢٠٠٢م، حيث أعرب عن ارتياحه "للخطاب الاعلامي والسياسي الراهن للإصلاح القائم على القبول بالآخر والانفتاح واعتماد الحوار المتكافئ سبيلاً وحيداً للتواصل إلى حلول للقضايا والمشكلات التي تهم الوطن والمواطنين".

خطاب الاشتراكي ألقاه حينها أمينه العام المساعد، جار الله عمر، وجاء فيه: "إننا في الحزب الإشتراكي نجدد العزم على تغليب مصلحة الوطن وترسيخ أسس الديمقراطية وإبقاء الماضي وراء ظهورنا باعتباره تاريخا، ونتطلع بكل عقولنا إلى المستقبل"، مؤكدا على عمق علاقته بالإصلاح، وقابليتها للمزيد من التعاون والتنسيق مهما كانت أوجه التباين الفكرين والبرنامجي بين الحزبين.

وباغتيال الشهيد جار الله عمر في ذات المؤتمر، تحول هذا الخطاب إلى برنامج سياسي لتكتل اللقاء المشترك"، الذي كان للشهيد الدور الأكبر في تأسيسه.

مسيرة نضال وطني لم تتوقف..

مجلس التنسيق الأعلى للمعارضة، وهو ائتلاف لأحزاب المعارضة قبل تشكل اللقاء المشترك، أشاد هو الأخر بتجربة الإصلاح، ورأى فيه واحدا من أهم مؤسسات المجتمع المدني.

كان يدرك مجلس التنسيق أهمية وجود حزبا بحجم وقوة الإصلاح في صف المعارضة، ويعي تماما مقدرته على إحداث التغيير السياسي المنشود. ولهذا جاء خطابه مترجما لتلك الانطباعات أثناء المؤتمر العام الأول للإصلاح، الدورة الثانية، سبتمبر ١٩٩٤م.

كلمة المعارضة التي ألقاها عبدالملك المخلافي، أمين عام التنظيم الشعبي الناصري حينها، تطلعت إلى أن يكون الإصلاح لبنة قوية في صرح مجتمع ديمقراطي يسوده العدل والمساواة، والحرية واحترام الرأي الآخر، والتداول السلمي للسلطة.

وقال المخلافي: إن التجمع اليمني للإصلاح ومن خلال تجربة اللقاء المشترك فقد خطا خطوة أبعد من قضية القبول بالأخر إلى مرحلة التعاون والتنسيق مع الأطراف الأخرى في القضايا المتفق عليها.

علاقة مجلس تنسيق المعارضة مع الإصلاح تطورت من القول إلى الفعل وصولا إلى الشراكة السياسية، وتكللت بإعلان تكتل اللقاء المشترك، بعد سلسلة حوارات مكثفة، امتدت لسنوات، واتسمت بالحكمة والمسؤولية الوطنية.

وعلى هامش تلك الحوارات، ظل خطاب مجلس تنسيق المعارضة قريبا من الإصلاح، حريصا على كسب وده، متطلعا إلى تحقيق الشراكة معه، لتجاوز حالة الضعف والجمود السياسي الذي رافق أداء المعارضة خلال العقد الأول من تجربة التعددية السياسية.

وأكد على ذلك صراحة خلال المؤتمر العام الثاني للإصلاح، بدورتيه الأولى والثانية، في كلمات ألقاها، قاسم سلام، أمين عام حزب البعث العربي الاشتراكي القومي.

انفتاح على الأحزاب وانحياز لخيارات التوافق..

وقريبا من ذلك، جاء موقف المجلس الوطني للمعارضة، أو ما كانت تعرف بالأحزاب الموالية للسلطة.

منذ اللحظة الأولى، حرص المجلس الوطني على إيجاد علاقات سياسية مع الإصلاح، وتطلع للعمل معه جنبا إلى جنب، كما قال حينها.

أعلن ذلك بوضوح خلال المؤتمر العام الأول للإصلاح، وأعاد التأكيد عليه خلال المؤتمر العام الثاني بدورتيه، في كلمات ألقاها أمين عام التصحيح الناصري، عبد العزيز مقبل، وأمين عام الناصري الديمقراطي، عبده الجندي.

وقال المجلس الوطني، إن الإصلاح وخلال فترة قصيرة أثبت حضوره الفاعل في الساحة، وقدم نفسه كقوة حزبية رئيسية، وأظهر حرصا على تعزيز التجربة الديمقراطية بانفتاحه على الآخر، وتعامله المسؤول لتسوية القضايا والتباينات مع الأطراف السياسية.

المجلس عبر أيضا عن ارتياحه للدور الذي يلعبه الإصلاح في الحياة السياسية، وجديته في ممارسة العمل المؤسسي الديمقراطي من خلال الانتظام بعقد مؤتمراته العامة، الأمر الذي قال إنه يعكس احترام وتفاعل الإصلاح مع الحياة السياسية الديمقراطية توجها وتقاليدا.

حزب المهام الوطنية..

كلمة أحزاب اللقاء المشترك في المؤتمر العام الرابع للإصلاح، الدورة الأولى، أشادت بتجربة الإصلاح، وانتظام عقد مؤتمراته العامة، واعتبرت ذلك «حدثا سياسيا هاما لما بات يمثله تجمع الإصلاح من أهمية كركن من أركان الحياة السياسية، ولما أضحى يحتله من مكانة متميزة في المنظومة السياسية والفكرية اليمنية التي كان لها الدور الأبرز في إثرائها وإعادة بناء دينامياتها الداخلية».وجاء في كلمة اللقاء المشترك التي ألقاها رئيسه الدوري حينها الدكتور ياسين سعيد نعمان: «في ظروف بالغة الدلالة والتعقيد ينعقد مؤتمركم أيها الاصلاحيون والجميع يتطلع إليه بترقب يعكس الدور المتعاظم لتنظيمكم في مواجهة المهام الوطنية الماثلة أمام القوى السياسية اليمنية، هذا الدور الذي تبلور عبر محطات تاريخية كفاحية لا يمكن فصلها عن نضالات الحركة الوطنية اليمنية حتى استقرت في هذا المشهد السياسي»، معتبرا مؤتمر الإصلاح الرابع واحدًا من الأوجه الدالة على روح المثابرة في مواجهة التحديات مهما كانت تعقيداتها «وهو ما يمدنا بالأمل في أن المستقبل ليس للذين يقتصر دورهم على الحكم فقط ولكن للذين يعملون من أجله ويضحون في سبيله».وأكد نعمان أن مؤتمر الإصلاح يعد محطة سياسية مهمة يرى فيه الجميع تواصلا مع ما قدمه (الإصلاح) خلال الفترة الماضية من برهان على كونه تنظيما ديناميكيا أسهم في اخراج الحياة السياسية من الجمود وأكسبها طابعا حركيا متفاعًلا من شروطها التي تستمدها من حاجة المجتمع.

وقال: «إن المشترك يرى في مؤتمر الشريك الوفي لشراكته قوة دفع حقيقية لنضالها خلال المرحلة القادمة لإنضاج الظروف الذاتية والموضوعية لتحويل برنامج الإصلاح السياسي لهذه الأحزاب الى أداة نضالية مع الجماهير ومع المجتمع بكل قواه وفئاته»..

واختتم حديثه بالقول: «يمكن القول بكل ثقة اليوم إن وجود حزب مثل الإصلاح بمثل هذه الغايات الوطنية الكبيرة، يعد إحدى الضمانات الأساسية بل والركائز المتينة لمستقبل التعددية السياسية والفكرية في اليمن، لا يمكن الحديث عن مستقبل للتعددية بدون أحزاب وتنظيمات سياسية قوية ذات منهج واضح في خياراتها الوطنية والسياسية، وبالاستناد إلى هذه الحقيقة وغيرها يمكننا أن نفهم الأسباب التي تجعل مؤتمركم أيها الإصلاحيون محط اهتمام واسع لجماهير الشعب وقواه السياسية ونخبه الفكرية».

«الصحوة» تفتقد العلواني والواسعي

في ١٤ مايو ٢٠١٦، فقد الإصلاح أحد أهم كوادره الإعلامية، برحيل نائب رئيس تحرير صحيفة الصحوة، ومدير تحرير موقع الصحوة نت، محمد حمزة العلواني.

توفي بمستشفى رأسه بمديرية وصاب في محافظة ذمار، إثر أزمة قلبية مفاجئة، بعد عام من نزوحه من العاصمة صنعاء عقب إغلاق المؤسسة من قِبل ميليشيا الحوثي.

خلال مسيرته الإعلامية التي تقترب من العقدين، قدّم العلواني تجربة رائدة في العمل الصحفي، بدأها محررا صحفيا بصحيفة الصحوة عام ١٩٩٩ وتدرج فيها حتى عُين نائبا لرئيس التحرير في ١٧ مارس ٢٠١٥.

يعد العلواني أحد أبرز مؤسسي الصحافة الإلكترونية في اليمن، فقد أدار أول تجربة يمنية تمثلت في موقع الصحوة نت الإخباري الذي انطلق في العام ٢٠٠٣م، وشغل مدير تحريره حتى وفاته رحمه الله.

كما تولى إدارة خدمة الصحوة موبايل، والإشراف عليها منذ إطلاقها عام ٢٠٠٧م، والتي تصدرت الخدمات الإخبارية في اليمن من حيث الجدارة والمهنية وعدد المشتركين حتى تم إيقافها بقرار من جهاز الأمن القومي الذي يديره الانقلابيون في أواخر أبريل ٢٠١٥.

وفي ٥ أبريل الماضي، غيب الموت أحد ابرز القيادات التاريخية الوطنية الذين تركوا بصمات جليلة في يمن الجمهورية والوحدة والتعددية السياسية، وواحدا من الثوار الأوائل وصنّاع فجر اليمن المعاصر، وهو الأستاذ علي بن عبدالله الواسعي، أحد الأقلام المعروفة في الصحوة.

وكان الواسعي -رحمه الله- من الثلة اليمانية الباسلة التي أنجزت لليمنيين جمهوريتهم، ومن الرواد الاوائل الذين تحملوا المشاق ولم يستسلموا للصعاب والاخفاقات القاسية، حتى صنعوا النصر، وممن أسهموا في أول محاولة ثورية دستورية في عام ١٩٤٨م رغم حداثة عمره حينذاك، وتعرض مع الأحرار بسبب مشاركتهم للاعتقال في السجون.

وعُرف الواسعي في المجال الإعلام متنقلاً بين عدد من المؤسسات الإعلامية كان أبرزها ترأسه لتحرير مجلة الارشاد في الثمانينات، ثم رئيساً لتحرير مجلة النور.

الصحوة
العدد (1466)
عدد خاص بمناسبة الذكرى الثلاثين
لتأسيس التجمع اليمني للإصلاح
13 سبتمبر 2020م

سبتمبر: الجمهورية والإصلاح

أمة السلام عبدالله الذبحاني*

سبتمبر شهر الجمهورية بكل تفاصيلها، فيه تأسس التجمع اليمني للإصلاح عام ١٩٩٠م كحزب سياسي جمهوري ديمقراطي، وفيه تشكل القطاع النسوي الذي كانت النساء فيه شقائق الرجال، في البناء الفكري والثقافي والاجتماعي والسياسي، فقد شاركت المرأة الإصلاحية اليمنية جميع الأنشطة بِحُرّية وتميّز، وبإطار قيمي يناسب المجتمع اليمني بعاداته وتقاليده المحافظة، ولم يمنعها ذلك من المشاركة في الجانب السياسي، تمثل ذلك داخل الحزب بمشاركتها في المؤتمرات العامة للإصلاح كعضوة ناخبة، ومنتخبة لمجلس شورى الإصلاح، أعلى هيئة في الحزب، وكذلك المجالس المحلية. تطور العمل، وتكونت دائرة المرأة التي تعمل باستقلالية في إطار لوائح الحزب الضابطة للجميع.

أنا إحدى المشاركات في هذا البناء، وأشعر بالفخر لذلك، فمن أول يوم تأسس الإصلاح فيه كنت حاضرة، وكان يوماً من أيام الجمهورية والديمقراطية، حيث امتلأ الإستاد الرياضي بأعضاء وعضوات الإصلاح، وتم الإعلان عن تأسيس الحزب رسميا.

منذ ذلك اليوم، والمرأة في الإصلاح تتلقى التدريب والتأهيل الإداري والتربوي، لترتقي بفكرها ووعيها، وتساهم في رفع وعي المرأة اليمنية مع شقيقاتها في الأحزاب والمجتمع.

عشت يا إصلاحنا، عمراً مديداً، وعملاً مجيداً.

* عضو مجلس شورى الإصلاح

بعد ثورة سبتمبر المجيدة مضت مسيرة النضال تدافع عن الثورة والنظام الجمهوري وتقاوم الاستعمار البريطاني يسندها دعم مصر الشقيقة حتى تحقق النصر لشعبنا في دحر القوى الإمامية وهزيمتها بعد سلسلة من المواجهات كان أبرزها دحر حصار السبعين يوما في فبراير ١٩٦٨م وتحقيق الاستقلال في الثلاثين من نوفمبر ١٩٦٧م.

«من البرنامج السياسي للتجمع اليمني للإصلاح)

سبتمبري الشكل والجوهر

مفضل إسماعيل الأبارة – عضو مجلس النواب - ٢٠ محرم ١٤٤٢ هـ - ٨/٩/٢٠٢٠ م

وُلِدتَ ميلاد السنى المبهر
سبتمبري الشكل والجوهر
يا روعه الاقدار اذ اعلنت
ميلادك الميمون سبتمبري
فكنت تاكيداً مجيداً لما
أراد في ميلادهِ الاكبر
ورثتَ يا اصلاح اهداف احـ
رار الحمى في سائر الاعصُرِ
هنا الزبيريُ.. هنا الموشكي
هنا الثلايا وهنا المسمري
ولدت من صُلب المعاناة من
أنات شعبي المجهد المعسرِ
وُلِدت من آماله الخضر من
اشواقه نحو الغد الازهرِ
وُلِدت في قلب الشتا بارقاً
مبشراً بالموسم المُمطرِ
وُلِدت كالأمزان تكسو الربى
في موطني بالسندس الاخضرِ
وجئت تجسيداً لإصرارنا
على اقتطاف الامل المُثمرِ
ولدت عملاقاً فتياً بقا
مة تطال الشمس والمشتري
حددت اهداف النهوض التي
نرقى بها للموقع الافخرِ
وقلت عِزُّ الارض نهج السماء
لا في الفصام النكّد المُنكَرِ
عدلٌ و تعليمٌ و حريةٌ
ولحمة المصنع والمنبرِ
والحكم شورى وانتخابٌ به
نرتاد درب النهضة العبقري
وشاهد الشعب بساحاتنا
نماذجاً من سعيك الاطهرِ
فكنت نعم الرائد المرتجى
لم تخذل الشعب ولم تغدرِ
هذا هو الاصلاح شمسٌ محت
ليل الدياجي بالضحى المُسفرِ
رجاله احفاد جيل الهدى
كالأوس والخزرج والاشعري
ونسوة الاصلاح تقفوا خُطى
سمية العنسي والأزورِ
عمر الثلاثين التي اجتازها
قد انضجت فيه العطاء الثري
هذي الثلاثون انقضت كلها
نسجاً لفجر الوطن الأنضرِ
وحين شاء الحاكم الفرد أن
يحيد عن اهداف سبتمبرِ
و يجعل الحكم لابنائه
في مسلك بالناس مُستهترِ
قدت الجموع الهادرات التي
ضجت بها الساحات كالمحشرِ
في ثورة بيضاء سلمية
كالسلسبيل العذب كالكوثرِ
وحين اضحى الحلم في أفقنا
يلوح مثل الشفق المُقمرِ
تحالف البغي واذنابهُ
مابين سمسارٍ ومستعمرِ
ليُطفئوا حلم الملايين في
فجر ندي زاهرٍ اعطرِ
وعاد وجه الليلِ مستكلباً
مكشراً عن نابه الاحقرِ
وقيل يا إصلاح قبل ردا
ء العلج مثل القوم والمعشرِ
فقلتَ لا والله لا انحني
الا لرب البشر الأقدرِ
والله لا اقبل ان يلثُم ال
علوج لا نعلي ولا مِئزري
وحين صفَّ البغي ازلامهُ
وقفت مثل المارد الاحمر
وقلت جمهوريتي قلعتي
سأفتديها بالدم الاغزرِ
هذي الليالي رغم إعسارها
حبلى بصبح ضاحكٍ أنورِ
معاول السحق التي وُجِّهت
اليكَ من كسرى ومن قيصرِ
تكسرت فوق دُمى اهلها
وانت لم تُذعن ولم تُكسرِ
والتف من حوليك أُسد الشرى
في الريف والصحراء والبندرِ
يا إب يا بيضاء يا شبوةٌ
حُثي رجال العز واستنفري
ويا نمور اليمن الغر في
كل النواحي للفدا زمجري
فأحتشد الجيش ومن خلفه
كل ابي سيفهُ سمهري
وكل اطياف بلادي التقت
تحمي الحمي في مشهدٍ مبهرِ
من كل صنديد عظيم الإبا
سبتمبري العزم؛ اكتوبري
هنا القشيبي هنا نائفٌ
هنا العكيمي هنا المسوري
عن عزم عبد الرب ليث الفدا
وعن ربيش المجد فاستفسرِ
هنا اسود الجوف او مأرب
كم سبأي البأس او حميري
ليحصدوا هامات اهل الخنا
بمُدية الرشاش والجيتري
يا وثبه الاحرار فلتسحقي
كل عميل خائنٍ مفتري
دكي حشود الليل واستأصلي
وطهري هذا الثرا طهري
يا يمن الايمان مادام في
يمناك كالاصلاح لن تُقهري
قد آن يا صعدة ان تنفضي
عنك غبار الزمن الاغبرِ
وحان يا صنعاء وعد الالقا
دقي طبول النصر واستبشري
فموكب الاحرار آت مع الـ
اصلاح يا كل الرُبى كبري

الإصلاح.. والعلاقات اليمنية السعودية

يكثر الجدل، وتكثر التكهنات والإشاعات بشأن حزب الإصلاح اليمني، والمملكة العربية السعودية (الدولة)، ومن الطبيعي أن تعترض الكاتب في هذا الشأن بعض الإشكالات المتصلة بعلاقة حزب سياسي في دولة الجمهورية اليمنية، بحكومة دولة المملكة العربية السعودية، غير أن لتناول الموضوع مبررات موضوعية، تتصل بالعلاقات بين البلدين، وتداخلها، وتعدد الفاعلين فيها على المستوى اليمني، اجتماعيا (مشائخ قبائل - وواجهات اجتماعية)، وسياسيا (أحزاب وتنظيمات سياسية)، ووجود تقاليد يمنية تفرض ذلك التعدد، وتقاليد سعودية في إيجاد قنوات اتصال مع القوى الاجتماعية والسياسية الفاعلة في اليمن. تلك نقطة اقتضت التوضيح، لأنه في العادة لا تناقش علاقة حكومة دولة بحزب سياسي في دولة أخرى.

في العلاقات بين القوى السياسية اليمنية والمملكة كانت هناك إشكاليات، ترجع إلى خلفيات أيديولوجية، فالقوى اليسارية -تبعا لمنطلقاتها- ظلت تنظر للمملكة كعدوٍ، بل العدو التاريخي للشعب اليمني، وفي أدبياتهم يصنفونها رجعية، رأسمالية، معادية للتقدمية، وهي مصطلحات ومفاهيم وشعارات كانت تتردد أيام الإتحاد السوفيتي، وصعود أحزاب قومية واشتراكية إلى السلطة في بلاد عربية مختلفة.

أما الزيدية الجارودية -وهي السائدة في اليمن- ونسختها الحديثة (الحوثية) فقد ظلت تنظر للمملكة كنقيض لها، وتتحدث عن الوهابية باعتبارها تحريفاً للدين، وصناعة يهودية نصرانية، وأن المملكة تصدرها إلى اليمن للقضاء على الزيدية، والشافعية، أما الحوثية فإنها في كل أدبياتها، من ملازم حسين الحوثي، إلى الزوامل، تعبر عن عداوة مطلقة، وتصف الأسرة المالكة بآل سلول، وبني يهود، وأنها أداة أمريكية يهودية، لمحاربة الأحرار (الحوثيين)، حتى وصل التعبير عن صراع وجودي مع المملكة إلى القول: ستخر سعود لنا سُجداً. ويتحدثون عن الكعبة المحتلة، ولا يخفى أن إيران تعتبر الحوثيين ذراعا لها للهجوم على المملكة، بمعنى أكثر تحديدا، إن إيران تسعى لتقويض المملكة بواسطة الحوثيين، وإن تَبَنِّي الحوثيين للهجوم على أرامكو في سبتمبر - أيلول ٢٠١٩ على الرغم من أنهم لم يقوموا به، دليل واضح على ذهابهم بعيدا في خدمة إيران.

كان المؤتمر الشعبي العام صيغة واسعة لضم التيارات المختلفة بالنظر لحظر الحزبية شمالا، ونظام الحزب الواحد جنوبا، وبعد قيام الجمهورية اليمنية كانت التعددية، وظهور الأحزاب السياسية، وظل المؤتمر أقرب إلى المملكة، على اعتبار أنه تنظيم سلطة مفتوح، ولديه مرونة كافية، أي أنه ظل مقبولا إقليميا ودوليا، ولا يشكل مصدرا لأي قلق، على الرغم من أن علاقات صالح كانت متقلبة، وفي كثير منها معادية للمملكة، ابتداء من الوقوف ضدها في تحرير الكويت، مرورا بعلاقاته الخاصة بالعقيد القذافي أثناء الخلاف بين القذافي والملك عبد الله بن عبد العزيز، وظهور محاولة القذافي لاغتيال الملك في ٢٠٠٣، إلى التحالف مع إيران والحوثيين.

وفي الحرب السادسة -في صعدة- سنة ٢٠٠٩ وعقب عبور الحوثيين للحدود قال صالح إن الحرب بدأت، واصفا ما كان قبلها من الحروب الخمس بأنها بروفات، قال ذلك أثناء افتتاحه لمنصة تصدير الغاز في شبوة، ثم كان تحالفه المعلن مع الحوثيين وإيران، ورفضه لطلب سعودي بالامتناع عن مساعدة الحوثيين في اجتياح عدن. ثم إن المؤتمر الشعبي العام وقعت فيه انقسامات، ولم يعد كتلة واحدة، فهناك مؤتمر صنعاء الذي يتبع الحوثيين، وقسم آخر مع الرئيس هادي، وثالث مع الإمارات والانتقالي.

التجمع اليمني للإصلاح

وفي الحديث عن الإصلاح والسعودية، نشير إلى منطلقات حزب الإصلاح، في رؤيته للعلاقات اليمنية الخارجية، والاعتبارات الخاصة بالعلاقات اليمنية السعودية، ثم إلى محطات في عهد الشيخ الأحمر، ومواقف بشأن المبادرة الخليجية وعاصفة الحزم.

أولا : مبادئ عامة

للتجمع اليمني للإصلاح مبادئ عامة، تشكل موجهات ومنطلقات في رؤيته للعلاقات اليمنية الخارجية، وللعلاقات اليمنية السعودية خاصة.

الإصلاح والمملكة، مبادئ عامة، واعتبارات خاصة

بالمملكة الإصلاح حزب سياسي وطني يمني، لا يشكل امتداداً لأي حزب أو حركة أو جماعة من خارج الجمهورية اليمنية. جاء في خطاب رئيس الإصلاح -٢٠١٩م- بمناسبة ذكرى ميلاد الإصلاح وصف المناسبة بأنها "شهدت ميلاد حزب سياسي وطني يمني ملتزم بالدستور والقوانين النافذة والنظام الجمهوري"، وهو تجمع من فئات مختلفة من مشائخ القبائل، والتجار، والعلماء -من الفقهاء والمحدثين- والدعاة، ويعمل في إطار الدستور اليمني، وفي ظل الدولة اليمنية، ونظامها الجمهوري، والقوانين الصادرة عن الدولة اليمنية .

٢- أهمية مؤسسات الدولة

الإصلاح حزب سياسي، وليس حكومة، أو دولة، لكن له رؤيته في السياسة الخارجية.

وأكد رئيس الإصلاح في الخطاب أن الإصلاح "كان -ولا يزال- وسيظل مؤمناً إيماناً يقينياً لا يتزعزع بأهمية بناء مؤسسات الدولة، واستقرارها، وفاعليتها، كمظلة آمنة لكل اليمنيين، يتم العملُ تحتها وفي ظلها على إصلاح الإختلالات، ومحاربة أوجه الفساد، وتجفيف ينابيعه بالطرق الدستورية، والقانونية، والوسائل السلمية، والتعبير عن الرأي بالأساليب الحضارية".

وذلك يعني أن علاقاته بأي جهة تكون عبر الدولة ومؤسساتها، وأنه لايعمل خارجها، فالدولة فوق الأحزاب، ويرى أن تعامل حزب سياسي خارج الإطار العام الذي تمثله الدولة وسلطتها، إنما هو دعوة للفوضى، وملشنة، وفصلنة الحياة السياسية اليمنية، والعلو على الدولة، والخروج على قوانينها، والإخلال بالتزاماتها في علاقاتها الإقليمية والدولية .

٣- دعم الشرعية

إنّ مبدأ دعم الإصلاح للشرعية هو دعمٌ لفكرة الدولة، وأنّ دعمَ الشرعيةِ وتقوية موقفها هو أحدُ أهم المكاسب الجماعية التي لا تخص الإصلاح، بل كل الأطراف وعموم الناس، وهو بالطبع مكسبٌ مقدمٌ على المكاسب الخاصة، كما أن موقف الإصلاح المنحاز للشرعية والدولة، هو التزامٌ تفرضه المسؤوليةُ الوطنيةُ أولاً وأخيراً.

٤- إن الإصلاح يقر باستقلال الدول وسيادتها، وعدم تدخل دولة / دول في الشئون الداخلية لدولة /دول.

٥- إن حقيقة وجود دول مستقلة وذات سيادة، لا يعني بالضرورة تعارض المصالح، وصراع الإرادات، بل يمكن التوفيق بين المصالح وقيام علاقات تعاونية واستراتيجية.

٦- إن استقرار كل بلد عربي هو ضرورة لاستقرار سائر البلاد العربية.

ثانيا: اعتبارات خاصة بالمملكة

١- إن الإصلاح يعد المملكة بأهميتها، وثقلها، عمقا إستراتيجيا، ليس لليمن فحسب، بل للأمة العربية والإسلامية، لاعتباراتٍ أهمها شمولها للأراضي المقدسة في مكة المكرمة، والمدينة المنورة.

٢- وجودها يشكل أهمية خاصة للمسلمين السنة الذين هم السواد الأعظم ، مقابل محاولات إيران والشيعة إجمالا استهدافها، والوقوف في وجه المد الإيراني الذي يقدم نفسه نقيضا للمملكة خاصةً، وللأمة العربية والإسلامية عامة.

٣- الجوار لليمن، وما يترتب على الجوار من علاقات وتداخل اجتماعيا وسياسيا واقتصاديا، وفرص عمل لليمنيين، ووجود جالية يمنية كبيرة، وما تشكله اليمن بموقعها من عمق إستراتيجي للمملكة.

إن كل دولة على المستوى الإقليمي تشكل عمقا إستراتيجيا للدولة / الدول الأخرى، ولقد شكلت المملكة العربية السعودية عمقا إستراتيجيا للجمهورية اليمنية حين تعرضت الأخيرة لأخطار التقويض، فشكلت المملكة ملاذاً آمناً للسلطة الشرعية، وشكلت تحالفا عربيا لإعادة السلطة الشرعية، والحيلولة دون انهيار الدولة.

ثالثا: محطات في علاقة الإصلاح بالمملكة

لم يُؤْثَر عن حزب الإصلاح أنه في وقت ما عبّر عن خصومة مع المملكة، ومنذ قيامه في ١٩٩٠، فإن موقفه ثابت بالنظر للمنطلقات والاعتبارات الخاصة بالمملكة، والمصالح المشتركة.

١- تجربة وجهود الشيخ عبد الله بن حسين الأحمر

إن رئيس الإصلاح (١٩٩٠-٢٠٠٧) الشيخ عبد الله بن حسين الأحمر -رحمه الله- كانت تربطه علاقةٌ متينة بالمملكة على المستوى الشخصي والرسمي وكان له دور كبير في حلحلة ملف الحدود بين البلدين وكما لم يكن هناك أي موقف عدائي طيلة الفترات الماضية من قبل الإصلاح تجاه المملكة، فكذالك المملكة، لا يوجد موقف عدائي من قبلها تجاه الإصلاح.

٢- المبادرة الخليجية

رحب الإصلاح بالمبادرة الخليجية بقيادة المملكة لحل الأزمة اليمنية مع نظام الرئيس السابق علي عبد الله صالح، وساهم مع شركائه في اللقاء المشترك على إمضائها، وقد كانت محل اتفاق واسع بين القوى اليمنية، ولم يرفضها ويعمل على إسقاطها إلا الحوثيون، وتحالف صالح معهم، وأعلن أن المبادرة سقطت.

٣- التحالف العربي، عاصفة الحزم وإعادة الأمل، تأييد الشرعية، والتحالف بقيادة المملكة.

انطلاقاً من الإقرار بالشرعية، قال رئيس الإصلاح في الذكرى الـ٢٩ لتأسيسه: "إن الإصلاح حزب وطني راسخ الجذور والأقدام، وتربطه أواصر ثقة عميقة لا تتزعزع مع القيادة الشرعية للبلاد، متمثلة في فخامة الأخ الرئيس عبدربه منصور هادي رئيس الجمهورية".

ومن منطلق العلاقات الودية بالمملكة، والثقة في تدخلها، يؤكد اليدومي أن الثقة العميقة تربط الإصلاح أيضا "مع أشقائه في تحالف دعم الشرعية بقيادة المملكة العربية السعودية، وسيظلُ الإصلاحُ الممتدُ، والفاعلُ، والحاضر من صعدةَ حتى عدن، ومن المهرة حتى الحديدة، يؤدي دوره في صفوف الجماهير والمقاومةِ، داعماً للجيش الوطني، حتى استعادة اليمن عافيتها مما لحق بها من المشروع الإيراني، ومشاريع التجزئة للبلد، مُعرِضاً عن كل صنوف التضليل، وبث الإشاعات، واحتراف الأكاذيب".

التأييد للتحالف على الرغم من المخاطر بوجود الانقلاب

لقد أعلن الإصلاح التأييد للشرعية والتحالف، على الرغم من أن ذلك سيعرض أعضاءه للانتقام من قبل الانقلاب في صنعاء، وبقية المحافظات، "وقد دفع الإصلاح أكثر من أي طرف آخر ثمناً باهظاً لموقفه من شبابه وقياداته وكوادره، شهداء، وجرحى، ومعاقين، ومعتقلين، ومختطفين، ومخفيين قسرياً -الأستاذ محمد قحطان مخفي منذُ أبريل ٢٠١٦- ولم يضع الإصلاح قدماً هنا وقدماً هناك، بل اصطف بأكمله إلى جانب الشعب وشرعيته الحاكمة، ثم إلى جانب عمليتي عاصفة الحزم وإعادة الأمل، لإعادة الشرعية واستعادة الدولة اليمنية، اللتين قادتهما المملكةُ العربية السعودية الشقيقة بقيادة خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود، وولي عهده صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان... لقد كان موقفنا ولا يزال على ذات الثبات لم يتزعزع، ولم يتردد، ولم يختلف، منطلقاً من الشعور بأن هذا واجبُنا تجاه شعبنا ومسؤليةٌ وطنيةٌ لازمة، وتعرف هذا الموقف جيداً قيادتا البلدين، وتعرفان حجم ثباته وصلابته، وتحملنا بصمت".

عاصفة الحزم عطلت القلع والزرع

ينظر الإصلاح بإكبار لقرار المملكة بإطلاق عاصفة الحزم، بالنظر إلى قيام المخابرات الإيرانية برسم خطة إستراتيجية للسيطرة على اليمن أكثر من سوريا والعراق، إنها إستراتيجية القلع والزرع. ومن ثَمَّ فإن تلك الإستراتيجية تستهدف المملكة أيضا، وينظر الإصلاح إلى أن إطلاق عاصفة الحزم نموذج لمواجهة تهديد مشترك لليمن والسعودية .

أخطر اتفاقية بين الحوثيين وطهران استراتيجية القلع والزرع

في عام ٢٠١٤ نشرت إحدى الوكالات تقريراً تحت عنوان (صنعاء عاصمة الحوثيين ٢٠١٦) ونقلت عن جهات استخبارية أن إيران أعدت مع الحوثيين إستراتيجية القلع والزرع ، وتقضي القيام بجعل الأحياء المهمة في العاصمة اليمنية وعواصم المحافظات، والموانئ، والمطارات، والمواقع ذات الأهمية كمضيق باب المندب، والجزر اليمنية إيرانية حوثية خالصة.

تقوم تلك الإستراتيجية على إخلاء الأحياء والمواقع الحيوية من السكان شراءً، طوعا أو كرها، وإحلال إيرانيين وحوثيين مكانهم.

اتفاقية لتحقيق الإستراتيجية

تسيير رحلتين جويتين يوميا من طهران إلى صنعاء والعكس

وقعت هيئة الطيران المدني اليمنية مذكرة تفاهم مع نظيرتها الإيرانية في مجال النقل الجوي، تمنح بموجبها شركتي الخطوط الجوية اليمنية، وشركة ماهان إير الإيرانية، حق تسيير رحلات مباشرة بين البلدين، وتنص المذكرة على تسيير ١٤ رحلةً أسبوعيا في كلا الاتجاهين لكل شركة. على أن تدخل حيز التنفيذ من تاريخ التوقيع عليها.

ووقع المذكرة رئيس الوفد اليمني إلى طهران القائم بأعمال رئيس الهيئة العامة للطيران المدني والأرصاد الجوية محمد عبدالقادر -الذي كلفه الحوثيون- وعن الجانب الإيراني رئيس سلطة الطيران المدني الإيراني كهرد كرماني.*

*صحيفة الشرق الأوسط ١٠ جمادى الأولى ١٤٣٦ الموافق ٢٨ فبراير - شباط ٢٠١٥ نقلا عن وكالة الأنباء اليمنية سبأ.

إن تلك الاتفاقية تعني استيراد احتلال إيراني كامل، مع إبداء إيران استعدادها لتطوير الموانئ والمطارات، بما أنها ستؤول إليها، وكانت قد ضمنت ولاء وحدات عسكرية من الحرس الجمهوري في تعز، والحديدة، وعدن، وغيرها من المناطق، أي أن صالح ضمن لها مع الحوثي سيطرةً كاملةً على البلاد، والتصرف فيها، مع علاقات بأطراف في الحراك الجنوبي، يضمن لها وجوداً في عدن، مسنوداً من تحالف الحوثي صالح.

إن لإيران دافعين:

الأول، السيطرة على المياه الإقليمية اليمنية من جزرٍ وموانئ، والتحكم في الممرات المائية، ومضيق باب المندب. والدافع الآخر، الجوار للمملكة، والتهديد المباشر لأمنها.

تدرك المملكة مخاطر سيطرة الحوثيين، فقد أعاقت عاصفة الحزم عملية القلع والزرع المهددة للبلدين، والقضاء عليها لا يتم إلا بحسم عسكري، ينهي سيطرة الحوثيين على العاصمة اليمنية، ومطارها، وكذلك المحافظات المحيطة بصنعاء بما فيها موانئ الحديدة، فالتعاون الجاري بين الانتقالي والحوثيين يزيد من إمكانات التهريب الإيراني إلى الحوثيين.

القيادي في الإصلاح وعـــضو مجلس النـــ

الإصلاح مكوّن فاعل منذ أيامه الأولى قـــبل ثلاثيـــ

في هـــذا الحـــوار يتحـــدث القيـــادي البـــارز في التجمـــع اليمنـــي للإصـــلاح عـــلي حســـين عثمـــان عشّـــال عـــن مســـيرة الحـــزب خـــلال ثلاثـــين عامـــا، ويـــشرح موقـــف الإصـــلاح مـــن قضايا وملفـــات متعـــددة عـــلى المســـتوى الوطنـــي، والخارجـــي، والمعركـــة مـــع الانقـــلاب الحوثـــي، ورؤيـــة الإصـــلاح للأوضـــاع الجاريـــة حاليـــا.

حاوره: عدنان الجبرني

– بعد ثلاثين عاماً على تأسيسه.. أين يقف الإصلاح اليوم؟

الإصلاح حينما أعلن عن ميلاده وتأسيسه، في مثل هذا اليوم قبل ثلاثين عاما، كان إضافة هامة ومميزة للحياة الديمقراطية، ليصبح واحداً من أهم تيارات الحركة الوطنية في يمن ما بعد الوحدة وإقرار التعددية السياســـية. وفي تقديري لولا ميلاد الإصلاح لكان المشهد الديمقراطي، والسياسي، جامداً، وربما شاخ مبكراً، ومما منحه الفرصة ليحتل هذا الزخم وهذا الثقل أنه جاء ليعبر عن الامتداد النضالي، والفكري، والتنوع الاجتماعي الضارب جذوره في تاريخ الحركة الوطنية.

الإصلاح جاء وشارك في الحياة السياسية. فأعطى التعددية السياسية مذاقاً، وطعماً، ونكهة خاصة، إذا تصورنا أن الحركة السياسية بدأت بتيارين حاكمين أحدهما في الشمال، والآخر في الجنوب، لك أن تتخيل الجمود الذي سيســـود الحياة السياسية بدون هذه الإضافة النوعية والهامة التي جاء بها الإصلاح كحزب ذي امتداد شعبي وجماهيري، ولهذه الاعتبارات أصبح منذ أول أيامه رقماً فاعلاً وأساسياً في المشهد. ولم تأت انتخابات ٩٣ إلا والإصلاح يحقق مراكز متقدمة في الحياة البرلمانية، ويدخل في ائتلاف حكومي.

إذا ما نظرنا أيضا للإصـــلاح، كأحد المكونات الأساسية التي ارتقت بمفهوم التعاطي السياسي، من خلال إسهامه بشـــكل فاعل وكبير في حركة التنشئة السياســـية التي كانت متواضعة آنذاك. الأمر الآخر هو المشاركة السياسية الحقيقية التي جاء بها الإصلاح، والتي دفعت به كحزب كبير في صُلب المعادلة السياسية من خلال حضوره الفاعل في الانتخابات والاستفتاءات، ولم يشهد أي موسم انتخابي تخلّف الإصلاح من أن يكون مشـــاركاً فاعلاً في إدارة العملية الانتخابية، بما يجعل شراكة الناس شراكة حقيقية في صنع مؤسسات فاعلة في اختيار القيادات التـــي يُصعّدونها في كثير من مفاصل الدولة، سواء كان في الانتخابات المحلية، أو في الانتخابات البرلمانية.

– خاض الإصلاح تجارب تحالفات فريدة، ابتداءً بالتحالف الاســـتراتيجي بينه والمؤتمر كحاكم، ثم اللقاء المشـــترك، كمعارضة.. كيف هو شكل التحالفات السياسية اليوم؟

الإصلاح أسهم إسهاماً كبيراً في نشأة التحالفات السياسية، فمنذ الوهلة الأولى، دخل في ائتلاف ثلاثي في الحكم، ثـــم بعد ذلك في ائتـــلاف ثنائي، وتحالف استراتيجي مع المؤتمر، وبعد مغادرته السلطة -عبر العملية الانتخابية- رفض استحواذ طرف سياسي واحد على المشـــهد الانتخابي، ومفاصـــل الدولة، والاســـتفراد بكل شيء، واختـــار الإصلاح أن يكون معارضاً، واستطاع بالفعل أن ينجز أفضل التجارب على المســـتوى العربي، من خلال (اللقاء المشترك) الذي كان يضم قوى متعددة من القوميين، واليسار، والإســـلاميين، وصنوف أخرى من الفعاليات التي شاركت في تجربة المشترك، والتي كان لحزب الإصلاح دورٌ أساسيٌ وبارزٌ فيها، جعلت من هذا المشترك الأداة التي نجحت في أن تكون معادلاً موضوعياً لســـطوة الســـلطة في تلك المرحلة، والتي أفضت إلى الخروج بالبلاد في محطات انتخابية هامة، كانتخابات ٢٠٠٦ عندما تم التنافس بذلك الشكل الكبير، والزخم الرائع، مع الأستاذ فيصل بن شـــملان. ثم جاءت مرحلة التغيير، وكان لوجود المشترك كمزيج من التحالف الســـياسي الذي ضم قوى كثيرة دور كبير، وجاءت ثورة التغيير في ٢٠١١ شـــارك بفاعلية مع جماهير الشعب اليمني، واستطاع أن يدخل في شراكة حقيقية من خلال مساهمته في الحكومة، وجاءت من بعدها تجربة الحوار الوطني، وكان لحزب الإصلاح إسهامٌ كبيرٌ وفاعلٌ من خلال الفريق الذي شارك به في هذه الحوارات والخروج بمسودات، وأوراق هامة، تمثل اليوم مرجعية بالنسبة لإدارة المرحلة، وبالنسبة لأي تسوية سياسية قادمة في اليمن.

باختصار شديد، يمكن أن نقول -اليوم- إن الإصلاح كحزب سياسي طوال ٣٠ سنة مضت من تاريخ اليمن، ظل فاعلاً بحيوية في مربع العمل السياسي، في الأوضاع الطبيعية والاســـتثنائية، وأعتقد في ظل هذه المآلات والأحداث التي تحدث في اليمن، أنهُ من أكبر الأحزاب التي قدمت التضحيات لأجل اليمن.

ماذا عن التحالفات السياسية القائمة اليوم، كيف تقيّمها؟

رغم تراكم التجربة السياســـية خلال الفترات الماضية -للأسف الشديد- يبدو أنّ النخب السياسية اليمنية ما زالت مشغولة بمعارك الماضي بصورة كبيرة، وفي الزمن الخطأ، اختارت أن تُحيي بعض النعرات التي اعتقدنا في ما مضى أننا قد تجاوزناها، واليوم هنالك محاولة للإضرار بأي تحالف سياسي يُنسج إلى جوار الشرعية، ولكي أصدُقك القول، أشعر أن كثيراً من التحالفات التي نشهدها اليوم لازالت تحالفات هشة، لأسباب كثيرة، بعضها يعود إلى حالة استقطاب تحصل في صف العمل السياسي، وفي صف النخبة السياسية، تدعوها بشكل أو بآخر إلى تحيّزات ليست مؤمنة بها قطعا، ربما لوجود أطراف تعمل على تفتيت المشهد في اليمن. هذه الممارسات ما كنّا نعتقد أن تصل إلى الفئة الأكثر نُضجاً، والأكثر خبرة في العمل السياسي، وهي أحزاب قد عَرَفت بعضها البعض في فترة ماضية.

تحتـــاج كل الأحزاب السياســـية -ومنها حزبنا الإصلاح- أن يعيـــدوا تقييم تجاربهم في التحالفات، خصوصـــاً مرحلة ما بعد الانقـــلاب الذي قامت به الحركة الحوثية. اليوم هنالك تراجع وانتكاســـات تحصُل في مسيرة العمل السياسي المشترك. للأسف الشديد، البعض لهم حســـابات ضيقة ومحدودة، تجعلني لست مرتاحا لحالة التحالفات القائمة. هناك استقطاب خارجي لبعض القوى السياسية للدفع بها لاتخاذ مواقف تضر بالعمل المشترك، مستغلاً وضع البلاد، والقوى السياسية، وحالة الضعف لدى بعض المؤسسات الشرعية، والاختلال في أداء هذه المؤسسات، أسهم بشكل أو بآخر في إعاقة بناء تحالف قوي بين منظومة العمل السياسي.

– تأتي هذه الذكرى، واليمن تمر بتحولات جذرية متعددة المستويات، تدَاخل فيها الحزبي بالوطني بالإقليمي، ويعدّ الإصلاح أحد أبرز الفاعلين في هذا التحول.. كيف تقرأون في الإصلاح المشهد الحالي؟ وما هو الدور الذي يضطلع به حزبكم؟

تعطيل الحياة السياســـية الـــذي أفرزته الحرب الحوثية، وانهيـــار مقوّمات الدولـــة، جعل القوى السياســـية -كلها- تخسر من تبعات هذه الكارثة، ولكن خسارة الإصلاح كانت الأكثر، فهو حزب كبير اعتاد الحضور في المشـــهد السياسي، والتعامل وفقاً لأدوات العمل الســـياسي دون سواها، وهو حزب لا يريد أن يكون بعيداً عن السياســـة، ولا يستطيع إلا أنْ يتنفس هواءها. فعندما تعرقل المسار السياسي، ألقى ذلك بظلال كئيبة على مسيرة الحزب كجزء فاعل من مكونات البلد، الأوضاع التي يعيشها اليمن عطّلت كثيراً من مؤسســـات الإصلاح، وأضرّت به كحزب سياسي، لأن الحياة الحزبية لا تجد نفسها في الحروب. اليوم كثير من كفاءات الإصـــلاح لا تعيش أوضاعاً طبيعية، وانخرطت في إطار الدفـــاع عن مقومات الدولة، عبر العمل المقاوم، ولو كان ذلك على حساب فاعلية الحزب، لكن الظروف أجبرت هذه الكفاءات، وهذه الكوادر أن تكون في مقدمة الصفوف في الدفاع عن الثورة، والجمهورية، وبالتالي تعطّلت الكثير من مناحي العمل السياسي، والحزبي، والعمل التنظيمي، والتثقيفي، والاجتماعي.

الإصلاح اليوم أصبح يمثل دعامة أساسية ورئيسية في الحفاظ على مقومات الدولة، يقف في مربّع الدفاع عن الشرعية واستعادة مؤسسات الدولة التي خطفها الانقلابيون، الإصلاح هو الحزب الذي أعلنها بوضوح منذ اليوم الأول أنّه ينحاز للدولة، وينحاز لمقوّماتها ويقف مع الشرعيـــة في مربع واحد ضـــد العملية الانقلابية، وكان موقفه موقفاً مشهوداً، فلم يناور أبداً بهذه القضية، أو يتـــوزع الأدوار في مواقفه، أو يضع قدماً هنا، وقدماً هناك، بل كان منهجه وغايته واضحة تؤكد إيمانه المُطلق بكل المرجعيات التي تم الاتفاق عليها في المرحلة الماضية. مؤمن بخط الثورة، والجمهورية، والعمل الديمقراطـــي، ومؤمن بأن مؤسسات الدولة الشرعية هي التي ينبغي أن ينحاز الناس إليها، وأن يعززوا من وجودها، وبالتالي ظل هو المرجّح لكفة ميزان الشرعية على الأرض، ويتصدر القوى السياسية الكبرى في صف الدولة والشرعية.

– بإسقاط صنعاء في العام ٢٠١٤، اكتمل انقلاب الحوثي، ورأى اليمنيون أنّ الإمامة التي أسقطوها قبل خمسين عاماً أطلّت من جديد.. ما التوصيف الذي يقوم عليه الموقف الإصلاحي اليوم من الإمامة والنظام الجمهوري؟

موقف الإصلاح موقف واضح. في وثائقه الفكرية يؤكد على أن خط الثورة والجمهورية ثابت أساسي لا رجعة عنـــه، وأن الإمامة طُويت صفحتها من حياة اليمنيين، ولا يمكن بحال الســـماح لها أن تُطل بقرونها من جديد. انخرط اليمنيون في الدولة القائمة على الدســـتور والحقوق المتساوية لكل المواطنين، وارتضوا الديمقراطية -منذ الوحدة- مصدراً للشرعية. لم يقبل الإصلاح طيلة تجربته -فكراً وممارسة- أي انحياز، أو تخاذل، أو تساهل تجاه أي صوت يرفع شـــعارات مناهضة لهذه الثوابت، الإصلاح له موقفه الناصع -والمعمّد بدم خيرة رجالاته- من هذه الحركة السُلالية الطائفية، ومن كافة الحركات التي تدعـــم انتهاج العنف، واستخدام أدوات العنف كسبيل لتحقيق أهدافها، وتنطلق من منطلقات سُـــلالية، أو مناطقية، أو حتى تحيّزات قبَلية، الإصـــلاح وقف من كل ذلك موقفاً جاداً من خلال وثائقه وأدبياته، وفي مواقفه العملية، ولذلك تراه اليـــوم في يقف رأس حربة في المشروع المقاوم لكل محاولات الارتداد نحو الماضي.

تاريخ الحركة الإصلاحية ورجالاتها منذ ما قبل التعددية السياسية كان واضحاً، ومعلوماً تجاه تلك الأفكار التي كانت سائدة في اليمن قبل قيام الثورة، والتي أضرت بحياة اليمنيين. وقد استوعبت قيادات الإصلاح -منذ التأســـيس- هذا التاريخ، والإصلاح يمثل امتداداً لهذه المدرسة في التصدي لمشروع الإمامة الكارثي الذي أطلّ اليوم يدفـــع باتجاه تأزيم حياة اليمنيين، ويأتي على الأخضر واليابس في كل ما أنجزوه منذ قيام الثورة.

– الإصلاح هو الحزب الرئيسي، الوحيد ربما، الذي نشـــأ بعد الوحدة عام ٩٠، بينما بقية الأحزاب الاخرى نشأت في ظل التشـــطير قبل ذلك، كيف ينظر الإصلاح للوحـــدة اليمنية؟ وما موقعها في أدبياته؟ وأيضاً، ما هي رؤيته للقضية الجنوبية اليوم؟

الإصلاح من طينة هذا الشـــعب اليمني الذي تكرّست فيه مفاهيم تعلقه بتحقيق الوحدة كهدف ظل حاضراً في نفوس اليمنيين أفراداً، وجماعات، بل إنّ الحركة الوطنية شمالاً وجنوباً - والإصلاح جزء من هذا الامتداد للحركة الوطنية - كانت تنظر إلى تحقيق الوحدة كهدف اســـتراتيجي، ولم يكن الإصلاح بعيداً عن تحقيق هذا الهدف، مثله مثل كثير من المكونات الفكرية والسياسية التي ظل موقفها ثابتاً من العمل والنضال من أجل الوصول إلى تحقيق الوحدة اليمنية.

الصحوة
العدد (1466)
عدد خاص بمناسبة الذكرى الثلاثين
لتأسيس التجمع اليمني للإصلاح
13 سبتمبر 2020م

ـــواب الأستاذ/ علي حسين عشال لـ«لصحوة»:

ـــن عاما، وعلاقتنا بالسعودية وصلت مرحلة متقدمة

■ صفحة الإمامة طُويت من حياة اليمنيين، ولا يمكن السماح لها أن تُطل بقرونها من جديد

■ الإصلاح اليوم يقف رأس حربة في المشروع المقاوم لكل محاولات الارتداد نحو الماضي

■ الإصلاح هو الحليف الحاضر في الميدان والأكثر وضوحا وصدقاً في التعامل مع أشقائه

■ علاقة الإصلاح اليوم وحالة التنسيق والاصطفاف مع المملكة العربية السعودية وصلت إلى مرحلة متقدمة

ومنذ اليوم الأول لتحقيق الوحدة أسهم الإصلاح إسهاما حقيقياً في أن يكون حاضراً في المشهد السياسي، مُعززاً لوجود مؤسسات الدولة بشكل حقيقي في المرحلة التي أعقبت تحقيق الوحدة، شارك الحزب في أول انتخابات برلمانية، واستطاع من خلال مشاركته السياسية أن يدفع باتجاه تسوية الأوضاع، وبعض العثرات التي كانت تحصل في الأيام الأولى للوحدة بين الحزبين اللذين وقعا على تحقيق الوحدة، الحزب الاشتراكي اليمني، والمؤتمر الشعبي العام، وظل صوت الإصلاح يرتفع باتجاه تجاوز أي عثرات أو اختلالات رافقت الفترة الانتقالية الأولى بعد تحقيق الوحدة.

الإصلاح دعا مبكراً لتفهّم كل المظالم التي نشأت منذ ما بعد حرب ٩٤م، وضرورة معالجتها والتعامل معها، وكان للكثير من الإصلاحيين شراكة حقيقية في ظهور الحراك الجنوبي السلمي منذ بداياته الاولى، وساهم كثير من المنتمين للإصلاح في تبني مواجهة أو معالجة المظالم السياسية والحقوقية التي برزت إلى السطح بشكل واضح بعد ٢٠٠٦ و ٢٠٠٧، وتعاطى الإصلاح معها بقدر كبير من الإيجابية.

وما دفع الإصلاح في ٢٠٠٦ باتجاه إحداث حالة التغيير، والمشاركة بشكل حقيقي في الانتخابات الرئاسية، ومحاولة الدفع بمرشح للرئاسة يمتلك الكفاءة والنزاهة، وينتمي للمحافظات الجنوبية، إلا استشعاره لضرورة إحداث التغيير، وتجاوز كثير من السلبيات التي أفرزتها مرحلة ما بعد 1994، وظل الإصلاح في إطار اللقاء المشترك يتعاطى مع كثير من القضايا، وكانت وثيقة الإنقاذ التي برزت فيها رؤية الإصلاح والقوى السياسية في المؤتمر الوطني الأول للمشترك من أهم الوثائق التي جعلت القضية الجنوبية في الصدارة منها، وأفردت لها حيزاً مهماً وتشخيصاً دقيقاً، حيث تم التعاطي مع هذه القضية بشكل كبير وإيجابية عالية، ودفعت هذه الوثيقة بالقضية الجنوبية لتصبح قضية وطنية، ثم كان السعي لوضع معالجات حقيقية وفعالة.

آخر المحطات التي أسهم فيها الإصلاح بشكل حقيقي وجوهري تجاه القضية الجنوبية كانت مرحلة الحوار الوطني الشامل، قدّم فيها الإصلاح رؤية واضحة لا يستطيع أحد أن يزايد عليها، تناولت الجذور والمحتوى، والمعالجات للقضية الجنوبية، وأفضت إلى أن يُنظر إلى هذه القضية كمشكلة سياسية في إدارة الدولة قبل أن تكون مشكلات حقوقية، وأكدت أن لا حل للوضع في اليمن عموماً ولا معالجة حقيقية للقضية الجنوبية إلا في إطار دولة اتحادية ضامنة لحقوق الناس، يكونوا فيها شركاء في السلطة والثروة، ويكون اليمن الكبير الواحد هو العنوان الأبرز لِحَلحلةِ كافة القضايا، وعلى رأسها القضية الجنوبية.

– ملف العلاقات الخارجية للبلد والقوى السياسية من أهم الملفات الشائكة.. كيف ينظر الإصلاح لهذه العلاقات وخصوصاً مع دول الإقليم؟

الإصلاح ظلّ طوال تأريخه، يحتفظ بنظرة واضحة وعلاقات متوازنة تحكمها الإيجابية والتعاون وبناء الثقة بين الإصلاح -كمكون يمني- وبين الأشقاء والأصدقاء، خصوصاً في محيطنا الإقليمي وتحديداً المملكة العربية السعودية الشقيقة، والدائرة الخليجية عموماً، من خلال الشراكة، وتبادل وجهات النظر، وحضور الفعاليات، والحرص على إيصال رسالة الإصلاح كحزب سياسي يمني يحمل أجندة وطنية، ويستند إلى محددات واضحة في علاقاته مع المنظومة العربية والخليجية، ومع قضايا الأمة العربية، والإسلامية عموماً.

وثائق الإصلاح وأدبياته توضح فلسفة الحزب، وتصوراته للعلاقات الخارجية تحت إطار الموقف الرسمي للدولة، ووفق ما يحدده دستور الجمهورية اليمنية.

جاءت الأوضاع الجديدة والحرب القائمة التي اعترت الحياة السياسية في اليمن بعد الانقلاب، وانهارت المؤسسات في البلد، فكان تدخل الأشقاء لدعم الشرعية، وحماية الأمن القومي العربي، وفي هذه الأزمة يمثل التجمع اليمني للإصلاح مركز الثقل في الوقوف في وجه مشروع الانقلاب وداعميه، وكان الإصلاح هو الحليف الحاضر في الميدان، والأكثر وضوحاً وصدقاً في التعامل مع أشقائه تجاه هذه القضايا.

وظل الإصلاح محل اهتمام جميع المراقبين، ومن يرصدون المشهد السياسي في اليمن، ويرون فيه القوة الفاعلة، والأساسية المؤثرة في التصدي للإنقلاب، وسعي الإصلاح بكل إيجابية إلى خلق شراكة حقيقية مع الأشقاء في التحالف العربي، وأوصل رسائل واضحة، وعقد لقاءات مهمة، وتواصل مع كل قيادات البلدان المهتمة بإنقاذ اليمن. كما أن علاقة الإصلاح اليوم، وحالة التنسيق والاصطفاف مع المملكة العربية السعودية وصلت إلى مرحلة متقدمة، كون المملكة العربية السعودية تتزعم تحالف دعم الشرعية وتتشارك في ذلك مع المكونات المناهضة لمشروع الحركة الحوثية المدعومة من إيران.

– وريد الإصلاح نزف كثيراً، ولا يزال في موقفه وإسهامه في المعركة إلى جانب الدولة واستعادة مؤسساتها.. ما تعليقك هنا؟

عندما نتكلم عن تضحيات الإصلاح لا نُقلل من تضحيات كافة الأطراف المناهضة لما قام به الحوثي، أبناء الشعب اليمني اصطفوا جميعاً بمختلف مكوناتهم السياسية، مَن قاوموا في كافة المحافظات سواء في الجنوب أو الشمال أو الشرق أو في الغرب، كانوا يمثّلون طيفا سياسياً واسعاً، لكن عندما نتحدث عن الإصلاح نتحدث عنه كحزب كبير يمتلك قواعد حاضرة وموجودة في كثير من محافظات الجمهورية وكان لها حضور قوي وفاعل مع الآخرين، وكان وجود الإصلاح يمثل -بشهادة أطراف كثيرة- الزخم في الحضور، والتضحيات، وتحمّل المغرم في هذه المرحلة. ونحن عندما نتحدث عن هذه التضحيات، لا نقولها مِنّة على اليمن وأبناء اليمن، وما يقوم به أبناء الإصلاح في مواجهة المشروع الحوثي السُلالي الذي يريد أن يُعيد اليمنيين إلى قرون مظلمة، يأتي من منطلق التزام وواجب وطني، اضطروا له عندما تأثرت الدولة ومؤسساتها، والمؤسسة العسكرية، وأصابها حالة من الانقسام، وأكثر ما دفع الإصلاح لتقديم هذه التضحيات أن المؤسسة العسكرية هي أول مؤسسة انهارت في بنية الدولة، وتشرذمت، وتم تجييرها لمصلحة المشروع الانقلابي من خلال التحالف السابق، الذي كان قائما مع بعض القوى والألوية العسكرية في الفترة الماضية.

هذا الاختلال الذي حصل في المؤسسة العسكرية، دفع لأن يكون للمقاومة حضور فاعل في المشهد، حضور دعت إليه الضرورة، وتداعى الأحرار من كل المناطق للدفاع عن مناطقهم بشكل طوعي لسد الفراغ الذي أحدثه غياب الجيش.

وعندما بدأت ملامح تشكيل الجيش الوطني، دفع الإصلاحُ باتجاه أن يكون هذا الجيش هو الحاضر في المشهد، ومرجعيته الأساسية هي مؤسسات الدولة والقائد الأعلى للقوات المسلحة، وعندما انخرط كثير من المقاومين في المؤسسة العسكرية لم يكن ذلك إلا وفقاً لتوجّهات الدولة في أن تصبح المقاومة جزءًا من بناء الجيش الوطني عبر دمج أفرادها، ولا شك أن هناك حاجة في الفترة القادمة عندما نتجاوز هذه المحنة -بإذن الله- لِأنْ يعاد ترتيب المؤسسة الأمنية والعسكرية بشكل صحيح، وانتقاء من انضموا إلى الجيش ممن تنطبق عليهم المعايير في أن يكونوا جزءا من المؤسسة العسكرية في المرحلة القادمة، وأن يعاد استيعاب كثير من العناصر التي قد لا يكون وجودها مناسباً في الجيش، وإلحاقها بقطاعات مدنية وفقا لما تحمله من مؤهلات واستعدادات بما يناسبها.

– ما الذي يتمنّاه ويسعى إليه الإصلاح على المستوى التنظيمي والوطني؟

أولويات الإصلاح في هذه المرحلة أن تستعيد الدولة عافيتها، وأن نتجاوز هذه المحنة، والإصلاح يدفع باتجاه لملمة الأوضاع في اليمن، والوصول لتسوية سياسية تضمن لليمنيين جميعاً أن يكونوا حاضرين في المشهد السياسي، وأن يصلوا إلى بناء مؤسساتهم بإرادة شعبية، يكون الدستور هو الحاكم فيها، وحقوق الناس متساوية، ويكون الاحتكام للدولة ومؤسساتها، بعد تجاوز كل هذه المحنة التي أحدثتها العملية الانقلابية في اليمن.

طبعاً اللجوء إلى العمل العسكري أو دعم العمل العسكري إنما هو نتيجة للمكابرة والصلف الذي نعانيه، أو نجده من طرف الانقلابيين. لو أراد الطرف الانقلابي أن يأتي إلى كلمة سواء وأن يُسلّم بعودة الدولة ومؤسساتها، وأن يصبح طرفاً سياسياً -بأدوات السياسية- بحجمه ووزنه في المرحلة القادمة من خلال تسوية سياسية، فالإصلاح لا يجد غضاضة في التعامل مع هذا الأمر، لأننا نعتقد حتى وإن طالت الحرب، سنصل في الأخير إلى تسوية سياسية لا يستطيع فيها أحد أن يلغي أحداً، هذا هو الشعار الذي نحمله، لكن أمام حالة الصلف واللجوء إلى العنف لا يجد اليمنيون -والإصلاح جزء منهم- إلا أن يكونوا مناهضين لكل باغٍ من خلال وقوفهم بقوة، وشحذ كل هممهم، وكل طاقاتهم لمواجهة هذا المشروع الانقلابي، لكنّا لسنا بعيدين عن مسار العملية السياسية، ولسنا متعنتين في التعامل مع مفرداتها، المفردات الضامنة لعودة الدولة، وعودة مؤسساتها الشرعية، وعودة مسار الحياة السياسية الذي توقف منذ العملية الانقلابية، واختطاف مسودة الدستور، وأن نعود إلى تلك اللحظة وفقاً للمرجعيات، وفقاً لقرارات الأمم المتحدة، وفي المقدمة القرار (٢٢١٦) وكل المرجعيات التي أكدت عليها الكثير من القرارات الدولية، والأممية الصادرة بهذا الشأن.

أولوية الإصلاح أن نخرج من هذه المرحلة التي نعيش فيها، إلى وضع اعتيادي وطبيعي نجد فيه أنفسنا -كقوة سياسية- مساهمين مع الآخرين في إدارة دفة الأمور. نحن في الإصلاح نكرر دائما أن المشروع أو الرافعة الأساسية لأي تحوّل على المستوى الوطني في أي مرحلة انتقالية قادمة لن يكون إلا بمشاركةٍ من جميع القوى السياسية.

الإصلاح لا يريد لأي طرفٍ سياسي أن ينفرد بالحياة السياسية، لا اليوم ولا غداً. على المدى المنظور لن تسير اليمن إلا بحالة من الشراكة، والإصلاح مؤمن بهذا الأمر، لكن الصلف والعنت الذي نجده لدى أطراف حُيّل إليها في لحظة من الزمن أنّ بإمكانها أنْ تزدرد أو تبتلع اليمن كلقمة سائغة، وهذا الأمر ظل الإصلاح مع كثير من الشرفاء مقاوماً له ومناهضاً.

كلمة توجهها لجماهير وقواعد الإصلاح بالمناسبة؟

علينا أن نثق بالله أولاً في أنه لا حول لنا ولا قوة إلا به، وأنّ ما أراده الله لنا في هذه المحنة إنما هو حالة من الاختبار والتمحيص، وأنّ سنّة الله الغالبة أن هذا الوضع لن يدوم ولن يطول، وينبغي علينا كقيادات وقواعد في الإصلاح أن نثق بحالة الاصطفاف التي نخوضها اليوم دعما للشرعية لمناهضة المشروع الانقلابي الكارثي، كونه اصطفاف حق وعدلٍ من أجل قضية عادلة. عندما يستقر هذا الشعور في النفوس ستهون كل التضحيات التي نُقدمها من أجل استعادة كرامتنا، واستعادة مؤسسات دولتنا، واستعادة اللحمة الوطنية. وعلى أبناء الإصلاح أنْ يَعُوا أنّ هذه الحملة المسعورة التي يرونها من كثير من الأطراف اليوم عليهم، وعلى بلادهم، إنّما تأتي لأنهم يرون الإصلاح في المقدمة، ويمثل الرافعة للمشروع الوطني، وبالتالي تنهال الافتراءات. الإصلاحيون يقفون مع الدولة، والجمهورية، ومع يمنٍ كبيرٍ يتسع لكل أبنائه. هذه الاصطفافات الثلاث تجعل البعض من القوى الانتهازية تناهض أو تقف موقف العداء من الإصلاح، وهذا -بإذن الله- لن يضعفنا، فقضيتنا عادلة تمثل تطلعات اليمنيين، وموقفهم ضد المشاريع الصغيرة، ومشاريع الهيمنة، والانتقاص من السيادة، والمشاريع المضرة باللُّحمة الوطنية.

رسالتي إلى أبناء الإصلاح -في يوم ذكرى تأسيس حزبهم- أن يُعززوا علاقتهم مع الآخر، وأن يفهموا الآخر عن قرب، وأن يذيبوا أي جليد يقف بينهم وبين معرفة ما لدى الآخر، وأن يتعاطوا مع انتقادات الآخرين البناءة على أنها نوع من التبصير ببعض العيوب التي لا يسلَم منها الإصلاح، فالإصلاح ليس مجموعة خالصة معصومة لا يعتريها القصور والزلل في مسيرته السياسية، وعلى شبابنا أنْ يتفهّموا ما لدى الآخر من بعض التخوفات، وأن يوصلوا حقيقة مواقفهم تجاه كثير من القضايا بدلاً من أن تُنقل إلى غيرهم بطريقة مشوشة، فيها كثير من الافتراء والكذب، وأن تنفتح قلوبهم وعقولهم على رفاقهم من شركاء العمل السياسي، خصوصا ممن يقفون معهم في خندق واحد.

الصحوة
العدد (1466)
عدد خاص بمناسبة الذكرى الثلاثين
لتأسيس التجمع اليمني للإصلاح
13 سبتمبر 2020م

رئيس الهيئة العليا الأستاذ/ محمد اليدومي في خطاب ذكرى التأسيس

الإصلاح تعبير عن طموح اليمنيين في كيان يترجم مشروع الأمة اليمنية

أنتم أمل اليمن وخيرة فرسانها وخيوط شمسها التي أضحت لحظة إشراقتها قريبة

■ يجب على كل المكونات السياسية استنفار الجهود لحسم المعركة والانحياز لصف ابطال الجيش والترفع عن الكيد والدس الذي انهك البلاد، وتوسيع قاعدة الشراكة ونبذ الارهاب

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الأمين وبعد:

تمر علينا اليوم الذكرى الثلاثون لتأسيس التجمع اليمني للإصلاح في ال ١٣ من شهر سبتمبر المجيد ١٩٩٠، وهي ذكرى ذات رمزية خاصة، يبلغ فيها الحزب تمام عقده الثالث، أنجز فيها الإصلاح تجربة ثرية ومليئة بالعطاء والتضحية والنضال والنشاط المجتمعي والسياسي على كافة الأصعدة. وإنها لمناسبة جليلة تذكِّر بلحظات الانطلاقة الأولى وتضخ في دماء الإصلاحيين حماسة البدايات ليولد بهم ومعهم الإصلاح مجددًا مع كل ذكرى نستعيد فيها ألق تلك اللحظة التي رسمت ثوابت الحزب ومبادئه التي اختارها لنفسه منذ بواكير نشأته.

ثلاثون عاماً منذ ميلاد اليمن الموحد والحديث، يمن التعددية السياسية والحزبية، ووفقاً لهذا التحول السياسي الكبير نشأ الإصلاح، حزبًا يؤمن بطريق السياسة وخاض كل جولاتها منذ اللحظة الأولى لميلاده، حيث صندوق الانتخابات هو الفيصل في تحديد نتائج الحضور، والإرادة الشعبية هي المرجعية الحاكمة لميدان التنافس الحضاري بين مختلف القوى والتوجهات.

إننا في هذا اليوم وبعد ثلاثين عاماً من مهرجان الإشهار لهذا التيار اليماني المبارك في ملعب الثورة بصنعاء، نستحضر ذكريات لحظات التأسيس ومراحل البدايات الأولى والنقاشات والجهود الكبيرة التي عبرت عن طموحها في وجود كيان يمانيٍّ وطنيٍّ وإنسانيٍّ يجمع بين الأصالة والمعاصرة ليكون قادراً على حمل وترجمة مشروع الأمة اليمنية وأحلامها بعد رحلة العودة من الشتات والتمزق الشطري وإقرار التعددية السياسية في الدولة الجديدة فكان إنشاء التجمع اليمني للإصلاح.

وإذ تعود بنا الذكريات لتلك المرحلة وما تلاها من أحداث وتحولات كان التجمع اليمني للإصلاح فيها فاعلاً جسوراً وحارساً أميناً لقيم شعبنا وثوابته وجمهوريته ومبادئه الوطنية باذلًا لأجل ذلك من جهوده وأرواحِ رجالاتِه دون منٍّ أو كللٍ أو تردد.

نتذكر في هذا اليوم وهذه الذكرى، إخوة ورفاق درب كرام كانت لهم البصمات والجهود الكبيرة في تأسيس التجمع اليمني للإصلاح وقيادة سفينته طيلة العقود الثلاثة الماضية، رحلوا عن دنيانا بعد رحلة نضال وعطاء، وفي مقدمتهم رئيس الهيئة العليا للتجمع اليمني للإصلاح الشيخ عبدالله بن حسين الأحمر رحمه الله، وكذلك إخوانه الأبرار الراحلين من أعضاء الهيئة العليا القاضي يحيى بن لطف الفسيّل، والعلامة عبدالرحمن بكير، والقاضي محمد بن يحيى المطهر، والشيخ حسين عثمان عشال، والأستاذ محمد عبدالوهاب جباري، والقاضي إسماعيل بن علي الأكوع، والشيخ محفوظ شماخ، والأستاذ حمود هاشم الذارحي، والشيخ محمد حسن دماج، والدكتور عبدالرحمن بأفضل، ورئيس الهيئة القضائية الشيخ سليمان بن محمد الأهدل، والأستاذ مشرَّف المحرابي، وغيرهم من القيادات الوطنية والسياسية والاجتماعية سائلين الله لهم جميعاً الرحمة والمغفرة وأن يجمعنا بهم في دار رحمته.

ولا يفوتنا أن نتذكر بإجلال واعتزاز من رحلوا من القادة والأنجم الفذة التي سطعت في سماء اليمن بكل محافظاتها، الذين كانوا مشاعل النور وحَمَلة التنوير والحرية والخير على امتداد خارطة اليمن وفوق كامل تراب وطننا اليمني الغالي؛ من رؤساء وأعضاء قيادات المحافظات والمديريات وقادة العمل الإصلاحي في المكاتب والفروع والوحدات التنظيمية المختلفة، سائلين الله لهم الرحمة والأجر ولأعمالهم دوام الاستمرار؛ فلقد وجدنا جهدهم يتجلى أمام أعيننا في حركة نضال وطني متشبثة بالجمهورية رافضة للاستبداد وحكم الفرد ومستندة لوعي ثقافي مستمد من قيمنا الإسلامية العظيمة التي تحث على العدالة والمساواة، هذا الوعي الثقافي المتحرر ما كنا لننعم به لولا توفيق الله و جهود المؤسِّسين.

وهاهم أبناء الإصلاح اليوم على عهدهم وعلى أثر من سبقوهم، يتسابقون إلى نصرة اليمن والتضحية لأجلها وحراسة جمهورية الشعب ودولة المواطن، وقد أثبتت العقود الثلاثة الماضية أن الإصلاح كان بحق وعن جدارة هو الرائد الذي لا يكذب أهله ولا يخذلهم حين يتعرضون للمحن.

في هذه المناسبة والذكرى تطغى لغة المشاعر والحب لأخاطب بها إخواني وأخواتي من رجالات ونساء الإصلاح الأبرار، أمل اليمن وخيرة فرسانها ونخبة خلاصها وخيوط شمسها التي أضحت لحظة إشراقتها الخالدة قريبة بإذن الله.

أيها الإخوة والأخوات أعضاء التجمع اليمني للإصلاح ومحبيه وجماهيره والمراهنين عليه:

ثقوا أن حزبكم الكبير سيظل كبيراً بحجم أحلامكم وبحجم اليمن الكبير، تضحيةً وقبولاً بالشركاء ووفاءً للمبادئ والقيم الكريمة التي ورثناها من حضارتنا اليمنية الشامخة وتعلمناها من ديننا الإسلامي الحنيف واكتسبناها من تجارب الأمم والشعوب التي من حولنا.

ورسالة خالصة من القلب لإخواني ولكل المواطنين في المناطق الواقعة تحت قبضة فلول الإمامة:

نحيي صمودكم وتضحياتكم، ونعيش معاناتكم وصبركم وصمودكم في الحفاظ على هويتكم وهوية البلاد وحمايتها من الذوبان أمام هذا القبح الإمامي المتغطرس والمتشبع بالتخلف والعنصرية والتعصب الأعمى.

وبقدر ما تواجهونه من ممارسات الميليشيا العنصرية من إقصاء وتضييق وتهديدات واعتقالات وتعذيب وحشي غير مسبوق، فإن كل حر ومنصف لا يسعه إلا الوقوف احتراما وإجلالا؛ وقفة إعزاز وتقدير أمام ما تسطرونه لسنوات من صمود وثبات دون انحناء أو تنازل أو تلاشي، نحيّي المختطفين الذي غيبهم الكهنوت الإمامي وعلى رأسهم عضو الهيئة العليا للإصلاح الأستاذ محمد قحطان، واللواء محمود الصبيحي، واللواء ناصر منصور هادي، واللواء فيصل رجب، والعشرات من الصحفيين وفي مقدمتهم من قررت الميليشيا إعدامهم، والمئات من السياسيين، وكل الذين غيبتهم زنازين ميليشيا الحوثي من الإصلاحيين ومن كافة القوى الوطنية ، والذي اختطفوا بعد أحداث ديسمبر٢٠١٧م .

تحل علينا ذكرى التأسيس الثلاثون، وحزبكم بكوادره وجهوده وإمكاناته منحازٌ إلى خيار شعبه الذي تعرض لأخطر تهديد في مسيرته الجمهورية، فما منكم من أحد إلا ويقوم بدور نضالي كلٌّ في موقعه، يقوم بواجبه على أكمل وجه، وستظلون كذلك مناضلون، فأنتم شمس البلاد ونورها وبجهودكم مع كل الشرفاء ستعود لليمن إشراقته وتولد جمهوريته من جديد بإذن الله.

نخاطبكم اليوم في شهر سبتمبر الذي كانت فيه ثورة اليمنيين الأم ومنجزهم الأبرز حيث خرجوا فيه قبل ٥٨ عاماً إلى النور والعالم وغادروا الهامش وأعلنوها جمهورية الإنسان وسلطة العدالة والحياة الكريمة، وهاهم اليوم مجدداً يناضلون ضد الإمامة الكهنوتية ذاتها في نسختها الحوثية الجديدة ويخوضون معها المعركة التي ستكون الظافرة والأخيرة بإذن الله.

الإخوة والأخوات أعضاء حزبنا الأبي وجماهير الشعب اليمني الصامد والمقاوم وكافة الفرقاء السياسيين، أحب أن أذكركم في هذه المناسبة العزيزة على قلوبنا بحاجتنا لتجاوز عقد ومخلفات الصراعات السياسية الماضوية بكل صورها المناطقية والحزبية والمذهبية وحاجتنا للتقارب بين كل أبناء وطننا، فنحن على سفينة واحدة إما أن ننجو سويا أو نغرق معاً.

وإن منطق اللحظة التاريخية يتطلب أن نضع كل أهدافنا الصغيرة جانبًا، ونصب جهودنا نحو هدف واحد هو استعادة الدولة المفقودة، إذ لا قيمة لأي تنافس الآن في ظل غياب المداميك الأساسية للدولة، فكلُّ مكسبٍ فاقدٌ للقيمة ما دام بيتُنا الكبير منهوباً ومهدوماً من قبل العصابات الخارجة عن القانون، إننا بحاجة لتأمين سور الوطن بسياج جمهوري وإقامة قواعد دولته الاتحادية، ثم لكل طرف بعدها أن يسعى لتحقيق أهدافه المشروعة تحت سقف الوطن الكبير وفقاً للدستور والقوانين المنظمة.

أيها الإخوة والأخوات:

في هذه الذكرى والمناسبة يتقدم التجمع اليمني للإصلاح مخاطباً جماهير شعبنا اليمني الكريم وفي المقدمة قواه ومكوناته السياسية، مؤكداً على ضرورة الشراكة والتعاون بين كل الجهود الشريفة والصادقة فيما يحقق خير البلاد..

إن التجمع اليمني للإصلاح إذْ يجدد تأكيدَه على الشراكة الوطنية لينطلق من موقف ثابت تعززه وقائعُ التاريخ وحقائقُ التجربة السياسية، حيث نفخر في الإصلاح بكوننا لم نتفرد يوماً بسلطة الدولة ولا باحتكار المعارضة، فلقد قلنا ومازلنا نقول وسوف نبقى نكرر أن لا أحدَ بإمكانه الاستفراد بقرار البلاد ولا التعبير منفرداً عن خيارها، وهو ما ترجمته مواقف الإصلاح طيلة العقود الثلاثة الماضية من حرص على الشراكة وصدق التحالفات، وأبرزها تجربة الائتلاف الثلاثي بين التجمع اليمني للإصلاح والمؤتمر الشعبي العام والحزب الاشتراكي اليمني، وتجربة التحالف بين التجمع اليمني للإصلاح والمؤتمر الشعبي العام، ثم تجربة اللقاء المشترك.

لقد كانت تجربة التحالف بين التجمع اليمني للإصلاح والمؤتمر الشعبي العام دليل جدية الإصلاح في الشراكة من أجل المصالح الكبرى وحماية الثوابت الوطنية وكان تحالفنا مع رفاقنا في المؤتمر أثناء الائتلاف الحاكم واستمر هذا التحالف حتى١٩٩٧م، حتى اتجه الإخوة في المؤتمر وفقاً لتقديراتهم السياسية حينها إلى التفرد في القرار العام، وهو ما دفع الإصلاح كموقف طبيعي وتلقائي إلى الانتقال بكامل ثقله السياسي والاجتماعي إلى جبهة المعارضة بهدف خلق توازن سياسي يحمي الهامش السياسي والديمقراطية الوليدة في البلد، فالتحالفات في نظر الإصلاح ليست سوى وسيلة لتوسيع ساحة المشاركة السياسية وتقوية مركز المجتمع أمام تغول السلطة، وهي المعايير التي حكمت التجربة الإصلاحية وتحالفاتها المتعددة.

كما كانت تجربة اللقاء المشترك التي تأسست بين التجمع اليمني للإصلاح وأحزاب مجلس تنسيق المعارضة تجربة رائدة أخرى تضاف لرصيد الإصلاح ورفاقه حيث انحاز لها الإصلاح ومدَّ جسور العلاقة مع أحزاب

المعارضة رغم موقعه كشريك في الحكم عام ١٩٩٦م بما يحمي الحريات والتعددية الحزبية ونزاهة الانتخابات النيابية ويعالج نتائج الأزمات، واستمر هذا التكتل يتطور أكثر من عقد ونصف؛ كان الإصلاح فيه ومن خلاله الأكثر حرصاً ووفاءً وانحيازاً لخيار الشراكة والمصلحة العامة، ومن خلال موقعه في هذه التجربة المشرقة أنجز الإصلاح مصالحة تاريخية بين مكونات المعارضة الرئيسية ليس فقط من أجل مواجهة تغول السلطة وخلق توازن في حده المقبول حينها داخل النظام السياسي وإنما لأجل حماية المجتمع من الانقسامات الناتجة عن تجربة الصراع التاريخي التي شهدتها البلاد بين القوى السياسية المعارضة في العقود التي تلت الثورتين.

وها هو الإصلاح اليوم مع إخوانه من قيادات القوى الوطنية ينخرط في إطار التحالف الوطني الواسع الذي تم إشهاره وتوقيعه بحضور ورعاية فخامة الأخ رئيس الجمهورية عبدربه منصور هادي في مدينة سيئون، ونأمل أن يكون تحالفاً فاعلاً حقيقياً يحمي البلاد مما تتعرض له من مخاطر ويترفع عن الصغائر إذ لا مكاسب ولا امتيازات دون وجود وطن كريم ومستقر، ولن يتحقق لنا وطن إلا بتظافر جهود كل الشرفاء لدحر وإسقاط الإمامة واستعادة الدولة وبناء النظام الجمهوري الاتحادي الذي يتسع للجميع ويحمي مصالح الكل.

وطالما كان الإصلاح ينظر للشراكة كقاعدة لتأسيس حياة سياسية صحية، وفي سبيل تحقيق هذا الهدف تقبّلَ التضحيةَ بالمكاسب الآنية لصالح الهدف الأكبر المتمثل في تمتين جسور الثقة بين شركاء العمل السياسي وتعزيز لغة التواصل بين الجميع، وبالرغم مما يتعرض له الإصلاح من حملات ظالمة ممنهجة إلا أن حزبنا ظل متمسكاً بسياسة الجسور الممدودة مؤمنًا أنها الطريقة الأنجح لتأسيس حياة سياسية مستقرة، وتجاوز التوترات وإرث القطيعة بين مختلف القوى، وبما يمهد لمستقبل متخفف من الحمولات منطلقاً صوب الغد المأمول والوطن المتّسِع للجميع. وهكذا ظل الإصلاح مقدِّمًا المبدأ على المكسب، مهما كان حجم التضحية التي عليه دفعها صونًا للسياسة ومبادئها الراسخة لديه.

إن ما تشهده البلاد من عدوان مليشيا الحوثي الإرهابية يستهدف قتل أبنائها وتدمير بُناها التحتية، وتمزيق نسيجها الاجتماعي، وتجريف هويتها العربية الإسلامية، وتغيير مناهج التعليم واستبدالها بهوية دخيلة على الشعب اليمني، وهذا يستوجب استنفار كل الجهود لحسم معركة استعادة سلطة الدولة ومنطق السياسة، إذْ لا يجوز إبقاء مجتمعنا اليمني تحت سيطرة عصابة تصادر حريته وتمنع عنه أبسط حقوقه السياسية والإنسانية، وإمداد هذه المعركة الوطنية بما تحتاجه من الموارد والخبرات والأدوات النوعية، وتوفر إرادة صادقة وعزيمة قصوى من كل مؤسسات الدولة وقطاعاتها والتيارات والمكونات الوطنية، وبانحياز الجميع إلى صف الأبطال في الميادين، والترفع عن الكيد والدس الذي دمَّر البلاد وأنهكها، و مع شكرنا وتقديرنا لجهود التحالف العربي بقيادة الأشقاء في المملكة العربية السعودية وما قدموه من أجل استعادة الدولة وإنهاء الانقلاب؛ فإننا نتطلع إلى المزيد من الجهود والخبرات النوعية، وسيكون شعبُنا اليمني الكريم وفياً وشهماً في رد الجميل لمن ساندوه في محنته التي سينهض منها شامخاً وقوياً عن قريب بحول الله.

وفي ذات السياق، ندعو المجتمع الدولي للقيام بدوره في كبح مليشيا الحوثي الإرهابية المتمردة على الدولة وفقاً للقرارات الأممية وبالأخص ٢٢١٦ الذي لا يزال يمثّل خارطة طريق لإحلال السلام وإنهاء الحرب، وإن التساهل في تنفيذ هذا القرار من قِبَل المجتمع الدولي أسهم في مد فترة الحرب وإبقاء الشعب اليمني ضحية هذا الوضع المأساوي وكدليل على ذلك؛ سياسة الكيل بمكيالين في عدم التعامل الحازم مع مليشيا الحوثي في استهدافها المدنيين في مأرب بالأسلحة المحرمة دولياً بعكس سلوك المجتمع الدولي أثناء توجه الجيش نحو الحديدة. كل هذه السلوكيات المستمرة من جماعة الحوثي تؤكد أننا أمام عصابة أدمنت الحرب وتتغذى

■ على الحكومة اصلاح الاختلالات الجهاز الإداري وتفعيل الرقابة وتعزيز حضور الدولة ووضع حد لتدهور سعر العملة والإهتمام بتوفير الخدمات للمواطنين والانتظام في صرف رواتب منتسبي القوات المسلحة

عليها وليس لديها أي استعداد للتخلي عن السلاح والتراجع عن قرارها الكارثي بالتمرد على الدولة ومواصلة حربها ضد اليمنيين ونقضها لاتفاق ستوكهولم، واستخدامها خزان صافر المعرض للتلف والذي سيتسبب بكارثة بيئية معروفة معلومة أضرارها الكارثية لدى الجميع وبناء على هذه الوقائع المستمرة منذ أعوام، يتأكد للجميع أن الطريقة المناسبة لكبح جماح المليشيا واستعادة المسار السياسي هو الانحياز الدولي الكامل للسلطة الشرعية بموجب القرار الدولي ٢٢١٦ وبقية القرارات الدولية وتمكينها من القيام بدورها في حماية المدنيين وإنهاء الانقلاب واستئناف العملية السياسية، فقد ثبت طوال سنوات أن الحلول الترقيعية لن تمنح اليمن السلام الحقيقي الذي تستحقه.

إن ما تجسده مليشيا الحوثي الانقلابية اليوم هو نموذج صارخ للعنصرية المقيتة في تعاليها على الشعب اليمني ومحاولة إخضاعه بالقوة والرغبة بالتسيُّد عليه ومصادرة حريته وتفعيل أجهزة الرقابة بما يعزز حضور الدولة ويحسِّن شروط حياة المواطن اليمني المثقل بالهموم وأعباء المعيشة وتزاحم الأوبئة وتكاثرها عليه، وضرورة الانتظام في صرف مرتبات الجهاز الإداري والعسكري للدولة، ووضع حدٍّ للتساهل الذي يحدث إزاء هذا الجانب المهم والذي ترتكز عليه حياة جزء كبير من الشعب، والاهتمام بالقوات المسلحة ووضع الخطط التي تنقلها إلى مصاف الجيوش المحترفة وفقاً لمعايير وطنية مهنية.

من جهة أخرى ندعو إلى وضع حد لتدهور سعر صرف الريال اليمني وتفعيل دور البنك المركزي والإجراءات القانونية داخل الجهاز المصرفي للدولة والرقابة على القطاع المصرفي وبما يمنع المليشيا الانقلابية من العبث بسعر الصرف وعمل حلول للتلاعب في العملة القديمة والجديدة والفارق المستقطع من قبل المليشيا أثناء نقل العملة وتحويلها.

ونشدد في هذا السياق على ضرورة إيقاف

■ سيظل الاصلاح كبيراً بحجم اليمن وفياً للمبادئ والقيم التي ورثناها من حضارتنا اليمنية الشامخة وتعلمناها من ديننا الإسلامي الحنيف واكتسبناها من تجارب الأمم من حولنا

■ لإخواني وابنائي في المناطق الواقعة تحت قبضة فلول الإمامة: أحيي صمودكم وتضحياتكم وصبركم في الحفاظ على هوية البلاد وحمايتها من الذوبان أمام قبح وعنصرية الإمامة

السياسية وحقوقه الاقتصادية، وهي عنصرية تشبه العنصريات التي واجهها العالم بصرامة وتلتقي معها في تمجيد العرق ومنحه كامل الامتيازات السياسية والاقتصادية، وشرعنة صنوف القهر والإذلال لأي صوت يرفض منطقها وما تقرره من تقسيم للمجتمع والتمييز بين أفراده تبعاً للجذور الجينية، فالجماعة الحوثية لا تكتفي بادعاء التميُّز العرقي والسلالي فحسب؛ بل تضفي على ذلك مشروعية لاهوتية؛ وهو أمر أكثر فداحة من بين كل أشكال العنصريات التي عرفها العالم.

والحال هذا فالشعب اليمني يخوض نضالاً مقدسًا يصب في نفس الهدف الذي ناضلت وتناضل البشرية اليوم من أجل الخلاص منه ومن كل أشكال الادعاءات البدائية بالتمييز وفرز المجتمعات بطريقة مهينة تخصم من كرامة الإنسان وتدمّر مبدأ المساواة في الحقوق والحريات، ما يوجب ضرورة دعم المجتمع الدولي لنضالات الشعب اليمني بالقدر الذي يجفف منابع العنصرية التي تهدد اليمن والعالم وحتى تنعم البشرية بواقع أفضل للجميع.

الإخوة والأخوات:

اننا هنا نوجه حديثنا لسلطات الدولة بضرورة القيام بمهامها في مكافحة الفساد وإصلاح الاختلالات في الجهاز الإداري للدولة، وتجفيف كل مكامن الهدر في المال العام، الكارثة التي يتسبب بها بقاء التحكم المركزي للاتصالات والإنترنت لدى مليشيا الحوثي، ونؤكد على أن التحرك العاجل في هذا الإطار لا يحتمل التأجيل مهما كانت المبررات، وندعو إلى محاسبة أي جهة تختلق الأعذار أو تضع العراقيل أمام إجراءات نقل التحكم المركزي بالاتصالات والإنترنت من يد مليشيا الحوثي لتكون تحت إشراف وإدارة وتحكّم المؤسسات المعنية في الشرعية.

كما لا ننسى التذكير بدور الدولة إزاء أسر الشهداء والجرحى والمخفيين قسرًا، فهؤلاء الذين فدوا البلاد بأرواحهم يتوجب أن يظلوا على رأس قائمة أولوياتنا جميعا وبما يوفر لأسرهم شروط الحياة اللائقة بأمثالهم؛ إذ لا يجوز تعريض هؤلاء لذل الحاجة ووجع المطالبة بحقوق سكبوا لأجلها الدم وقدّموا بعض الجسد.

كما أن علينا ألا ننسى طلائع التنوير الكبرى في أي بلد، أولئك الطلاب والذين غادروا أرض الوطن ليواصلوا تعليمهم في البلدان الخارجية، إلا أن آثار الحرب طالتهم في أرض المهجر وتسببت في تعطيل مسيرتهم، وعليه ندعو الحكومة للتعامل بحرص مع قضيتهم والعمل بكل اهتمام لمواصلة دفع مستحقاتهم وبما يمكنهم من مواصلة مشوارهم دون هم أو ضائقة، فهؤلاء هم نافذة أمل لمستقبل البلاد والطليعة التي ستأخذ على عاتقها ترميم ندوب الحرب في بلادهم بعد أن تستقر الحياة كما نؤكد على ضرورة الاهتمام بالمغتربين وإيلائهم الرعاية اللازمة باعتبارهم أحد روافد الاقتصاد اليمني.

وحتى تستعيد الشرعية زمام المبادرة فإننا نطالب وبشكل ملح بضرورة تطبيق بنود اتفاق الرياض وفقاً لآلية التسريع والبرنامج الزمني المقر، فكل يوم يمضي دون أن نحرز تقدماً على هذا الصعيد يعني مزيداً من الإضعاف للدولة اليمنية وتعطيلاً لدورها المفترض في مواجهة الانقلاب الحوثي الطرف المستفيد من تجميد هذا الاتفاق أو عرقلته، لقد مثل اتفاق الرياض الحل الأنسب لتقوية موقف الدولة وعودة مؤسساتها كاملة لتمكينها من القيام بخدمة مواطنيها الذين يعيشون في ظروف بالغة الخطورة أمنياً وشديدة القسوة معيشياً ويكتوون بتصاعد جنوني لأسعار الصرف وانعكاسه على قيمة المنتجات، وإننا في الإصلاح نرى أن تنفيذ اتفاق الرياض مقدمة ضرورية لإعادة الاعتبار للدولة وتحسين شروط معيشة المواطنين وهو مدخلٌ مهمٌ لتوسيع قاعدة الشراكة بين القوى الوطنية .

نجدد موقف حزبنا الرافض لكل أشكال الإرهاب الذي تمارسه كل الجماعات المتطرفة الخارجة عن القانون ونؤكد موقفنا الداعم لكل الجهود الوطنية والإقليمية والدولية لمكافحة هذه الآفة الخطرة على حياة المجتمعات والسلم الدولي.

وفي هذا الصدد يدعو التجمع اليمني للإصلاح إلى وضع استراتيجية وطنية لمواجهة الإرهاب من جذوره المغذية له والمخصبة لدورات العنف المتتالية، حلاً يستهدف القصور الموجود في الجوانب الاقتصادية والتعليمية والسياسية في البلاد بما تمثله من حالة فشل.

لقد كان الإصلاح ولايزال إحدى الجهات المتضررة من الإرهاب حيث تعرض حزبنا طوال السنوات الماضية إلى سلسلة من الاعتداءات والتصفيات والاغتيالات طالت بعض كوادره المدنية والسياسية والاجتماعية في مشهد يمثل أحط أشكال الإرهاب الغادر، ومع كل حادث اعتداء كان الإصلاح يلوذ بخياره السلمي ويستدعي منطق القانون وعدالة القضاء، ويصر على تفعيل أجهزة الدولة المُعْنية بحماية حياة المواطنين، ويحتفظ بحقه في مقاضاة كل الأطراف المتورطة بهذا النوع من الأعمال الإرهابية موقناً بأنه مهما طال زمن الإفلات من يد العدالة فإن يوماً لا نشك بقدومه سوف ينصف الضحايا ويقتص لهم من المجرمين.

وبالرغم من الاستهداف المتكرر لنا إلا أن حزبنا وبموقف وطني واعٍ وتعامل مسؤول لم يُقْدِم على استثمار ما تعرض له من اغتيالات في الصراع السياسي، رافضاً الانحدار نحو سلوك رخيص بهدف الاستثمار في الدم، أو تحويل الإرهاب الذي يتعرض له إلى وسيلة للابتزاز فالإصلاح يدرك خطورة التلاعب بملف الاغتيالات لأغراض سياسية أو استخدامه خارج فكرة العدالة وبمعزل عن مطلب الإنصاف.

أيها الأحبة أعضاء وعضوات التجمع اليمني للإصلاح؛ أيها الأوفياء من أنصاره ومحبيه..

يا أبناء شعبنا اليمني في كل قرية ومدينة ومحافظة:

ثقوا بالله ربكم ثم بعدالة قضيتكم ونُبْلِ مطالبكم وشرف النضال الذي تنجزونه وتقومون به وأن اليمن القادم سياتي كبيراً وواسعاً بعظمة غياباتكم وضخامة التضحيات وسعة الأفق الذي يمتد أمامكم ورحابة تطلعاتكم وعظمة أهدافكم التي تحرككم؛ فاليمن الجمهوري الاتحادي تصنعه النفوس الكبيرة التي وضعت نصب أعينها الوطن كله، وترَفَّعت عن الأغراض الشخصية والمصالح اللَّحْظِية، ومهما قست ظروف النضال فإن التاريخ سوف يوثّق لكم ولكل الوطنيين الأحرار من مناضلي شعبنا دورهم بإنصاف، فكل محنة تزول ولكل ليلٍ شمسٌ تطارده على رؤوس الجبال، وبعد كل مرض عافية. (فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً ، إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً) (وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ)

أكرر لكم التهاني بذكرى ميلاد حزبكم وتجمعكم المبارك، وبأعياد الثورة اليمنية العظيمة المتمثلة في ثورتي ٢٦ سبتمبر، و١٤ أكتوبر المجيدتين، وذكرى الجلاء ٣٠ نوفمبر ولنا بإذن الله يوم عيد قريب نحتفل فيه جميعاً..

(إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ)

صدق الله العظيم

سطروا بدمائهم الزكية ملامح فجر التحرر من المليشـ

قيادات إصلاحية شهداء في معركة دحر الانقلاب واسـ

لم يكن تأييد التجمع اليمني للإصلاح واصطفافه خلف الشرعية في مواجهة انقلاب مليشيات الحوثي ومشروعها الحالم بعودة الإمامة وتحويل اليمن إلى مجرد تابع للمشروع الإيراني، موقف عابر خالٍ من التبعات، بل كان التزاماً وطنياً أثبت فيه الإصلاح مدى صلابة موقفه الوطني الرافض للانقلاب ومليشيات العنف والتطرف، ومساندته للدولة ومؤسساتها والتي كانت هدفاً للانقلاب الغاشم ومليشياتها الاجرامية.

هذا الموقف الوطني الذي جسده الإصلاح بصورة لا تقبل المواربة، تبعه تأييده للتحالف العربي لدعم الشرعية ودحر الانقلاب بقيادة المملكة العربية السعودية، للخلاص من الانقلاب وما خلفه من مآسٍ لم تنته، وحماية للأمن القومي العربي من المشروع الإيراني وأذرعه العسكرية في المنطقة ومنها مليشيا الحوثي في اليمن.

أدرك الإصلاح وقيادته بأن ضريبة التحرر واستعادة اليمن ودولته له ضريبة باهظة، فقدم الكثيرين أرواحهم رخيصة في سبيل الوطن وحرية وكرامة الشعب اليمني، فصدروا بدماء قيادات من مختلف المستويات معركة تحرير اليمن ومواجهة مخلفات الإمامة وما انتجته من إجرام وإرهاب فاق كل التصورات.

لقد حمل قادة إصلاحيون من مختلف المحافظات على عاتقهم مسئولية اسناد الجيش والمقاومة الشعبية وانخرطوا في معارك التحرير.

إصلاحيو عدن.. أرواح تفدي الوطن

في ١٧ يوليو ٢٠١٥ أُعلن عن تحرير العاصمة المؤقتة عدن، وكما كان الإصلاح أحد أهم ركائز الحياة السياسية والحزبية فقد كان له الدور الكبير في سبيل تحقيق أول انتصار للشرعية على الانقلاب، مقدماً خيرة رجاله، فاستشهد رئيس فرع الإصلاح بمديرية دار سعد جلال مقبل، والقيادي في إصلاح القلوعة أحمد الدجح، والقيادي الإصلاحي بكريتر عدن محمد ثابت قاسم، والشهيد عوض هاشم الصمدي، والشهيد أحمد سهيل، والشهيد أحمد كربج، والشهيد محمد ثابت الردفاني، والشهيد البطل عمارالمرفدي، وغيرهم العديد من كوادر الإصلاح واعضاءه المقاومين لمشروع الانقلاب الحوثي.

لحج والضالع

وواصلت مسيرة التحرير دربها في محافظة لحج وبقية المحافظات الجنوبية، فكان الشهيد خالد سعد عبيد، رئيس دائرة التوجيه والإرشاد في إصلاح لحج، الذي استشهد في جبهة بير فضل والعديد من رفاقه الأبطال.

فيما قدمت الضالع الشهيد محمد مسعد العقلة رئيس الدائرة القانونية لإصلاح الضالع، الذي لم يترك سلاحه منذ غزو الانقلابيين حتى استشهد، والعديد من كوادر وقيادات الإصلاح.

وفي ذات الزمان وقريباً من المكان استشهد القيادي الإصلاحي صالح ريشان رجل الضالع وفارسها السبعيني الهمام، قائد المقاومة بجبهة قعطبة والعود ومعه رفيق دربه القيادي عبد الرزاق السيد.

وسطرت محافظة أبين الشهيد أحمد كربج رئيس دائرة الانتخابات في إصلاح أبين، واستشهد القيادي في إصلاح مودية خالد العرماني.

إصلاحيون طالتهم يد الإرهاب

لم تكد عدن ومعها بقية المحافظات الجنوبية تتحرر من دنس مليشيا الحوثي، حتى كانت آيادي الإرهاب الغادرة قد شرعت في اغتيال قيادات إصلاحية وقيادات أخرى في المقاومة الجنوبية من مختلف المكونات وخطباء مساجد، كان لهم أدوار مشهودة في تحرير عدن ومدن الجنوب، في محاولة لثنيها عن مواصلة دورها الوطني الثابت والمبدئي من استعادة الدولة وبناء الدولة الاتحادية.

كان آخر ضحايا إرهاب الاغتيالات القيادي الإصلاحي الشهيد عوض فدعق الذي استشهد نهاية أغسطس الماضي، ومن أوائل القيادات الإصلاحية التي طالتها ايادي الإرهاب، هو الشهيد صالح بن حليس رئيس المكتب التنفيذي الأسبق، في ١٥ أغسطس ٢٠١٦، تبعها اغتيال عضو هيئة الشورى المحلية للإصلاح الشيخ فايز فؤاد في ديسمبر ٢٠١٧، واغتيال الشيخ شوقي الكمادي في فبراير ٢٠١٨، تبع ذلك اغتيال القيادي صفوان الشرجبي، وتجلت الفضاعة في اغتيال القيادي الإصلاحي محمد شجينة بعد ساعات من اختطافه في أكتوبر ٢٠١٨، بعد أيام من اغتيال الإصلاحي علي الدعوسي، وغيرهم من القيادات والكوادر الاصلاحية.

هذا علاوة عن عدة محاولات اغتيال فاشلة وزرع عبوات ناسفة لعدد من القيادات ومداهمات لمقرات وحرقها وتفجير قنابل فيها، إلا أن أبشعها كان الهجوم الإرهابي على مقر المكتب التنفيذي والذي نجا منه رئيس إصلاح عدن البرلماني انصاف مايو نهاية ديسمبر ٢٠١٥.

بينما تعرضت قيادات أخرى للاختطاف والاخفاء القسري والتعذيب، بينما لجأ كثيرون إلى مغادرة المدينة بعد أن أصبح الإرهاب يفرض سطوته فيها.

وفي الضالع اغتالت ايادي الإرهاب القيادي الإصلاحي عبدالرقيب قزيع بمدينة الضالع في فبراير الماضي، سبق ذلك اغتيال القيادي في الإصلاح والصحفي زكي السقلدي في أكتوبر ٢٠١٨، والقيادي خالد غيمان، الذي تم اغتياله في ٢٥ يوليو ٢٠١٩.

شبوة

وسطرت القيادي الإصلاحي "محافظ شبوة" علي أحمد باحاج مآثر بطولية خالدة، حتى ارتقى شهيداً في ٢١ مايو ٢٠١٥ في إحدى جبهات المقاومة الشعبية التي كان يقودها لتحرير محافظة شبوة، وكذا الشهيد عمر الخشعي القيادي بمديرية الصعيد، والشهيد أحمد المصعبي، وهو الأمر ذاته الذي فعله الشهيد فضل التومي القميشي رئيس إصلاح صعيد شبوة، والقيادي بإصلاح بيحان شعفل الفرحي.

تعز

وعندما كانت محافظة تعز قلب الشرعية وذراع المقاومة الضارب، كان الإصلاحيون في مقدمة صفوف المقاومة دعماً للجيش الوطني، فاستشهد فيصل حسن المخلافي، والشهيد صادق منصور الحيدري الأمين المساعد للإصلاح بالمحافظة، والذي اغتالته يد الإرهاب الانقلابية في ١٨ نوفمبر ٢٠١٥ وسط مدينة تعز عبر استهدافه بقنبلة ألصقت في سيارته، بعد جهوده الكبيرة في إفشال مخططات إسقاط المحافظة وتمزيقها من الداخل، كما استشهد المناضل والمقاوم الجسور محمد حسين طاهر، وهو برلماني سابق، وقبله استشهد القيادي الإصلاحي محمد حسين عشال "أمين إصلاح أبين" جراء استهداف منزله بقذائف من قبل مليشيا الحوثي في حي كلابة وسط مدينة تعز، كما قدم المئات من قيادات وأعضاء وكوادر الإصلاح أرواحهم في مواجهة المليشيات الحوثية الهمجية، والعشرات قضوا في معتقلات مليشيا الاجرام تحت التعذيب، وهم متمسكون بخيار المقاومة.

ومن تعز أيضاً استشهد الشيخ سرور المحمدي، وعبدالله أحمد عبدالعزيز، ومنصور الصلوي وجمال القرشي ومحمد الصهيبي، والشهيد أمين طروش وغيرهم من القيادات الإصلاحية، بينما اغتالت يد الإجرام فارس الكلمة الشهيد عمر دوكم.

إب

في ٧ نوفمبر ٢٠١٥ ترجل القيادي الإصلاحي نايف الجماعي شهيداً وهو يخوض معركة تحرير اليمن في جبعة شمالي محافظة الضالع، بعد عام من الاستبسال في مختلف الجبهات، مجسداً كغيره من قيادات وكوادر وأعضاء الإصلاح موقف الحزب الوطني، وتضحياته الجسيمة، منذ استنفر لتلبية نداء الوطن في الدفاع عن نظامه الجمهوري، وإسقاط خطر الإمامة.

وقبله استشهد رئيس الدائرة السياسية للإصلاح بمحافظة إب أمين الرجوي، في ٢١ مايو ٢٠١٥ بعد أن اختطفته مليشيا الاجرام الحوثي ووضعته مع العشرات دروعاً بشرية في أحد المباني التي تخزن فيها الأسلحة بذمار، كما استشهد رئيس إصلاح حبيش محمد الشامي، ورئيس إصلاح ذي السفال منصور علي سيف، والشهيد حميد الشعوري، والشهيد رشاد البعداني.

وعلى مختلف الجبهات يتوزع شباب الإصلاح القادمين من محافظة إب، مقدمين أرواحهم من أجل تحرير اليمن من ربقة الكهنوت الحوثي فمنهم من استشهد في معركة الكرامة الوطنية، وآخرين أصيبوا، وأعداد كبيرة في سجون المليشيات تحت سياط التعذيب.

الحديدة

ومن الحديدة استشهد محمد أبو زيد القيادي بإصلاح الزيدية، تحت التعذيب في سجون مليشيا الحوثي، ومثله القيادي محمد الحشيبري من القناوص، والقيادي بإصلاح حيس الشهيد علي العمار، والقيادي بإصلاح الزيدية أبكر برخلي، بعد أن وضعته المليشيا درعاً في موقع مستهدف، وفي ذات المكان استشهد القيادي أحمد حاج، كما استشهد القيادي في إصلاح الحديدة عبدالسلام الشميري في مواجهة الانقلابيين، ومنهم الشهيد إبراهيم علي عياش.

المحويت

ومن المحويت استشهد المحامي محمد الصياد، رئيس الدائرة القانونية في إصلاح المحويت، وهو يقاوم عصابة الحوثي في فبراير ٢٠١٧م، والشهيد حمود علي الحربي، رئيس الإصلاح في المدينة، والذي استشهد في مدينة ميدي وهو في مقدمة الصفوف مدافعاً عن الجمهورية، والشهيد الشيخ محمد غالب الحميري عضو هيئة الشورى المحلية، ومثله الشهيد ناصر النمري، أما الشهيد محمد الصيادي فقد ترجل في إحدى جبهات مأرب، وغيرهم من قيادات وأعضاء صدروا بدمائهم معارك التحرير، وآخرين طالتهم يد الاجرام الحوثية بالاغتيالات والتصفيات في مناطقهم.

الصحوة
العدد (1466)
عدد خاص بمناسبة الذكرى الثلاثين
لتأسيس التجمع اليمني للإصلاح
13 سبتمبر 2020م

ـــــيا السلالية..

ـــنـــاد الـشـرعية

ريمـــة

ولـم يبخـل إصلاحيـو ريمـة عـلى وطنهـم/ فـكان الشـهيد أحمـد الذارعي عضـو المكتـب التنفيذي للإصـلاح، في جبهـة نهـم، بينمـا هنـاك العـشرات مـن الشـهداء مـن قيـادات وكـوادر الإصـلاح، ومـا يـزال شـباب ريمـة في قلـب المعركـة الوطنيـة بمختلـف الجبهات.

البيضاء

ومـن البيضـاء استشـهد القيـادي في إصـلاح الزاهـر عبدالقـادر الحميقانـي، وصالـح الفقـير القيـادي بإصـلاح ذي ناعـم، ومـن مدينـة البيضـاء الشـهيد محمـد الصنـدوح، واستشـهد القيـادي بإصـلاح الشريـة الدكتـور عبداللـه السـلالي في صروح ملتحقـاً بنجلـه الـذي سـبقه، والقيـادي بإصـلاح ذي ناعـم الشـهيد محمـد سـالم الصومعـي،

مـــأرب

كانـت محافظـة مـأرب ولا تـزال بـكل قبائلهـا واحزابهـا في الصـدارة تقـدم تضحيـات جسـيمة في الحفـاظ عـلى الكرامـة، ومـن قيـادات الإصـلاح التي استشـهدت في معـارك التحرير، الشـيخ الشـهيد عبداللـه بـن حمـد جـردان، والشـهيد صالـح قاسـم الشـدادي، والشـهيد عبدالكريـم الشريـف أحـد القيـادات المؤسسـة للإصـلاح في مـأرب، والقيـادي الشـهيد صالح سـعيد شرهـان، والقيادي الشـهيد لغمـق العقيـلي، وعضـو المكتـب التنفيـذي للإصـلاح بالمحافظـة الشـهيد مبـارك الشـليف، والقيادي الشـهيد خالـد مقـري ربيـع، سـبقهم الشـهيد منصـور المنصـوري، والشـهيد الشـيخ علي سـمران، والشـهيد مـرزوق أبـو سـعد، وآخرهـم الشـهيد الشـيخ حمـد بـن صالـح عكشـة بـن جـلال.

صنـعاء

وقدمـت محافظـة صنعـاء خـيرة الشـهداء ومنهـم قياديـين في الإصـلاح، كان آخرهم عضـو الكتلة البرلمانيـة للإصـلاح الشـيخ ربيـش بـن عـلي وهبـان العليـي، الـذي استشـهد بجبهـة نهـم الأسـبوع المـاضي، والقيـادي الشـهيد أحمـد العصامـي، وهمـدان اللكمـي، وكـذا الدكتـور نعمـان النقيـب، والشـهيد خالـد الخلقـي القيـادي في إصـلاح همـدان الـذي استشـهد في ٢٠١٤ والعديـد مـن رجـال الإصـلاح.

عمران

وتصـدرت محافظـة عمـران مواكـب الشـهداء في مواجهـة عـودة الإمامـة منـذ العـام ٢٠٠٤م، ومـن الشـهداء لا عـلى سـبيل الحـصر الشـيخ / مجاهـد الفهـد، والشـهيد أمـين مسـلي والشـهيد عـلي العبـدي، والشـهيد عـلي الصرمـي، والشـهيد جابـر أبـو شـوصاء، والشـهيد عثمـان الـبروشي، والشـهيد عمـر الثلايـا، والشـهيد محمـد مشـوح، والشـهيد إبراهيـم شـاكر، والشـهيد عبدالكريـم العطعطـي والشـهيد صـدام غبـير.

ذمـــار

وقـدم التجمـع اليمنـي للإصـلاح العديـد مـن قياداتـه الوسـطية في جبهـات محافظـة مـأرب، في الوقـت الـذي اغتالـت أيـادي الإجـرام الانقلابيـة السـياسي البـارز ورئيـس هيئـة الشـورى المحليـة للإصـلاح بالمحافظـة الشـهيد حسـن اليعـري أمـام منزلـه في أبريـل ٢٠١٦، واتبعـت ذلـك باغتيـال ثـلاث قيـادات إصلاحيـة خـلال شـهرين متتابعـين، قبـل أن تلجـأ إلى اغتيـال رئيـس الإصـلاح الحـداء الشـهيد عبدالـرزاق الـصراري في أغسـطس ٢٠٢٧.
بينمـا وضعـت الصحفيـين الإصلاحيـين الشـهيدين عبداللـه قايـل ويوسـف العيـزري بعـد اختطافهمـا دروعـاً بشريـة في مجـزرة هـران البشـعة في مايـو ٢٠١٥ وفارقـا الحيـاة تحـت الأنقاض مـع عـشرات المختطفـين.

حجـة

كمـا قـدم إصـلاح حجـة العديـد مـن قياداتـه وكـوادره في معـارك التحريـر واسـتعادة الدولـة في جبهـات مـأرب وميـدي والجـوف، كان مـن أبرزهـم أحـد قـادة مقاومـة حجـور الشـيخ الشـهيد عـلي فـلات، وقبلـه الشـهيد الدكتـور/ حمـدي النمشـة وأخويـه.

صعدة

منـذ الأيـام الأولى لمواجهـة الكهنـوت الإمامـي الحوثـي في ٢٠٠٤ كان الإصـلاح في طليعـة المقاومـين للمـشروع الرجعـي، وتعرضـت قياداتـه للملاحقـات والتنكيـل، ومنـذ الانقـلاب الحوثـي قدمـت قيـادات الإصـلاح وكـوادره بمحافظـة صعـدة تضحيـات جسـمية ولا تـزال في مقدمـة صفـوف الجيـش والمقاومـة.

تضحيات بلا حدود

لـم تتوقـف تضحيـات الإصلاحيـين وقياداتهـم عنـد التضحيـة بالنفـس في معركـة الكرامـة، بـل إنهـا واجهـت الصلـف الحوثـي الإمامـي الـذي مـارس الاختطافـات والاخفـاء القـسري، فتعـرض العديـد مـن كبـار قـادة الإصـلاح للاختطـاف، ومـا يـزال المناضـل الأسـتاذ محمـد قحطـان عضـو الهيئـة العليـا للإصـلاح مختطفـاً ومخفيـاً منـذ أبريـل ٢٠١٤ رغـم مـا يعانيـه مـن وضـع صحـي، فضـلاً عـن العـشرات مـن القيـادات الإصلاحيـة في المحافظـات وآلاف الكوادر والناشـطين مـن أعضاء الإصـلاح المدنيـين، بعضهـم تـوفي تحـت سـياط التعذيـب، فضـلاً عـن آلاف المهجريـن مـن مناطقهم.
أمـا اقتحـام المنـازل ومقـار الحـزب ونهبهـا وتفجيرهـا فقصـة أخـرى ترويهـا الأرقـام التـي أوردتهـا التقاريـر الحقوقيـة، ومـا يـزال الاجـرام الحوثـي يمعـن في اسـتهداف الحـزب وقياداتـه واعضـاءه الذيـن شـكلوا بوعيهـم ومواقفهـم الوطنيـة حجـر عثـرة في طريـق المـشروع الإمامـي الحوثـي.

إصلاح الجوف.. عظمة التضحيات من أجل اليمن واستعادة الدولة

■ الصحوة – الجوف

استشـهد ثمانيـة مـن قيـادة المكتـب التنفيـذي للتجمـع اليمنـي للإصـلاح في محافظـة الجـوف في معركـة تحريـر اليمـن مـن مليشـيات الحوثـي "الإيرانيـة"، نمـوذج فريـد للفـداء، وأنصـع صـورة للتضحيـة حيـث أن كل بطـل قيـادي يأتـي وهـو يحمـل روحـه عـلى راحتـه، وعـلى جاهزيـة عاليـة ليفتـدي وطنـه بدمـه، وإن سـألت عـن ذلـك فسـتخبرك أرواح الأبطـال الشـهداء الأفـذاذ، رئيـس دائـرة التعليـم الأول الـذي استشـهد، ثـم الثانـي الـذي لحقـه شـهيدا، وكذلـك فعـل رئيس دائـرة الإعـلام والثقافـة الأول والثانـي.
هـذه التضحيـات العزيـزة ليسـت حكـرا عـلى الإصلاحيـين في الجـوف، فهـم مثـل بقيـة أبنـاء محافظتهـم يسـطرون أروع البطـولات، وفي الجـوف كانـت المـرأة أيضـا تقـف بشـموخ لتدافـع عـن الوطـن الغـالي لتعيـد للأذهـان صـور الماجـدات مـن اللواتـي خلّـدن نضالهـن في عـدد مـن البلـدان العربيـة وغيرهـا.
ولا يمكـن لأحـد أن يظـن أنـه يسـتطيع تخليـد تضحيـات الإصـلاح في سـطور عابـرة، فمـا تحتويـه هـذه السـطور ليس سـوى ومضـة لا تـكاد تذكـر، فالتضحيـات لا تـزال حتـى اللحظـة يدفعهـا الأبطـال بغـزارة وبنفـس كريمـة وطيبـة، دون مـنّ أو أذى.
نضـع بـين أيديكـم بطائـق تعريفيـة قصـيرة ومختـصرة لأبطالنـا الخالـدون، مـن صنعـوا المجـد لشـعبهم ووطنهـم، ومـا بخلـوا في التضحيـة بدمائهـم الزكيـة ليحيـا الوطـن والمواطـن حرا كريمـا متمثلـين قـول أبـي الأحـرار " بحثـت عـن هبـة أحبـوك يـا وطنـي فلـم أجـد لـك إلا قلبـي الدامـي".

الشهيد مبارك حمد محمد العبادي

رئيس الدائرة الإعلامية
الاستشهاد ٢٠١٦/٨/٥

الشهيد منصور بن يحيى بن علي الشجني

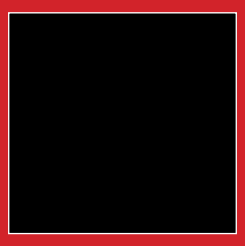

رئيس دائرة الخدمات
بالمكتب التنفيذي
استشهد بتاريخ
٢٠١١/٧/٦ في سدبا

الشهيد محمد مصلح مبخوت نسم

رئيس دائرة النقابات
تاريخ الإستشهاد
٢٠١٥/١٢/١٨

الشهيد مصلح مصلح غالب شريان

رئيس دائرة النقابات

حميد زايد صالح عافيه

مسئول الدائرة الصحية
عضو المكتب التنفيذي
تاريخ الإستشهاد
٢٠١٥/١٢/٩

الشهيد محسن عبيد محمد الشاوي

رئيس دائرة الانتخابات
تاريخ الاستشهاد
٢٠١٤/٩/١٦م

الشهيد خالد محسن مبارك الهدي

رئيس دائرة التعليم
بالمكتب التنفيذي
تاريخ الاستشهاد
٢٠١٤/٩/٦م

الشهيد الشيخ: عبدالله محمد حمد شيحاط

رئيس دائرة الإعلام بالمكتب
التنفيذي رئيس تحرير
صحيفة الشعاع الصادرة
عن المكتب
تاريخ الاستشهاد
٢٠١١/٣/ ١٩

الشهيد عبد الهادي صالح عبده حوام

رئيس الهيئة القضائية
تاريخ الوفاة
٢٠١٥/٤/٢٤ م

الشهيد ناجي مصلح مبخوت نسم

رئيس الدائرة الاجتماعية
استشهد ٢٠١١/٣/١٥

عبد الله محسن محمد عسكر

رئيس دائرة الإرشاد
تاريخ الاستشهاد
٢٠١١/٧/٦

الشهيد احمد محسن نجدة

رئيس الدائرة السياسية
استشهد ٢٠١٤/٨/٢٥

حزب الإصلاح والهوية اليمنية

ثلاثة عقود مضت على خروج التجمع اليمني للإصلاح إلى الجماهير اليمنية ليعبر عن تطلعاتها، ويشكل مع غيره من الأحزاب السياسية علامات دالة على وجود توجه مدني في مجتمع قبلي إن جاز التعبير أو في تنوع مجتمعي محافظ غير متقبل للتغيير بسهولة كطبيعة المجتمعات المحافظة. جاءت انطلاقة الحزب في الفترة الذهبية للحراك السياسي اليمني الناشئ بحسب الواقع اليمني الذي أحدثته الوحدة اليمنية في عام ١٩٩٠. ومع ابتهاج جموع الشعب اليمني بعودة الوحدة السياسية للبلاد إلا أن المتغيرات الجديدة لم تكن مقبولة كلية عند الناس، الديمقراطية والحزبية والعمل السياسي والتنافس الحزبي كلها مصطلحات معقدة بالنسبة للخارطة الذهنية للمجتمع، صحيح أن الجمهور اليمني قد سمع عن وجود توجهات سياسية منذ منتصف القرن العشرين، إلا أن السماع شيء والتطبيق شيء آخر. كسر الإصلاح كحزب ناشئ مسلمات العقل الجمعي والعقل السياسي والحزبي اليمني وسجل سابقة خطيرة، حزب جديد ينتزع مقاعد في أول انتخابات برلمانية تشهدها دولة الوحدة، ويتجاوز نسبة مقاعد الحزب الاشتراكي اليمني الذي يسبقه في العمر التنظيمي، والعمل السياسي، وينافس المؤتمر حزب الرئيس.

› د. فيصل علي

لم يكن يومها الإصلاح يدرك أنه يثير كل من حوله ويوجه الأنظار إليه دون أن يكون لديه استعداداً سياسياً تقتضيه المرحلة. كلما لديه خطاب ديني تناسب بشكل كبير مع المجتمع المحافظ، وأحاديث متفرقة عن أنه ليس حزباً سياسياً بل تجمعاً خيرياً، دينيّ، إسلامياً، مهمته أن ينصح الحاكم ويرشده إلى الدين القويم والشريعة، لا أن ينافسه ويطيح به ويحل محله في حكم البلاد. لماذا خرج هذا الحزب إلى الوجود إذاً؟ ولماذا يتعب الدعاة الذين يشكلون النواة التنظيمية والحركية للحزب أنفسهم في خوض مجال لم يسبق لهم الخوض فيه؟ الكثير من الجدل السطحي الذي دار وقيل في تلك المرحلة لم يخرج بنتيجة أو إجابة واقعية على سؤال النشأة والوجود. وفي الواقع لابد لكل حزب من فكرة وفلسفة ينبثق منها، ونموذجاً مناسباً إن لم يتخلق عند قائد ومجموعة تحيط به فإنه يلزمه أن يقلد نموذجاً ناجحاً في الإقليم أو في العالم. فما النموذج الذي اختاره التجمع اليمني للإصلاح وقادته لينشأ هذا الحزب على غراره؟

إن كان مجرد تقليد للأحزاب المحلية فلا يوجد حزب سبق وأن نشأ على أساس ديني في البلاد بهذا الشكل. وإن كان مجرد تقليداً لأحزاب نشأت في المنطقة العربية تحمل نفس التوجه الإصلاحي والديني فهو تقليد لما لم يثبت نجاحه في الميدان. فمن أراد النموذج الأفضل فليقلد نموذجاً ناجحاً مع الحفاظ على الخصوصية المحلية. ومع ذلك وبشكل أو بآخر فإن التجمع اليمني للإصلاح عبر عن نبض الشعب، فحصل على مكانة جعلته حاضراً في المشهد السياسي للبلاد. وعرضته لأن يكون محل مراقبة الأوصياء على البلد والوحدة واللذان تشاركا الحكم بناء على اتفاقية الوحدة. إن قراءة سريعة لمسيرة الحزب تجعلنا نتوقف عند نشأته ومساءلة قادته لماذا صنعتم هذا الحزب؟ لا مذكرات سياسية لصناعه الحركيين تجيب عن التساؤل المطروح، ولا نظامه الداخلي وأهدافه تشير بوضوح لماذا وجد وظهر على الساحة. مسألة الشريعة والحفاظ على بيضة الدين والإسلام، وشعارات إيصال الحكم إلى قلوب الحاكمين إلخ إلخ مجرد قضايا شائكة، وهي أبعد ما تكون عن فكرة نشوء حزب جماهيري ينتمي إلى العصر الحديث.

ببزوغ شمس ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢ كانت الثورة بأهدافها تعني وجود تحول فكري ومنهجي ونظمي وقيمي في مجتمع يتوق للحرية ولعودته لمكانته الطبيعية قبل عصر العزلة التي فرضها الكهنوت الطائفي السلالي، من المفترض أن كل كيان يمني أتي بعد سبتمبر، كان منظمة أو حزباً سياسياً، أو نقابة أو اتحاداً .. يضع نصب عينيه المرجعية الثورية، كي يكتسب شرعية ومدخلاً فلسفيا لوجوده. ففي هذا اليوم ولد لليمن مجده، ولذا يفترض أن تكون الثورة اليمنية هي مرجعية كل الأحزاب السياسية في البلاد، بغض النظر عن الانتماء الأيديولوجي يمين يسار وسط الخ إلخ، فالانتماء للثورة والجمهورية يعني الانتماء للعهد اليمني الجديد. صحيح أن الثورة مرت بمراحل مخاض وصراع وجدل إلا أنها شكلت روح المجتمع بغض النظر عن قرب وبعد الأنظمة الحاكمة منها. فالأحزاب هي المعبرة عن الجماهير لا عن الأنظمة المتغيرة، وجماهير سبتمبر للأسف لم تجد من يقودها، لا أنظمة، ولا أحزاب، ولذا وصلت اليمن لمرحلة وجود انقلابات.

هل كانت صدفه أن الحزب ولد في ١٣ سبتمبر؟ لا مجال للصدف في الواقع السياسي، لذا فالحزب سبتمبري مرتين. فللتاريخ دلالته وهذا ما يجب أن تتمسك به نخب الحزب وجماهيره. كما أن التسمية التي وضعها قادته منذ نشوءه لها بعد يتسم بالتزام فكرة الحزب وقادته بالهوية اليمنية -التجمع اليمني- وهي دلالة على الالتزام بالهوية والخصوصية اليمنية بغض النظر عن النموذج الذي نشأ على غراره الحزب. ومن التسمية والمولد السبتمبري المشار إليه يمكن إعادة صياغة فلسفة النشأة والتطور للحزب. وفي تقديري مر الحزب بمراحل تطور ملحوظة، لم يعد جمهور الحزب اليوم ولا نخبته المثقفة تصر على فكرة النشأة الدينية للحزب، ولم يعد هناك من يقول إنه تجمع لا حزب. فصراع الأجيال والأفكار يسري على كل كيان مجتمعي قابل للتطور "وما لا يتطور مآله أن يذوي ويموت".

وجود جدل دائم داخل أطر الإصلاح بين الديني والسياسي حفظ للحزب حيويته. وما أحدثته ثورة ١١ فبراير من جدل ثقافي وسياسي. وما حدث بعدها من تغيير طرأ على المجتمع كل ذلك أثر في الإصلاح على مستوى القمة والقاعدة، خفت النظرة الأبوية، وحلت محلها المسؤولية الحزبية. في السابق كانت هناك مطالب بالتغيير ظلت حبيسة الأروقة التنظيمية، لكن مع المتغيرات الجديدة وظهور وسائل التواصل الاجتماعي صارت ظاهرة للعيان، وأخذت حقها في النقاش العام وصار من حق أصغر وآخر عضو منظم للحزب أن يقوم بعملية النقد الذاتي للحزب ولأداء قياداته، وهي عملية ضرورية لتصحيح مسار أي حزب سياسي، فقد تنوع النقد من المطالبة بالفصل بين الدعوة والسياسة إلى التحول من حزب دعوة إلى حزب مشارك في السلطة، وكذلك المطالبة بمهنة الفكر والتثقيف الحزبي، والمطالبة العلنية بتغيير قيادات الصف الأول والثاني في الحزب وغيرها من القضايا المعروفة للجمهور والتي صارت ذات اعتبار.

ولولا أن البلد لم تكن في حالة حرب لحصلت تغييرات جوهرية في الحزب. نخب الحزب الثقافية والسياسية تحاول إخراج الحزب من مربع الديني إلى مربع السياسي وهما مربعين متباينين تبايناً موضوعياً، لقد آن الأوان لإعفاء الدعاة المخلصين لله الواحد من ممارسة الدعاية والسياسة، فمجال الدعوة وإصلاح أخلاق المجتمع أوسع من السياسة، وأكثر قرباً من الله والناس، كما أن مرحلة التطور الجديدة قد فرضت هذا الخيار، وهذا يتطلب صناعة فكر سياسي يسع جماهير الحزب ويخلصها من صراع ولي زمانه، ويجنبها من مغبة البقاء في نفس دائرة الصراع الذي يعود للقرن الماضي، ويمكنها من التقدم خطوات نحو المستقبل.

في إطار التغيير الذي يجب أن يخوضه الحزب هو البحث في المجتمع الدولي عن صداقات حزبية، هذه الصداقات هي أقرب للعلاقات الدولية، وهذا يتطلب تطوير دائرة العلاقات الدولية للحزب. في لقاء سابق مع أحد قادة الحزب بوجود جمع من شباب الحزب وقياداته الوسطى، سألت عن دائرة العلاقات الدولية في حزب الإصلاح - مع علمي بعدم وجودها كدائرة بحد ذاتها - وتحدثت عن ضرورة تطوير العلاقة بين الحزب وأحزاب الدول الأخرى بحسب البروتوكولات المتبعة، فوجئت أنه لا يعلم بوجود دائرة علاقات خارجية في الحزب، وأنها مجرد شعبة في دائرة أخرى، وليست هذه المشكلة فقط، بل المشكلة أن الحاضرين من أعضاء ونخبة الحزب أيضاً ليس لديهم فكرة. لا أحاول التهويل بقدر ما أحاول لفت نظر المهتمين إلى ضرورة تطوير علاقات الحزب الخارجية بغيره من الأحزاب لتحسين صورته، ولتحسين صورة اليمن التي يعمل لأجلها الحزب، وللخروج من محاولات حصار الحزب التي دأبت عليها بعض القوى المحلية والإقليمية، وكذلك لتمدين الحزب الذي ظهر في مجتمع قبلي محافظ، فالعلاقات الدولية هي من تمنح الحزب - أي حزب - امتلاك القدرة على النظر إلى المستقبل بواقعية، ويستفيد من تجارب الآخرين.

يعمل اليوم حزب الإصلاح في وسط متغير وفي ظل ظروف حرب وصراعات متعددة في اليمن وطالت الإقليم، وبقاء الحزب متماسك ومنتشر في كل ربوع الجمهورية اليمنية يحسب له، فهذا الوجود يساهم في الحفاظ على البلاد من الدعوات الطائفية والقروية والجهوية التي تسعى لتمزيق الجمهورية اليمنية التي ولد معها الحزب. خروج اليمن من محنتها مرتبط بعقلانية الحزب وتفاهماته مع الأحزاب المنضوية تحت لواء الجمهورية والشرعية والدولة، وبمجمل تفاهمات الشرعية مع دول الإقليم. وهذا يحتاج إلى جهد جبار من قبل الجميع. كل أحزاب اليمن المنبثقة عن الهوية وفكرة الجمهورية والثورة مطالبة اليوم بالقيام بدورها، وترك الصراع والتنافس الحزبي في وقت بلغت المهددات ذروتها، وطالت الجمهورية والدولة والنسيج الاجتماعي للأمة اليمنية.

لا مجال لحزب الإصلاح أن يتراجع عن النهج الجمهوري الديمقراطي، أو أن يتخلى عن نبض الجماهير اليمنية، وعن مطالبها في الحفاظ على وحدة واستقلالية وسيادة البلاد. كما أن كل هذه التحديات والظروف لا تعفيه من إحداث تغييرات داخلية على مستويات يمتنة المناهج الثقافية وتسييس قواعد الحزب بدلاً عن أدلجتها دينياً، وعلى مستوى تبني نظرية في السياسة والاقتصاد قابلة للتطبيق والقياس - فالناس ليسوا فئران تجارب - وعلى مستوى تغيير القيادات وإحداث قفزة نوعية نحو المدنية التي تتلاءم مع نبض الشارع الذي لم يعد يقبل بطروحات ما قبل ثلاثين عاما خلت.

الإصـــلاح والقبيلة

أحمد صالح العطعطي

يمكن تقييم ومعرفة دور الإصلاح وعلاقته بالقبيلة من خلال تمدده وانتشاره في الخارطة السياسية والاجتماعية القبلية؛ كما هو الحال في الخارطة الحضرية سواء بسواء، وقد ساهمت وضوح المنطلقات الفكرية والثقافية التي ينطلق منها الإصلاح وإيمانه القوي بها في ذلك الانتشار والقبول، حيث ينطلق الإصلاح من رؤية إسلامية وسطية، ووطنية أيضا، باعتبار كل إنسان يمني مواطن له كل حقوق المواطنة كاملة في كل جوانبها ومجالاتها المختلفة؛ بغض النظر عن أي اعتبارات جغرافيه أو اجتماعيه أو ثقافيه، وأضاف إلى الاعتبارات الوطنية التي وحدت أهداف ونضالات الإصلاحيين؛ الأخوة الإسلامية المنبثقة من ثقافته ورؤيته الوسطية و التي استعان بها في تذويب رواسب العصبيات الاجتماعية والمذهبية وحطّم بهذين المنطلقين اللذين ترتكز عليهما فلسفة الاصلاح ورؤيته - الوطني والاسلامي - صخور الجمود والتعصب بكل أشكاله، وتشكلت في اطره ومؤسساته الوحدة الوطنية بكل تجلياتها.. و استوعب في هياكله المختلفه أبناء القبائل ورموزها بشكل سلس ومن مختلف القبائل اليمنية، رغم العراقيل الهائلة التي كانت تضعها وبكل ثقلها سلطة الرئيس السابق في طريق الإصلاح.

ولأن اليمن شعب ينحدر من سلالة واحدة فهو في المنظور العام قبيلة واحدة كبرى تنتسب إلى يشجب بن يعرب بن قحطان والذي تفرعت منه فروع كبيرة ومباركة شكلت الغالبية العظمى من سكان المنطقة العربية وعامة سكان اليمن ما عدا أقليات محدودة اندمجت في النسيج الاجتماعي اليمني، فالقبائل بهذا الاعتبار هم كل سكان اليمن. أما من حيث التوصيف الآخر الذي يجعل التمدن والتجمعات الحضرية أو سكان المدن مقابل للقبائل، فالانسان في القبيلة بهذا الاعتبار هو نفس الإنسان المتمدن من حيث إنسانيته وإمكانات الفطرية و النفسية والفسيولوجية والبدنية وقابلياته للتعلم والتطور وبناء المهارات والفكر والسلوك والإبداع، وكل ذلك يخضع لسياسات الدولة في التعليم والتربية والثقافة والإعلام وغيرها من مجالات التنمية، إضافة إلى اصدارات وتثقيف الأحزاب وبرامجها التي تحملها وتنفذها في حال الوصول للسلطة، وقد قام الإصلاح بدور كبير وفعَّال ومؤثِّر كحزب في استيعاب الخارطة القبلية، وتربية أعضائه ومنتسبيه من أبناء القبائل ومحيطهم العام، وتثقيفهم بثقافة وطنية وإسلامية صلبة و واضحة ووسطية؛ رشحتهم اليوم وبثبات منقطع النظير أن يكونوا هم القوة الشعبية الاولى في مواجهة الردة والانقلاب الحوثي الإمامي المدعوم من إيران.

الإصلاح حزب سياسي يعمل ويتحرك بأدوات سياسية وينفذ رؤاه وبرامجه من خلال مؤسسات الدولة ويعتبر الدولة ضرورة وجودية لا معنى للأحزاب والمكونات السياسية بدون وجودها، وبالتالي فهو يخوض اليوم مع كل أبناء الوطن معركة استعادة الدولة وعاصمتها، وبهذا الاعتبار فهو لا يرى في القبيلة بديلا عن الدولة وإنما مكون مجتمعي له ثقله واعتباراته ووزنه الاجتماعي وله ثقافته وموروثه، وتسهم في استعادة الدولة و بنائها من خلال انخراط أبناء القبيلة في مختلف مؤسسات البناء والإنتاج والدفاع والإدارة العامة وفق النظم والاعراف المقره، و هي بهذا تتأثر باستمرار بسياسات الدولة واطروحات الأحزاب ورؤاها..

فالقبيلي في منظور الإصلاح هو إنسان مثله مثل أي إنسان على وجه الأرض يمكن تحويله إلى عنصر بنّاء ومنتج وراقي وفاعل ومؤثر وقدوة ورمز من رموز الخير تسعد به الإنسانية في مجتمعه وشعبه إذا تم الاهتمام به وبناؤه بناء سليما، كما يمكن أن يتحول إلى أداة للشر والدمار والقتل إذا تم تجهيله و اغواؤه كما تفعل جاهدة فلول الإمامة الممثلة في الحركة الحوثية. ولعل هذه النظرة الموضوعية هي التي ساهمت في اهتمام الإصلاح بالقبائل وتغلغله في أوساطها وقبولها به كخيار سياسي مفضَّل و منح القبيلة اليمنية وعياً أكبر تجاه الدجل والكهنوت الإمامي اليوم؛ فانحازت للوطن في معركته ضد الإمامة، كما يفسر لنا قوة تململ القبائل المغلوبة والواقعة تحت سيطرة الإمامة واتهام الحوثيين لهم دوماً بأنهم اصلاحيين لعلمه برسوخ الثقافة الوطنية والدينية الوسطية التي انتهجها الإصلاح في المجتمع اليمني والتي تتوافق مع الهوية الوطنية وتتناقض كلياً مع الخيارات الظلامية للإمامة.

بنت الإصلاح ودورها الريادي

سعاد القادري

بنت الإصلاح، صورة مشرقة في سماء الوطن، فهي تلك القائدة التي حملت في صدرها وسام الدعوة الربانية، وشرف اسمها في حزب التجمع اليمني للإصلاح، لتكون عضوة فاعلة، توصل الفكرة، وتصحح المسار إن اعوج.

لها دور ريادي، حيث شاركت في تفجير ثورةٍ كان مرادها إزالة ذلك النظام المستبد، الذي جثا على الصدور ٣٣عاما، وقدمت لأجل تلك الثورة كل معاني التضحية والنضال، فدفعت بالابن، والأخ، والزوج، للميادين والساحات، لتصنع فجراً طال انتظاره عقدا من الزمن.

لها روح دفاقة بكل معاني العطاء

فحين شاركت في مؤتمر الحوار الوطني، كانت لها كلمتها المسموعة في طرح الرأي، وتغيير وجهة النظر.

وسجلت حضورا فعّالا، وخطت بأناملها أفكاراً ومقترحاتٍ من شأنها توحيد الجهود مع كافة الأحزاب السياسية، لبناء وطن جديد، ودولة مدنية حديثة.

ولازالت تناضل من أجل تحقيق تلك المخرجات، لأنها تؤمن أنه لن يكون الوطن وطنا لأبنائه، ما لم تثمر تلك المساعي البناءة.

بنت الإصلاح هي واحدة من بين تلك النساء في اليمن، التي لازالت تخوض أصعب معارك الحياة، في ظل الظروف التي واجهتها منذ اندلاع الحرب الطاحنة التي طالت اليمن منذ ٢٠١٥م لتوقظ قتيل النور في دياجير تلك الظلمة الحالكة.

فهي الأكاديمية المتميزة، والطبيبة الأمينة، والمهندسة الماهرة، والإعلامية الفذة.

هي أم الشهيد، وأخت الشهيد، وزوجة الشهيد، وبنت الشهيد.

ومن رحم تلك المعاناة، وذاك الألم الجم، ولِد صبرها، فاستطاعت تجاوز كل تلك المحن، وسطرت أروع معاني التضحية والفداء.

إيمانها بوطنها وقضيته صنع منها قائدة عظيمة لكل ميادين الحياة، السياسية والاجتماعية. تطبب جُرحاً، وتخفف ألماً، وتصنع وعياً، وتربي جيلا.

همتها في ذلك، تحطيم كل معاول الفساد والجهل، وصناعة أمة تحيا بالقيم، وتموت لأجلها.

الصحوة
العدد (1466)
عدد خاص بمناسبة الذكرى الثلاثين
لتأسيس التجمع اليمني للإصلاح
13 سبتمبر 2020م

قحـــطـــان..

أيـقونـــة النـضال الـسـلمـي

محمد عبدالوهاب اليوسفي

"ننظـر لحواراتنـا مـع كافـة القـوى السياسـية بقـدر كبـير مـن الإيجابيـة، ونعتقـد أن السياسـة بحاجـة إلى قـدرٍ واسـعٍ مـن الحـوار في القضايـا الخلافيةً، وتقريـب شـقة التباينـات والخلافـات، مـن أجـل تعزيـز المسـار الديمقراطـي في البـلاد." محمـد قحطـان ١٩٩٦م.

هـذا نهجـه، وهـذا مـا كان يدعـو إليه.. فلمـاذا اختطفـوه؟ ولمـاذا كل هـذا الحقد، والبغـض، والكـره، والتعنـت، والتعذيـب النفـسي في إخفائـه، ومنـع أهلـه حتـى مـن الاتصـال بـه، والاطمئنـان عليـه وعـلى صحتـه إلى اليـوم؟

يحـضر قحطـان فيحـضر الوطـن، ويحـضر الوطـن فيحـضر قحطـان. رجـلٌ بحجـم الوطـن. فقحطـان ليس شـخصية عاديـة، فقـد ربـط نفسـه بالوطـن، وصَـدَقَ، وأخلـص، وناضـل، وضحّـى، وسـخّر حياتـه -كلّهـا- لخدمـة وطنـه.

والمتتبـع لمسـيرته، يجـد فيهـا العطاء، والتضحيـة، والمكانـة، والوطنيـة، والشـخصية الرزينـة، والنضـج السـياسي، والحنكـة.

ولـد الأسـتاذ محمـد قحطـان في مديريـة مذيخـرة بمحافظـة إب عـام ١٩٥٨م. ودرس الإبتدائيـة والإعداديـة في تعـز، والتحـق بالدراسـة الجامعيـة في كليـة الشريعـة والقانـون بصنعـاء.

عمـل مدرسـاً في تعـز مـن عـام ١٩٧٤م حتـى ١٩٨٠م.

عضـو اللجنـة التحضيريـة العليـا للإصـلاح. وتـرأس لجنـة التنظيـم والتنسـيب فيـه والتـي تشـكلت عقـب إشـهار الحـزب حتـى عـام ١٩٩٤م.

وبعـد انعقـاد المؤتمـر العـام الأول للإصـلاح في سـبتمبر ١٩٩٤م عُـين رئيسـاً للدائـرة السياسـية.

ومنـذ ذلـك الحـين، وخـلال مسـاره السـياسي، شـارك في العديـد مـن اللقـاءات والحـوارات مـع أحـزاب المعارضـة، أسـهمت في تأسـيس أرضيـةٍ صلبـةٍ ومشـتركةٍ يقـف عليهـا الجميـع، وتتسـع للجميـع. توجـت تلـك اللقـاءات بتأسـيس اللقـاء المشـترك، الـذي مثـل تحالفـا نـادرا، وتجمعـا مشـتركا بـين أحـزاب المعارضـة، وأشـاد بـه الكثـير مـن المهتمـين في الداخـل والخـارج، وكان قحطـان أحـد عرابـي اللقـاء المشـترك، إلى جانـب الشـهيد جـار اللـه عمـر.

لـم يكـن قحطـان سياسـياً عاديـاً، بـل كان مفكـراً كبـيراً، وقارئـاً متفحصـاً، وأيقونـةً للنضـال السـلمي.

عرفـه الجميـع عـلى أنـه السـياسي المحنـك، صاحـب الرؤيـة والتحليـل، والنظـرة الحاذقـة للمسـتقبل، ورجـل الحـوار والسـلام.

كمـا عُـرف محمـد قحطـان بنضالـه ضـد الاسـتبداد والظلـم، منـذ وقـت مبكـر مـن حياتـه، وبـدأ ذلـك في محافظتـه بنضالـه ضـد ظلـم الشـيوخ القبليـين لأبنـاء منطقتـه، ثـم بـرز كمناضـل كبـير ضـد فسـاد واسـتبداد نظـام الرئيـس السـابق عـلي صالـح.

كان قحطـان قريبـاً مـن السياسـيين والإعلاميـين وقـادة الـرأي، وقريبـا مـن الشـعب، معـبراً عـن همومـه، وتطلعاته، فعندمـا بلغـت البـلاد ذروة محنتهـا، كان يدافـع عنهـا بطريقتـه المعروفـة، والتـي أرهقـت أعـداءه وخصومـه.

عُـرف بتصريحاتـه اللاذعـة، والسـاخرة، والقويـة، تجـاه الوضـع الاقتصـادي، والمعيشي المتدهـور، ومنهـا تصريحـه المشـهور الـذي تحـدى فيـه الرئيـس السـابق عـلى صالـح أن يرجـع سـعر البيضـة إلى مـا كان عليـه مـن قبـل.

مناضـل جسـور، وعَلَـم مـن أعـلام الجمهوريـة، ورائـد مـن رواد العمـل السـياسي، والوطنـي. هكـذا يـراه الجميـع.

إن لـم تجـده في نـدوة أو لقـاء أو مقيـل، تجـده عـلى الهاتـف، وإن غبـت عنـه، يتصـل بـك ليطمـئن عليـك، كالظـل يرافقـك أينمـا ذهبـت.

وهـو الأسـتاذ والمربـي الـذي لا تملّ مـن سـماع أحاديثـه ودروسـه، مدرسـة فيهـا جميـع الفنـون.

إذا تحدثـتَ عنـه، وعـن مواقفـه، وشـجاعته، ونضالـه السـلمي، لـن يسـعفك الوقـت لذلـك.

تمتـع بعقليـةٍ فـذةٍ، قَـلّ أن تجـدَ لهـا اليـوم نظـيرا.

كانـت مواقفـه قويـة ضـد مليشـيا الحوثـي، رافضـاً لمشروعهـم الإمامـي الكهنوتـي، ومازالـت كلماتـه الصارخـة ضدهـم مدويـة في الأذهـان.

وكانـوا ينظـرون إلى تصريحاتـه وآرائـه بأنهـا أشـد خطـورة عـلى مشروعهـم الانقلابـي مـن جيـش بـأسره، فكانـت كل كلمـة أو جملـة تخـرج مـن فمـه، أشـبه بقذيفـة مدفـع تهـزّ عروشـهم، وتـؤرق مضجعهـم، فقَّـد جـن جنونهـم حـين وصـف جماعتهـم بأنهـا عبـارة عـن (انتفاشـة).

بعـد أن فرضـت عليـه مليشـيا الحوثي الإقامـة الجبريـة في منزلـه، قامـت باختاطفـه في ٤ مايـو ٢٠١٥م، ونقلتـه إلى مـكان مجهـول.

وقبـل هـذا، كانـت مليشـيا الحوثـي قـد اختطفتـه -سـابقا- مـن نقطـة تابعـة لهـا في محافظـة إب، وهـو في طريقـهِ إلى عـدن.

حـين تتواصـل مـع أهلـه لتعـرف معلومـة جديـدة بشـأن اختطافـه، يكـون الـرد صادمـا: ليـس لدينـا أي معلومـة عنـه.

تـصر مليشـيا الحوثـي -إلى اليـوم- عـلى إخفائـه، حتـى عـن أهلـه، ومنـع الاتصـال بـه، ورفـض إعطائهـم أي معلومـة عنـه حتـى اليـوم، غـير نـشر الإشـاعات والتسريبـات، كنـوع مـن حـربٍ وتعذيـبٍ نفـسيٍ لـه، ولأهلـه ومحبيـه.

أو كمـا يصفهـا الدكتـور عبدالقـادر الجنيـد بـ(تقنيـة التعذيـب الحوثيـة بالأمـل الزائـف.)

مضيفـا: هـي نـوع مـن التعذيـب قائمـة بذاتهـا، يعذبـون المخطـوف والمخفـي قسريـا -هـو وأهلـه- بالأمـل الزائـف بالحريـة، ثـم يتبعونـه بالإحبـاط واليـأس والصمـت المطبـق، بـدون أي شرح أو تفسـير أو تبريـر.

ويقـول آخـرون إن إخفـاءه قسريـا ينطـوي عـلى النيـة الأسـوأ تجـاه هـذا السـياسي الـذي مـا فتـئ ينتـصر للديمقراطيـة، وللحريـة، وللحـوار، مـن موقعـه القيـادي في التجمـع اليمنـي للإصـلاح.

هـا هـي السـنة السادسـة عـلى الأبـواب، وقحطـان يغيـب عنـا دون أي معلومـةٍ عنـه، ويغيـب دور المنظمـات الحقوقيـة والإنسـانية عـن واجبهـا الإنسـاني تجاهـه، إذ ليـس مـن المعقـول ولا المقبـول أن تمـر هـذه السـنين ولا يُعـرف مـكان سـجنه، ولا تسـتطيع أسرتـه التواصـل معـه.

ثمـة معلومـة كانـت منظمـة العفـو الدوليـة قـد ذكرتهـا في الأشـهر الأولى مـن اختطافـه، بأنهـا عرفـت مـن مصادرهـا بصنعـاء، بـأن قحطـان تعـرض للتعذيب النفـسي والجسـدي، وحُـرم مـن العـلاج، وهـذا كل شيء. ومنـذ ذلـك الحـين، لـم تكلـف المنظمـة نفسـها ولا غيرهـا مـن المنظمـات بمتابعـة قضيتـه وقضيـة بقيـة المختطفـين.

قضيـة قحطـان واختطافـه، وعـدم معرفـة شيء عنـه، سـتظل ماثلـة أمامنـا تدمـي القلـوب، وسـتظل وصمـة عـار أمـام المنظمـات المحليـة والدوليـة، وأمـام المجتمـع الـدولي الـذي طالمـا تشـدق بالحريـات، والـذي لـم يبـذل أي جهـد يُذكـر في المطالبـة بالإفراج عنـه، أو الضغـط عـلى المليشـيا الحوثيـة لمعرفـة أي معلومـة عنـه.

يظـل قحطـان سـاكنا في وجداننـا، وذاكرتنـا، في كل وقـت، وحـين، وإن تخـلى عنـه المتشـدقون.

وسـتظل رؤاه وسياسـاته وأطروحاتـه للقضايـا لا تفارقنـا، وكأنـه حـاضرٌ معنـا، لا مُغيّـب خلف جـدران السـجون.

وسنظل نتذكر قوله:

"الحـر لا يقبـل الضيـم، ولا يـرضى أن تلـوى يـده، فـإذا لويـت يـد الحـر يأخـذ حقـه بالأخـرى، ونحـن سـنناضل سـلمياً حتـى ننتـزع حقوقنـا، وحرياتنـا، وحتـى تغـدو إرادة الشـعب اليمنـي حـرةً، يختـار مـن يشـاء، ويرفـض مـن يشـاء، وتتجـلى إرادتـه فيمـا يريـد، عـبر انتخابـات حـرة ونزيهـة" ٢٤ يونيـو ٢٠٠٦م

وسـيأتي اليـوم الـذي تخـرج فيـه ياقحطـانُ مـن السـجن، أيهـا الأب الحنـون، والأسـتاذ، والسـياسي العتيـق، وأيقونـة النضـال السـلمي، منتـصرا، شـامخا شـموخ الجبـال، ونحـن نـردد بعـدك قـول الشـهيد الزبـيري:

خرجنـا مـن السـجن شـم الأنوف

كمـا تخـرج الأسـد مـن غابهـا

الصحوة
العدد (1466)
عدد خاص بمناسبة الذكرى الثلاثين لتأسيس التجمع اليمني للإصلاح
13 سبتمبر 2020م

من أوراق مرحلة البدايـــــــــــــ

الإصلاح... الروح اليمانية بكل تفاصيـــ

لم يكن يوم الثالث عشر من سبتمبر عام ١٩٩٠م، مجرد يوم شهدت فيه مدينة صنعاء مهرجانها التاريخي لإشهار التجمع اليمني للإصلاح، بل كان ذلك اليوم حصاد حقبة ورمزية لاكتمال مرحلة طويلة من النقاشات والجهود والطموحات اليمانية في ولادة تيار أو حزب أو تجمع يعبر عنها ويشبهها ويستطيع التكيف مع واقعها وحمل طموحاتها نحو المستقبل بحب وصبر وعطاء.

التجمع اليمني للإصلاح.. الحزب والكيان السياسي الذي اشرقت شمسه الأولى قبل ثلاثين عاما جاء من رحم الأرض اليمنية وكان بمثابة المولود البكر للوحدة اليمنية الذي ولد في أبهى صورة وأتم حال.

بالعودة لوثائق مرحلة التأسيس والتقليب في صور المؤسسين الأوائل وأدبيات تلك المرحلة يجد المتابع سفرا يمانيا زكيا فيه اليمن بتنوعها واتساعها واختلاف مناخها وجغرافيتها بين سهل وجبل وساحل ومدينة وحضر وقرية ومدينة ورجال ونساء وشباب وطلاب وفلاحين وعلماء ونقابيين ومن كل مكونات هذه البلاد.

المؤسسون الأوائل أدركوا حاجة البلاد لكيان وسطي يخاطب أرواحهم ويعيش واقعهم ويسمو بهم نحو مدارج الرقي والغد المنشود، وكانت هناك الطليعة الأولى من ١٢٠٠ شخصية يمنية تقدموا للشعب اليمني حاملين وثيقة الإشهار والخطوط العامة التي تحدد ملامح مرحلة قادمة نعيش اليوم بعضا من تأثيراتها وثمارها وتقطف البلاد زرعا وضعت بذوره الطليعة الأولى.

■ الصحوة / خاص

٣٠ عام: انتشار وتنوع بحجم اليمن..

رغم متابعتي الواسعة لم أجد حزبا يمنيا احتوت كشوفات تأسيسه وبداياته هذا الكم المدهش من الانتشار الجغرافي والفئوي والمهني والتخصصي الممتد في كل قرية ومدينة ومديرية، كان حظ بعض الأحزاب أن يكون تأسيسها في مرحلة التشطير فسبقت في ميلادها حزب الإصلاح، ولكن ربما انعكست ظروف التشطير على كشوفات التأسيس، بينما كان التجمع اليمني للإصلاح ومن خلال أسماء مؤسسيه الأوائل ممتدا بحجم البلاد، على أن ذلك لم يكن محض صدفة مرتبطة بإعلان الوحدة التي سبقت ميلاد الإصلاح بأربعة أشهر، إذ أن أحزاب كثيرة تم إعلانها عقب الوحدة المباركة ولم تستطع طيلة ثلاثة عقود أن يتجاوز بعضها دائرة قرية أو مديرية أو مذهب المؤسسين.

أثناء تقليبي في صفحات ووثائق مرحلة تأسيس التجمع اليمني للإصلاح وجدت أسماء ووجوه وتفاصيل ربما فاتت الكثيرين ونساها الجيل الجديد لكن العودة إليها يكشف أن هذا الموكب اليماني ولد عظيما وبحجم طموحات رواده الذين رأوا فيه وريثا شرعيا لحركة الإصلاح الوطني المعاصرة التي تشكلت منذ الثلاثينات وترى نفسها امتدادا لكل تجارب وجهود دعوات الإصلاح والصحوة اليمنية التي تراكمت أدبياتها منذ لسان اليمن ومؤرخها الحسن بن يعقوب الهمداني ثم عالمها وزعيمها نشوان بن سعيد الحميري وقاضي قضاة القطر اليماني محمد بن علي الشوكاني وابن الأمير وابن الوزير وصولا الى رجالات الحركة الوطنية المعاصرة ومنهم القاضي الارياني والشيخ الدعيس والأستاذ النعمان والعلامة البيحاني والقاضي الأكوع وأبو الاحرار الشهيد محمد محمود الزبيري.

لقد كان حزب الإصلاح ولا زال يرى نفسه امتدادا لتلك المدرسة التي تجمع بين الأصالة المعاصرة تجمعا يمانيا يؤمن بالإصلاح المتدرج وينطلق من عقيدة شعبه السمحاء وتاريخه العريق ونضاله المستمر وانفتاحه على كل تجارب الأمم والشعوب من حوله.

حسين عثمان عشال

عبدالله بن حسين الأحمر

يحيى بن لطف الفسيل

د. عبدالرحمن بافضل

علي صغير شامي

محفوظ سالم باشماخ

محمد عبدالرب جابر

محمد بن حسن دماج

فمنهم من قضى نحبه ....

لا يكفي المجال هنا لاستعراض التنوع والانتشار الممتد في كل ربوع اليمن منذ لحظة التأسيس، يمكن العودة لمعرفة ذلك إلى قائمة الستين عضوا المؤسسين ـ الهيئة التحضيرية ـ وقائمة الـ ١٢٠٠ عضو ـ الهيئة التأسيسية ـ وقائمة أعضاء المؤتمر العام الأول ومجلس شورى الحزب (لجنته المركزية) المنعقد نهاية عام ١٩٩٤م وقوائم مرشحيه في الانتخابات البرلمانية وممثليه في الائتلاف الحكومي، سيجد المتأمل وطنا في رجالات الحزب الذين يتشكلون من كل التخصصات والفئات والمستويات والاهتمامات فضلا عن المناطق والمشارب الثقافية والفكرية الوطنية.

سنكتفي هنا باستعراض نوعي في أسماء وصور أبرز الأسماء من الراحلين الأبرار الذين شاركوا في تأسيس التجمع اليمني للإصلاح من أعضاء الهيئة التحضيرية والهيئة العليا ورؤساء فروع المحافظات والشخصيات البارزة سائلين الله لهم الرحمة والمغفرة.

صنّاع سبتمبر وأكتوبر في موكب الإصلاح..

لا يحضر الحديث عن رجالات سبتمبر المجيدة وما تلاها من صراعات وحروب لتثبيتها وحمايتها الا ويذكر المؤرخون اسم الشيخ عبدالله بن حسين الأحمر كواحد من رجالاتها الكبار فهو وزير داخلية لحكومة الجمهورية العربية اليمنية في صنعاء ثم نائبا لرئيس الوزراء وزيرا للداخلية.

ـــــات وصور فرسان التأسيس..

ـــلها وتنوعها الممتد في ربوع البلاد

كما لا يمكن الحديث عن ثورة أكتوبر الظافرة الا ويأتي ذكر اللواء المناضل حسين عثمان عشال القائد العام لجيش جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية في عدن.

وحين كان ميلاد الإصلاح كان الأحمر وعشال في مقدمة أعضاء الهيئة التحضيرية العليا للحزب ثم اصبح الأحمر رئيسا للهيئة العليا.

ومن رجالات سبتمبر والشخصيات الوطنية التي دافعت عنها وحاربت لأجلها ضم الإصلاح في صفوفه أسماء وقامات سامقة حيث يواجهنا متصدرا قائمة الستين مؤسسا اسم حارس الهوية اليمنية ومؤرخ اليمن ومحققها البارز القاضي إسماعيل بن علي الأكوع الذي قضى في سجون الإمامة ومعتقلها الرهيب في حجة سنوات من عمره وكذلك حال رفيقه في السجن وأحد رواد الإصلاح ورجالاته الأستاذ علي بن عبدالله الواسعي كما شملت قائمة الستين مؤسسا اسم المناضل السبتمبري الشيخ عبدالله ناجي دارس من أبناء دهم الجوف والشيخان سليمان الفرح وقايد شويط من صعدة والشيخ التهامي الثائر علي صغير شامي من زهرة الحديدة والأستاذ المناضل محمد بن حسن دماج والاستاذ عبدالسلام خالد كرمان وهزاع ضبعان ومحمد مشعوف الأسلمي وعضوا الهيئة العليا الشيخ محفوظ شماخ والأستاذ حمود هاشم الذارحي وغيرهم رحمة الله تغشاهم أجمعين.

عبدالله بن عبدالله قشوة

حمود هاشم الذارحي

د. عبدالعظيم العمري

عبدالسلام خالد كرمان

محمد عبدالله كعوات

علي عبدالله الواسعي

غالب علي المسوري

سليمان بن محمد الأهدل

فيصل بن عبدالعزيز الضلعي

قائد شويط

صالح عبده محفل

علي غائب زيد

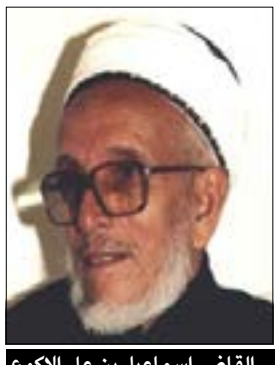
القاضي إسماعيل بن علي الاكوع

سليمان بن علي الفرح

د. صالح السنباني

سعيد بن عبدالرحمن سهيل

فرسان ترجلوا بعد اكتمال البناء ..

خلال السنوات الماضية والعقود الثلاثة غيّب الموت من رجالات الإصلاح وقياداته أسماء وقيادات وطنية كان لها حضورا بهيا في الذاكرة وتأثيرا في أوساط مجتمعها ودورا رياديا في مسيرة الحركة الوطنية الإصلاحية اليمنية نسأل الله لهم الرحمة والمغفرة.

واضافة للأسماء الواردة أعلاه، لا يمكن لأي متابع أن ينسى من علماء الدين وقضاته ورجال الفكر المستنير إسم القاضي يحيى بن لطف الفسيل والشيخ عمر أحمد سيف والقاضي محمد بن يحيى مطهر كما لا يمكن بحال نسيان اسم الوزير النزيه والإداري والبرلماني الشجاع الدكتور عبدالرحمن بافضل رئيس الكتلة البرلمانية للتجمع اليمني للإصلاح، ولا رئيس الهيئة القضائية للحزب العلامة المتحرر والشجاع في مواجهة العنصرية الشيخ سليمان الأهدل.

أقطاب البلاد ومداميكها ..

ثمة راحلون كثر من رجالات الإصلاح وفرسانه في كل المحافظات، خلال السنوات العشر الماضية ترجل وغادرت دنيانا وجوه كانت البلاد في أمسّ الحاجة إليها.

العاصمة صنعاء افتقدت تباعا رئيس مكتبها التنفيذي الدكتور عبدالعظيم العمري، وأمين المكتب الدكتور صالح السنباني، كما ودعت عدن رجالات التأسيس ورئيسا المكتب التنفيذي الشيخ الجليل محمد عبد الرب جابر والأستاذ الشهيد صالح سالم بن حليس.

عمران هي الأخرى ودعت فارسها الحكيم فيصل بن عبدالعزيز الضلعي كما ترجل رئيس إصلاح حجة المتجرد الأستاذ عبدالله بن عبدالله قشوة ليتبعهم إلى الله رئيس مكتب صعدة الأستاذ علي غائب زيد اثر حادث مروري في حضرموت والشيخ صالح محفل والشيخ غالب المسوري في ريمة والشيخ محسن البرير رئيس مكتب الجوف والأستاذ محمد عبدالله كعوات أمين المكتب، كما شيعت مارب مفتيها وعلامتها الجليل الشيخ سعيد بن عبدالرحمن سهيل.

ليس الموت الطبيعي وحده من غيّب عنا هذه الكواكب، ترجل شهداء كل من الأستاذ أحمد علي باحاج أمين إصلاح شبوة في دورته الأولى ورفيقه وتوأم نضاله الأستاذ محمد حسين عشال أمين إصلاح أبين، وبرصاصات الغدر غادرنا بغتة رئيس إصلاح ذمار الأستاذ حسن اليعري وأمين إصلاح تعز المساعد صادق منصور ومثلهما نالت رصاص الغدر من روح سالم صالح حليس في عدن.

ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا..

مع تذكر كل اسم من رجالات الإصلاح وكوادره الراحلين تجدهم كخيوط الشمس التي اتخذها الإصلاح رمزا انتخابيا له، كلما مات راحل منهم خفت شعاع من أشعة ..

اشراقتها، على أن هذا الحزب مازال فتيا وشابا تضخ الأجيال فيه دماء جديدة كل يوم وتبعث من خلاله الروح المقاومة والهوية اليمانية في البلاد، واجه الإصلاح في محطات تجربته الممتدة ثلاثة عقود كثير من التحديات، أقساها ما عاشه الإصلاح كمؤسسات وأفراد منذ الانقلاب الإمامي الهمجي الحاقد، استنفرت الامامة كل قبحها وفجورها ورغبتها من الانتقام في يمن الجمهورية فوجهت سهامها نحو الإصلاح ورجالاته ومؤسساته لتوقعها أنه روح البلاد التي ستقهرها باستهدافه، توزعت التبعات التي تحملها هذا الحزب وشبابه في كل البلاد وفي المنفى هذه المرة، لكنه ظل وسيظل بإذن الله شامخا عصيا على الانكسار، مر من عمر المحنة القاسية ست سنوات كان الإصلاح واجهة الاستهداف ومرمى نيران كل الخصوم، لكنه ظل ينبض باليمن ويحميها ويفتديها بصدور أزكى ما انجبت اليمن، توشك الأزمة ان تنتهي وهي فعلا ضعفت كثيرا عما كانت عليه.

الشعوب لا تموت، وقدركم أيها الإصلاحيون أن تشهدوا ميلاد فجر بلادكم وتكونوا أبرز صنّاعه، سيذكر لكم التاريخ نبلكم وكفاحكم، غدا ستصبح الآلام ذكريات جميلة بعد أن تزول.

ستتناقل الأجيال القادمة بفخر ما تروونه لهم من قصص النضال والحب والفداء.. والإصلاح..

الصحوة
العدد (1466)
عدد خاص بمناسبة الذكرى الثلاثين
لتأسيس التجمع اليمني للإصلاح
13 سبتمبر 2020م

خاطـرة في ذكـــرى التأسـيـس

حميد بن عبدالله الاحمر
عضو الهيئة العليا
للتجمع اليمني للإصلاح

الحديث عن الاصلاح بالنسبة لي وفي ذكرى تأسيسه هو حديث عن نفسي ومسيرة حياتي و اعز علاقاتي على نفسي وما أتشرف به من مواقفي.
الاصلاح بالنسبة لي هو ساحة الجهاد التي اجاهد فيها ومن خلالها مع ربي ولأجل وطني.
هو كل سنواتي الماضية بكل تفاصيلها
احتاج لمجلد للحديث عن الاصلاح، وجدت في الاصلاح وطناً واخوة احبهم حتى الثمالة، و محراب أعبد الله فيه، وسياسة اواجه من خلالها الفساد والتغول.
الاصلاح آباء تتلمذنا على ايديهم واخوة نحبهم في الله وجماهير تتشرف بهم بل تحمد الله انك معهم.
الاصلاح هو الشهيد الذي ذهب الى ربه دفاعا عن وطنه وجمهوريته، والجريح والاسير الذي تشعر بنفسك صغيرا في حظرته والداعية الذي ينير ظلمة الايام والامل الذي ترى من خلاله مستقبل وطنك.
الاصلاح أحبة لا حصر لهم وحب يحلق بك في الملكوت
في الاصلاح والدي الذي أحبه و أعتز به وأتشرف بالإنتماء اليه
وأخي الذي افضله على بقية إخوتي، وولدي الذي أعده ليسير على الدرب الذي ارتضيناه.
الاصلاح فيه استاذي الذي بذل الجهد معي لتعليمي وحفظت على يده معارفي واذكاري، في الاصلاح رفيقي وسائقي وسكرتيري و من أئتمنهم على بيتي وعملي ونفسي.
الاصلاح هم اولئك النفر القليل الأوفياء الذين استبدلت بهم مئات المرافقين عندما كانت مخابرات و قذائف نظام علي صالح تلاحقنا من موقع الى اخر اثناء حرب الحصبة الظالمة.
الاصلاح هو رفيقي الذي وجدته واستأنست به حين قُدر ان اكون خارج اليمن وكان من رجالاته أعز رفاق في هذه الهجرة والغربة.
في الإصلاح محراب وساحة جهاد لخدمة ديني ووطني.
في الإصلاح الجمعية الخيرية التي اطمئن لانفاق مالي وجهدي من خلالها خدمةً للمحتاجين ووجدت مع كوادره وعاء البذل الأمين الذي اثق ان ما اضعه فيه سأجده يوم القى ربي.
الاصلاح تهمتي التي اعتز بها من كثير من خصومي
الاصلاح آباء ومؤسسون كرام مضوا الى بارئهم كالشيخ عبدالله ومحفوظ شماخ ومحمد جباري وحمود الذارحي و محمد دماج وعلي صغير شامي وعلي وهبان العليي وعلي محمد الصباري وسليمان الاهدل ومشرف المحرابي ويحي الشبامي و غيرهم الكثير.
. وإخوة أحبه فقدناهم وساروا في دروب المجد والعز كحميد شحرة و احمد باحاج وامين الرجوي ومحمد عشال وحسن اليعري و فيصل الضلعي وعبدالرحمن بافضل و طارق ابولحوم و عبدالعظيم العمري وحميد القشيبي وعبدالرب الشدادي و نايف الجماعي وربيش العليي وغيرهم الكثير
الاصلاح كتلة الاتقياء في البرلمان اليمني ورموز النزاهة والتميز في مواقع المسئولية اينما كانوا.
الاصلاح اخوة واخوات صدق ووفاء ونقاء ونبل وثبات وصلاح سلوك في كل محافظة وعزلة وقرية وحارة في اليمن تعتز بهم وتفخر.
الاصلاح قيادة تحبها وتعتز بها حتى حين تعاتبها او تختلف معها.
الاصلاح، هو شباب الساحات الذين ضربوا اروع الامثلة وهو قناة الثورة سهيل.
.وفيه رجال الشرف والثبات الذي لا يخلو منهم مترس من متارس الدفاع عن الوطن وجمهوريته ومكاسبه ومنه أكثر الذين تعرضوا للتشريد والتنكيل فظلوا ثابتين.
الاصلاح هو ذلك الرجل الستيني ذو اللحية البيضاء والوجه الوضاء المنير الذي تجده في بوابة مقر الاصلاح واهبا نفسه لخدمة الدين والوطن و اهل الصلاح فلا تمتلك الا ان تقول في نفسك الحمد الله انني مع هذا وأمثاله.
الاصلاح خط واحد ووجه واحد رائد لا يكذب اهله.

عقـودٌ ثلاثة.. والكـثير!

› وليد علوان

ثلاثون عامًا تمر الظباء
بطاءً سراعًا.. سراعًا بطاء
تسابق في ركضها الشاعري
ثلاثين إلياذة من إباء

أحمد بخيت

ثلاثون هي السنين التي حملت إلينا هذا الحزب الذي جري في عروق اليمن كالدم يجري في عروق الجسم، لا يترك طرفًا ولا جزءًا إلا صبغه بصبغته. من الحد إلى الحد ومن البحر إلى البحر، على كل التراب وفي كل الجهات راح الإصلاح يندغم في الجغرافيا معبرًا عن اسمه وكينونته ومتشرفًا باسم البلد الأحب: اليمن.

ولد شابًا

هل كان الإصلاح وليد العام ٩٠؟ يحتفي أصدقاء الإصلاح بعبور ثلاثين عامًا على تأسيسه، أعني التجمع اليمني للإصلاح، لكن الثالث عشر من سبتمبر لم تكن نقطة البداية.
أتى الإصلاح الحزب كامتداد للحركة الإصلاحية اليمنية التي بدأت فكرية منذ الصنعاني والشوكاني، ثم تحولت إلى كيان اسمه حزب الأحرار الذي أسسه الزبيري عام ١٩٤٢ في عدن، والذي تغير اسمه إلى الجمعية اليمنية الكبرى في العام ١٩٤٤م.
خاضت الحركة الإصلاحية في كل ميادين النضال بما في ذلك النضال المسلح، وكانت قلب الثورة ٤٨ التي أفلحت في القضاء على الإمام يحيى ودشنت العد التنازلي لزوال نظام الكهنوت الذي حصل على أيدي ثوار سبتمبر من العام ١٩٦٢.
بعد ثورة سبتمبر، ظلت الحركة الإصلاحية منتبهة لبقاء اللوبي الإمام المتدثر بثوب الجمهورية، وخاضت معه صراعًا داخليًا مريرًا رغم اشتباك العديد من العوامل المثبطة داخليًا وخارجيًا، وفي سبيل ذلك دفعت وكانت الأساس في تأسيس المؤتمر الشعبي العام وإطلاق وثيقته التاريخية العظيمة (الميثاق الوطني).
لن نتجاوز أن الحركة الإصلاحية، وفور انتهاء ثورة سبتمبر، لم تتهافت على المناصب بل دفعت بكل جهدها لتأسيس التعليم الجمهوري وتأسيس مناهجه ومحو وتخفيف الإرث السلالي العنصري الذي كان مفروضًا على اليمنين طيلة حكم الأئمة.
وعند تأسيس التجمع اليمني للإصلاح، لم تقطع الحركة الإصلاحية اليمنية صلتها بالرجال الوطنيين في باقي الأحزاب والتيارات اليمنية، بل ظلت تضع يدها بأيديهم في سبيل النهوض بالوطن إلى حيث أرادت ثورة سبتمبر التي كانت خاتمة نضال اليمنيين، وهي في القلب منهم، ضد الاستبداد الكهنوتي الإمامي.

يمكننا القول بأن الاصطفاف الجمهوري/ الإمامي في شمال الوطن، على الأقل، بقي حاضرًا إلى مراحل متأخرة من القرن التاسع عشر، وكان في مقدمة الصف الجمهوري: حزب الإصلاح والتيارات الوطنية في المؤتمر الشعبي العام وباقي الأحزاب، بينما في المقابل كان الصف المناوئ هو اللوبي الإمامي ومن يناصره من من تيارات متساوقة معه في بعض القوى السياسية بدوافع سلالية أو مصلحية أو نكائية ضيقة.
في الثاني والعشرين من مايو من العام ٩٠ تحقق لليمنيين أعظم منجز في تاريخهم الحديث، الوحدة اليمنية، التي لم تلم شمل الشطرين في كيان كبير اسمه الجمهورية اليمنية وحسب، بل لمت شمل الإصلاحيين في الشمال والجنوب في بيت اسمه التجمع اليمني للإصلاح. من بواكير الثورة إذن أشرقت شمس الإصلاح، وفي سماء الجمهورية والوحدة مد جناحيه.

ثوابت ثلاثة

وفي ساحة متلاطمة بالصراع الأيديولوجي والفكري والمذهبي والمناطقي، وفي بلد يتربع المركز الثاني من بين شعوب العالم احتفاظًا بالسلاح، وبتقدير استحقاقات الموقع الجغرافي والجيوسياسي، أشهر الإصلاح منذ اليوم ثوابته الثلاثة.
محاربة العنصرية بدوافعها المختلفة، كانت مذهبية أو سلالية أو مناطقية. لقد أفلح الإصلاح في إذابة الفوارق بين أبناء المجتمع اليمني. ذلك ما يتفق حوله الكثير. ولم يكن ذلك يسيرًا في المجتمع قبل أن يجسده الإصلاح في صفوفه، فالحزب يضع خلو العضو من النوازع العنصرية بأشكالها كمعيار صارم للالتحاق بصفوفه بعضوية فاعلة، ولهذا تجد قياداته في كل المستويات وأعضاءه الفاعلين معافين من أي لوثة عنصرية.
الثابت الثاني الذي قام عليه الإصلاح والتزم به هو التوقف الكامل أمام حرمة الدم، ليس ذلك من منطلق وطني أو براجماتي فحسب، بل من منطلق ديني قبل ذلك. ولم يحدث أن تورط الإصلاح بأي حادثة عنف طوال مسيرته، رغم استماتة خصومه في إلصاق تهمة الإرهاب به أو استفزازه للسير في هذا المسار المحرم عند الإصلاحيين.
ورغم التزامهم بهذا، كان ولا يزال قادة الإصلاح وأفراده يرخصون دماءهم ويبذلون أرواحهم راضين، حين يتعلق الأمر بالدفاع عن الوطن وحماية سيادته واستقلاله والذود عن مصالحه.
حسن العلاقة مع الجوار، خصوصًا، المملكة العربية السعودية، كان هذا ثابتًا ثالثًا من ثوابت الحزب. فمنذ نشأته، احتفظ الإصلاح بموقف ثابت تجاه الأشقاء الخليجيين، موقف يعتبر أن اليمن جزء من هذا النسيج الإقليمي، وأن استقراره وأمنه تبع لاستقرار وأمن محيطه.
ولم يسجل على الحزب أي موقف رسمي يخرج عن هذا المسار، بل ولا على المستوى الشخصي للقيادات الرفيعة في الحزب. تخلق وينمو هذا المبدأ رغم ما يواجهه من عواصف بين الحين والآخر.
لم تكن الوحدة حلمًا ورديًا برغبة نظامي الشطرين في السيطرة والاستحواذ على جمهورية الوحدة، الأمر الذي خلق أزمة الفترة الانتقالية التي انتهت باندلاع حرب ٩٤ وفيها كان الإصلاحيون مع غيرهم من الوطنيين شمالًا وجنوبًا في صف الوطن، ليس من أجل تكسب سياسي أو مصالح عابرة، بل من أجل التشبث بالحلم.

تجمعٌ يمنيّ

وبعد أن وضعت حرب ٩٤ أوزارها، طفى على السطح مشروع التوريث الذي مثل ردة صارخة إلى زمن الإمامة وكان بصياغة كاملة من قبل اللوبي الإمامي، ولاقى هوى ورغبة الرئيس صالح، الأمر الذي لم يمكن معه التهادن أو الصمت، فخيض النضال الوطني السلمي وأسس اللقاء المشترك، وسارت الأمور إلى ثورة فبراير ٢٠١١.
كان صالح يعلم بهذه الاصطفافات ويستفيد من بقائها ويغذيها بتوازن معين، لكنه بعد حرب ٩٤ عمي عن الخطر الإمامي وظن أنه يمكن استيعابه كقوة سياسية بديلة عن الإصلاح والتيار الوطني في المؤتمر الشعبي العام، وهو ما استيقظ عليه صالح فور سقوط صنعاء وفرض الحوثيين الحصار على مربع بيته في صنعاء منذ الشهر التالي للإنقلاب المشؤوم.
خاض الوطنيون صراعًا شديدًا في دهاليز السلطة ضد اللوبي الإمامي، أفلحوا في بعض المواقع وخسروا في بعضها الآخر، ولم يكونوا يومًا أعداء لبعضهم.
هل تتذكرون الانتخابات النيابية؟! كان الإصلاح ينزل مرشحين له في ٨٠ دائرة من بين ٣١٠ دائرة، وهو المتواجد بشكل فاعل أو وازن في كل الدوائر، وكان يدفع قاعدته الانتخابية لاختيار المرشحين من التيار الوطني في معظم الدوائر الانتخابية المتبقية.
هل تتذكرون انتخابات ٩٩ وتصريح اليدومي الشهير: نحن في الإصلاح مرشحنا علي عبدالله صالح، ولا نعرف بعد من هو مرشح المؤتمر الشعبي العام. سخرنا ولا نزال من هذا التصريح، لكنه في الحقيقة جاء كجولة من جولات الصراع مع التيار الإمامي في المؤتمر ومحاولة أخرى لطمأنة صالح وجره بعيدًا عن ذلك التيار.
حرص الإصلاح على التقريب بين فرقاء الوطن انطلاقًا من إيمانه وقناعته الراسخة بأن اليمن بيت الجميع، وأن لأبنائه الحق فيه وعليهم الحق له. ولأجل هذا عمل جاهدًا على بناء التحالفات بين مختلف الأحزاب الوطنية تحت مظلة الثوابت الوطنية المشتركة.

الجمهورية الثانية

لقد صحى اليمنيون مع نهاية سبتمبر من العام ٢٠١٤ على كابوس ثقيل: اختطفت الإمامة الجديدة رأس الجمهورية وقطفت حلم الآباء، وبحث اليمنيون عن الجيش الذي كان يهز الأرض في ذكرى الاحتفال بالثورة، ليجدوا غالبية منتسبيه قد انخرطوا في جيش الظلام. خيبة ثقيلة كان لابد لها من ملهم يتقدم الصفوف، فتنادى اليمنيون وفي القلب منهم الإصلاحيون، إلى ميادين النضال المسلح لتشكيل نواة المؤسسة العسكرية والأمنية للجمهورية الثانية.
ومنذ سبع سنوات والإصلاح يسطر أروع البطولات وأنبل التضحيات، تحت قيادة السلطة الشرعية مهما كثرت عيوبها، فذلك الطريق الوحيد لاستعادة الدولة. ومع الشركاء والرفاق مهما كبر لؤمهم، فلا يبتر عاقل ذراعًا آلمه.
حرب تحرر ثقيلة يصدق فيها قول الشاعر:
وسوى الروم خلف ظهرك رومٌ
فعلى أي جانبيك تميلُ
دفع فيها الإصلاح أثمانًا باهضة، لكنه لم يعدها يومًا خسارات. قدم الآلاف من الشهداء في طليعتهم المئات من قياداته، تنفطر الأكباد وتسيل المآقي لكن السواعد لم ترتجف. بلا منٍّ ولا أذى .. وبلا حد. ليس ذلك لرغبة في الحرب، ولكن لاقتلاع مولد هذه الحروب.
ثلاثة عقود كبر خلالها الإصلاح ونضج، أخطأ وأصاب، أرضى وأسخط، لكنه لم يغب يومًا عن موقف فيه يحتاجه الوطن، ولم يحضر في موقف لا يريده الوطن فيه. كان كذلك وسيبقى تجمعًا لليمنيين في سبيل استعادة جمهوريتهم الخالدة.

سلوا الفجر عن شمس أحلامهِ
طوت سَدْل أليلِ أيامه
وجاءت إلينا تجوب القرون
بشوق اليمانيْ وإسلامهِ
سلوه وقد جاء في موعدٍ
يصاحب ثورة أعلامهِ
بسبتمبر حين قال الضياء
هنا.. وأضاف بأقلامهِ
على درب سبتمبر فلتسيروا
فأنتم مسيرة إتمامهِ

الصحوة
العدد (1466)
عدد خاص بمناسبة الذكرى الثلاثين
لتأسيس التجمع اليمني للإصلاح
13 سبتمبر 2020م

30 عامـا من الانحياز للوطن ومصالح الشعب

تدفع بنـا الأحـداث الجسـام التي يعيشـها الوطـن في هـذه المرحلـة، لتجـاوز الوقـوف أمـام الكثـير مـن المناسـبات التـي تمـر بنـا، مهمـا كانـت أهميتهـا ورمزيتهـا، فمـا يحـدق بالوطـن مـن تحديـات وأخطـار تهـدد كيانـه المجتمعـي، ووحدتـه، وسـيادته، يجعـل مـن الفـرض بـذل كل طاقـة يمكـن أن تتوفـر في مواجهـة تلـك الأخطـار والتحديـات.

لا يمكـن أن نسـمي هـذه الوقفـات والقـراءات البسـيطة للإصـلاح في ذكـرى تأسيسـه الثلاثـين احتفـاءً أو احتفـالا، إذ لا احتفـاء اليـوم إلا باليمـن، وباليمـن فقـط، وبمـن يدفعـون بأرواحهـم ودمائهـم رخيصـة في سـبيل الحريـة والكرامـة، وهـم غالبيـة اليمنيـين، شـمالا وجنوبـا، والإصـلاح بقياداتـه وأعضائـه ومناصريه، جـزءٌ مـن هـذا الجسـم الكبـير، المنتفـض في وجـه الطاغـوت السـلالي الـذي تَوهَّـم قدرتـه ابتـلاع الوطـن بمـن فيـه، ومافيـه.

لـم تكـن تلـك الفـترة التـي أُعلـن فيهـا عـن ميـلاد التجمـع اليمنـي للإصـلاح عـام ١٩٩٠ بالفـترة المثاليـة للتعدديـة السياسـية، كمـا يتبـادر إلى أذهـان البعـض -ربمـا- بقـدر ماهـي فـترة اختبـار لـكل الأحـزاب والمكونـات السياسـية التـي رأت النـور حينهـا، أو قبلهـا، ولقدرتهـا عـلى ممارسـة العمـل السـياسي في فـترة صعبـة وحرجة، امتـدت عـلى مـدى ثلاثـة عقـود مـن الزمـن، وإلى يومنـا هـذا شـهد فيهـا الوطـن محطـاتٍ صعبـةً، وصدامـات، وتشـظّ مجتمعـي وسـياسي كبيريـن، انتهـت بانقـلاب عـلى الدولـة، وجـرف مؤسسـاتها، مصحوبـة بأفعـالٍ هسـتيريةٍ مـن تلـك الجماعـات، اسـتهدفت اليمنيين جميعـا، وكان للإصـلاح بقياداتـه، وأعضائـه، ومناصريـه، النصيـب الأكـبر منهـا.

› فهد كفاين*

كان العنـوان الأبـرز لمواقـف الإصـلاح في القضايـا الوطنيـة الكـبرى عـلى مـدى ثلاثـين عامـاً هـو الانحيـاز إلى الوطـن عـلى حسـاب مكاسـبه السياسـية والتنظيميـة، وهـي مواقـف جعلتـه مبـاشرة في فوهـة بندقيـة خصومـه، وهدفـا لسـهام معارضيـه، ووضعتـه في حالـةٍ جداليـةٍ لا يتعـرض لهـا -عـادةً- إلا الكبـار، والمؤثريـن الرئيسـيين في الأحـداث.

وإذ يحتـل الإصـلاح هـذه المنزلـة، وبمـا يشـغل من حيّـزٍ ومكانـة كبـيرة، ومؤثـرة في هـذه المرحلـة التي لا يختلـف عليهـا إثنـان بـين مؤيديـه أو معارضيـه، إلا أن ذلـك كلـه ينبغـي أن يدفعـه للحـرص عـلى مزيـد مـن الاهتمـام بمراجعـة مواقفـه، وقراءتهـا' والاسـتفادة منهـا سـلباً وإيجابـاً، والاسـتماع لناقديـه ومعارضيـه، قبـل مؤيديـه ومناصريـه، مهمـا كانـت حـدة الطـرح، أو تحاملـه، والعمـل بمزيـد مـن الشراكـة الوطنيـة، وتمتينهـا مـع بقيـة المكونـات، والدفـع بالكتلـة الوطنيـة المقاومـة للمشـاريع المسـتهدفة للوطـن وثوابتـه.

وهـو سـلوك قـدم فيـه الإصـلاح -ولا يـزال- نموذجـاً ناجحـاً مـع حلفائـه في المشـترك، وفي ائتلافـات سياسـية عـلى مـدى الفـترة السـابقة، وهـي تجـارب نحـن اليـوم في أمـس الحاجـة إلى تطويرهـا وتوسـيعها وتفعيلهـا.

* وزير الثروة السمكية

ثلاثون عـام مـن النجـاح

تأتـي الذكـرى الثلاثـون لتأسـيس التجمـع اليمنـي للإصـلاح، لتبرهـن أن الإصـلاح -وهـو يكمـل عقـده الثالـث- بـات عمـوده أقـوى صلابـة، وأصبـح حضـوره في وجـدان اليمنيـين أكثـر مـن أي وقـت مـضى، بفعـل دفاعـه عـن تطلعـات الشـعب، وتضحياتـه في سـبيل المـشروع الوطنـي، ووقوفـه أمـام مشـاريع الفـوضى والمليشـيات.

يعـد الحديـث عـن نشـأة وسـيرة ودور التجمـع اليمني للإصـلاح في المهـرة، وعمـوم الوطـن، حديثاً ذا شـجون، يعيـد ذكريـات التأسـيس، وجيـل المؤسسـين، والقيـم والمعانـي التـي وضعوهـا في نظـام الحـزب، وتأتـي في صدارتهـا، حـب الوطـن، والتضحيـة مـن أجلـه، لينعـم شـعبنا بالحيـاة الكريمة، والتعايـش، والسـلام، رغـم الحـروب والأزمـات، والوطـن المثخـن بالجـراح ، ورغـم الكيـد والمكـر، تجـد الإصـلاح سـداً منيعـاً، وفي الصفـوف الأولى للدفـاع عـن الوطـن، والشرعيـة، والجمهوريـة.

› مختار محمد بن عويض

التجمـع اليمنـي للإصـلاح مدرسـةٌ في العمـل الوطنـي المشـترك، ونمـوذجٌ للعمـل والتنميـة، وهـو يقـدم -ولازال يقـدم- النمـاذج الناجحـة، مـن خـلال قيادتـه وأعضائـه، مـن الرجـال والنسـاء والشـباب، في أكثـر مـن ميـدانٍ، وفي أكثـر مـن مجـال .

إنّ آمـال اليمنيـين -شـمالا وجنوبـا- في عـودة الشرعيـة، ودحـر الانقلابيـين، والتعويـل بعـد اللـه -جـل في عـلاه- عـلى قيـادة الشرعيـة بمؤسسـاتها المدنيـة والعسـكرية، وجيشـها الوطنـي، وكـذا دعـم المكونـات، وفي المقدمـة التجمـع اليمنـي للإصـلاح، وكافـة الأحـزاب والمكونـات الأخـرى.

وإن قوافـل الشـهداء، والجرحـى، والمعتقلـين، مـن كل الشرفـاء من أبنـاء الوطـن، وأبرزهـم قيـادات وأعضـاء التجمـع اليمنـي للإصـلاح في عمـوم المحافظـات، لهـو دليـلٌ وعهـدٌ عـلى المـضي قُدمـاً حتـى تحقيـق النـصر المنشـود .

نهنـئ قيـادات وقواعـد التجمـع اليمنـي للإصـلاح في الداخـل والخـارج، بالذكـرى الثلاثـين لقيـام التجمـع اليمنـي للإصـلاح، إذ تشـكل انطلاقـةً جديـدةً نحـو أُفـقٍ واسـعٍ للعمـل والنضـال، مـن أجـل تحقيـق اليمـن الاتحـادي الكبـير، في ظـل عمـل مشـترك -لـكل قضايـا الوطـن- مـع جميـع الأحـزاب والمكونـات السياسـية اليمنيـة. فهنئـاً للإصـلاح هـذه الذكـرى المجيـدة .

* رئيس إصلاح المهرة

مسارات في ذكرى التأسيس

بهـذه المناسـبة -مـرور ثلاثـين سـنة عـلى تأسـيس التجمع اليمنـي للإصـلاح- أُذكّـر بأهـم مسـارين للتجمـع اليمنـي للإصـلاح، همـا المسـار الفكـري، والمسـار السـياسي، ويهـدف المقـال إلى تذكـير أفـراد الحـزب ومحبيـه، ومـن لا يعرفـون الحـزب إلا عـن طريـق أعدائـه بأنـه حـزب لخدمـة الوطـن، وأعضـاؤه يسـخّرون أنفسـهم في خدمـة الوطـن، وهـم كذلـك.

أقـول: إن الأعمـال المختلفـة التـي يمارسـها فـرد أو حـزب أو أي مؤسسـة تكـون انعكاسـاً لمـا يحمـل مـن أفـكار وتصـورات ولوائـح ومسـارات فكريـة، وإذا أردنـا أن نفهـم خلفيـة حـزب التجمـع اليمنـي للإصـلاح، فلنرصـد أنشـطته الفكريـة، والسياسـية، وتحالفاتـه، ومواقفـه، بعـين الدالـة والإنصـاف، فهـي انعـكاس لعقـل الحـزب المتمثـلة بنظامـه الأسـاسي، وأدبياتـه، وأنشـطته، السياسـية، والفكريـة، وتحالفاتـه السياسـية، وفهـم مسـاره الفكـري.

أولاً: المسار الفكري الثقافي

علمـاء التغـير الاجتماعـي قالـوا: جـزء مـن الحـاضر يكـون امتـداداً للمـاضي، مـا لـم يحـدث انقطـاع عـن الماضي، فجـذور مـاضي التجمـع اليمنـي للإصـلاح كمـا قـال المـؤرخ عبـد الملـك الشـيباني -رحمـه اللـه- تمتـد إلى حركـة الإصـلاح اليمنيـة التـي ظهـرت تقريبـا في أواخـر القـرن الثامـن عـشر الميـلادي، وكان مـن أبـرز رموزهـا الإمـام الشـوكا نـي، وابـن الأمـير الصنعانـي، وابـن الوزيـر، وغيرهـم.

وهـي حركـة إصلاحيـة جمعـت بـين الإحيـاء الديني، والنضـال السـياسي ضـد الإمامـة العنصريـة المسـتبدة الفاسـدة، وتميـزت حركـة الإصـلاح اليمنيـة منـذ ظهورهـا بالاعتـدال الفكـري، والانفتـاح السـياسي، واسـتفادت مـن الحـراك الإصلاحـي في العالـم العربـي إبّـان الثـورات ضـد الاسـتعمار والاسـتبداد، وهـذا مـا يلحظـه المتابـع لمسـار حركـة حـزب الإصـلاح اليمنـي، فعـلى سـبيل المثـال.

ثانياً: الاعتدال الفكري الثقافي

رغـم أن الظـروف الزمانيـة والمكانيـة التـي ظهـرت فيهـا حركـة الإصـلاح اليمنيـة اتسـمت بالجهـل الديني الرهيـب، وغيـاب الوعـي، وانتشـار الخرافـات الإماميـة بتعمـد، وباسـم الديـن الإسـلامي، والاسـتبداد السـياسي بالحـق الإلهـي، ممـا يسـتدعي ردة فعـل عنيفـة حيـال هـذا التشـويه للإسـلام، وللعقـل والمنطـق، إلا أن ظهـور حركـة الإصـلاح اليمنيـة -كـردة فعـل عـلى ذلـك- اتسـمت بالاعتـدال منـذ البدايـة، وبـدأت حركـة العمـل وفـق سـنة اللـه في التـدرج، وذلـك بالإحيـاء الدينـي، والقضـاء عـلى الخرافـات والبـدع التـي نشرهـا الأئمـة في الديـن والسياسـة عـلى حـد سـواء، وبـدأت -في نفـس الوقـت- في النضـال السـلمي ضـد نظـام الكهنـوت الإمامـي الفاسـد، وبـدأت بنـشر الوعـي الديني والسـياسي في أوسـاط الشـعب، ممـا تسـبب بالصـدام المبكـر بينهـا وبـين نظـام الإمامـة، الـذي مـارس القمـع ضـد العلمـاء والدعـاة والمصلحـين، لكـن ذلـك لـم يمنـع الحركـة الإصلاحيـة مـن الاسـتمرار في نهجهـا الفكـري والسـياسي المعتـدل. ظلـت الحركـة الإصلاحيـة اليمنيـة تـؤدي أدواراً فاعلـة ومؤثـرة في مختلـف مراحـل النضـال الوطنـي، رغـم مـا مـرت بـه اليمـن مـن أحـداث ومحـن في تاريخهـا، إلا أن ذلـك لـم يؤثـر عـلى النهـج الفكـري المعتـدل للحركـة الإصلاحيـة اليمنيـة، وظـل الاعتـدال الفكـري سـمة ملازمـة لتلـك الحركـة عمومـا، مـع وجـود شـواذ يخرجـون عـن المسـار كطبيعـة فرديـة بشريـة، وترسـخ الاعتـدال بشـكل أكـبر.

ولهـذا لمـا جـاءت الوحـدة المباركـة، وأُعلنـت التعدديـة السياسـية، تجمـع ثُلـة مـن السياسـيين، والاقتصاديـين، ووجهـاء اليمـن، وشـكلوا لجانـاً تحضيريـة، وأسسـوا التجمـع اليمنـي للإصـلاح، مسـتفيدين مـن التدافـع السـياسي الـذي حـدث عـام ١٩٩٠، بعـد إعـادة تحقيـق الوحـدة اليمنيـة المباركـة، والسـماح بالتعدديـة السياسـية والحزبيـة في البـلاد، ومنـذ تأسـيس الحـزب وحتـى اليـوم، ظـل التجمـع اليمنـي للإصـلاح يعمـل جاهـدا عـلى نـشر الوسـطية والاعتـدال، ويناهـض التطـرف والغلـو والتشـدد. ولهـذا كان لخطابـه الفكـري المعتـدل قبـولا واسـعا، أكسـبه شـعبية كبـيرة في أوسـاط مختلـف فئـات الشـعب، خاصـة في أوسـاط الطبقـة الوسـطى المثقفـة، والمتعلمـة، وفي الوسـط الطلابـي، وفي النقابـات والمنظمـات الجماهيريـة، ليتحـول بذلـك الإصـلاح إلى لاعـب سـياسي كبـير، يعمـل مـن أجـل الحفـاظ عـلى المكتسـبأت الوطنيـة، وعـلى رأسـها أهـداف ومبـادئ ثـورة ٢٦ سـتمبر، ويقـف بقـوة واقتـدار إلى جانـب الدولـة، ومؤسسـاتها، والنظـام الجمهـوري الديمقراطـي التعـددي، والتصـدي للمشـاريع الصغـيرة التـي تنتمـي إلى زمـن مـا قبـل الدولـة، سـواء كانـت مشـاريع عائليـة، أو قبليـة، أو قرويـة، أو مناطقيـة، أو سـلالية عنصريـة، وكان مـن نتائـج هـذا أنـه أسـهم بشـكل كبـير في محـاصرة الأفـكار المتطرفـة والمتشـددة، والتـي تمثـل المنبـع الرئيسـي المغـذي للـصراع.

إن الخطـاب الفكـري المعتـدل للتجمـع اليمنـي للإصـلاح جنّـب اليمـن الانـزلاق إلى مـا يمكـن وصفـه بالإرهـاب الفكـري، فالخطـاب الفكـري المعتـدل لحـزب الإصـلاح جعلـه في مرمـى الخطـاب المتشـدد لبعـض الجماعـات، والشـخصيات التـي وصفتـه بالمتسـاهل، إلا أن الإصـلاح لـم يلتفـت لذلـك ولـم يكلـف نفسـه عنـاء الـرد عـلى مختلـف التهـم الموجهـة لـه.

› محمد سيف العديني*

ثالثاً: الانفتاح السياسي

تشـكل ظاهـرة الانفتـاح السـياسي التـي اتسـم بهـا حـزب الإصـلاح منـذ تأسيسـه -وحتـى اليـوم- قناعـة لا يجهلهـا أحـد مـن خـلال تحالفاتـه لصالـح الوطـن اليمنـي، والمصلحـة العامـة للأمـة، فحـزب الإصـلاح لا يبنـي مواقفـه مـن قضايـا الوطـن والأمـة، وفقـا لتعصـب أيديولوجـي حزبـي ضيـق، أو مسـايرا للعـداوة التاريخيـة بـين التيـارات الأيديولوجيـة المختلفـة في العالـم العربـي، وإنمـا جعـل -ويجعـل -مصلحـة الوطـن وحمايـة الدولـة والمجتمـع، الأسـاس الصلـب الـذي يبنـي عليـه علاقاتـه مـع الآخريـن، وليـس الموقـف الأيديولوجـي أو الحـزبي، ولهـذا نجـد أن التحالفـات السياسـية لحـزب الإصـلاح كانـت -ومازالـت- تـدور مـع مصلحـة الوطـن حيـث دارت، وهـو مـن أجـل ذلـك قـدم تضحيـات جسـيمة، وهـذه جبهـات القتـال ضـد المـشروع الإمامي الكهنوتـي الانقلابـي المدعـوم مـن مذهـب إيـران الإثناعـشري شـاهدة عـلى ذلـك، ولـم يحـدث أن تاجـر الإصـلاح بقضايـا الوطـن بحثـا عـن مكاسـب ومصالـح ضيقـة.

لقـد تحالـف حـزب الإصـلاح مـع عـلي صالـح في البدايـة مـن أجـل الحفـاظ عـلى الوحـدة، وعـلى الديمقراطيـة الوليـدة، وعندمـا بـدأ نظـام عـلي صالـح يعمـل ضـد مصلحـة الشـعب، وانتـشر الفسـاد المـالي والإداري في داخلـه، وانتهـج سياسـات خاطئـة، أنتجـت مشـاريع التقسـيم، وعـودة الإمامـة، والتوظيـف السـياسي للإرهـاب، والفقـر، والجـوع، والبطالـة، ثـم اختتمهـا بمحاولـة إفـراغ النظـام الجمهـوري الديمقراطـي مـن مضمونـه، مـن أجـل مـشروع التوريـث، كل ذلـك جعـل الإصـلاح ينهـي تحالفـه مـع نظـام عـلي صالـح، ويسـاهم مـع أحـزاب أخـرى، ذات تـو جهـات علمانيـة، وقوميـة، ويساريـة، بـل ومذهبيـة، وغيرهـا في تشـكيل تحالـف جديـد، أطلـق عليـه اللقـاء المشـترك، بهـدف وضـع حـد لعبـث نظـام عـلي صالـح بالمكتسـبات الوطنيـة، وثـروات البـلاد، والنظـام الجمهـوري الديمقراطـي التعـدد ي، وبعـد الانقـلاب عـلى الدولـة مـن قبـل مليشـيا الحوثـي الإرهابيـة المدعومـة مـن إيـران الإثناعشريـة، وبالتحالـف مـع عـلي صالـح وجناحـه في حـزب المؤتمـر، ألقـى الإصـلاح بـكل ثقلـه للتحالـف مـع السـلطة الشرعية، والتحالـف العربـي لدعـم الشرعيـة، ورَفَـضَ كل عـروض الانقلابيـين وابتزازهـم لـه، للتخـلي عـن دوره الوطنـي في مرحلـة عصيبـة وحساسـة، إلا أن الإصـلاح فضـل الانحيـاز للدولـة، رغـم مـا سـيكلفه ذلـك مـن خسـائر باهظـة، فلـم يداهـن مـشروع الانقـلاب مـن أجـل سـلامته وسـلامة أعضائـه، وهاهـو يدفـع ثمن انحيـازه للدولـة والوطـن.

ومـا زال الإصـلاح اليـوم يدعـو مختلـف التيـارات الوطنية إلى تجـاوز المعـارك الجانبيـة الضيقـة فيمـا بينهـا، والانخـراط في تحالـف وطنـي كبـير ضـد مختلـف المشـاريع الهدامـة، التـي تعصـف بالوطـن، ومحـاولات تمزيقـه وتفتيتـه، مـن أجـل مشـاريع بدائيـة، سـواء كانـت عنصريـة سـلا ليـة، أو قرويـة مناطقيـة، تشـترك جميعهـا في الهمجيـة والتخلـف والإنتمـاء إلى زمـن مـا قبـل الدولـة، وتتمـاهى مـع مشـاريع أجنبيـة تسـعى إلى تمزيـق البـلاد، ومحاولـة الهيمنـة عليهـا مـن خلال أفـراد جهلـة وفقـراء، يمارسـون الارتـزاق كمليشـيات محليـة اختـيرت بعنايـة، لا تؤمـن بالـولاء للدولـة، ولا للوطـن، ولا تعـترف بفكـرة الدولـة، بضاعتهـا الوحيـدة العمالـة والارتزاق.

محطات تاريخية مفصلية

لقـد تحالـف مـع نظـام عـلي صالـح لمصلحـة الوطـن، وتحالف الإصـلاح مـع أحـزاب قوميـة وعلمانيـة ويسـارية تحـت مظلـة (اللقـاء المشـترك) لمصلحـة الوطـن، والحفـاظ عـلى الديمقراطيـة، وأصبـح الإصـلاح أحـد أبـرز المدافعـين عـن الدولـة، والسـلطة الشرعيـة، وكان أبـرز مسـاندي ثـورة ١١ فبرايـر ٢٠١١ ضـد نظـام عـلي صالـح ومـشروع التوريـث، ومـا كان لهـذا أن يحـدث لـولا الاعتـدال الفكـري، والانفتـاح السـياسي، اللـذان اتسـم بهمـا التجمـع اليمنـي للإصـلاح منـذ تأسيسـه.

* أمين عام إصلاح محافظة إب

حـين تجـترح السياسـة فعل التـغيير...

قـراءة في مـسيرة النـضال السياسي السلمي للإصـلاح

الوحـدة اليمنيـة والتعدديـة الحزبيـة وثالثهمـا الإصـلاح، ثلاثـة أحـداث مهمـة حملهـا معـه العـام ١٩٩٠ إلـى الشـعب اليمنـي، فبعـد أقـل مـن أربعـة أشـهر علـى إعـلان الوحـدة اليمنيـة فـي ٢٢ مايـو ١٩٩٠ أعلـن الإصلاحيـون ميـلاد حزبهـم التجمـع اليمنـي للإصـلاح فـي الـ ١٣ مـن سـبتمبر مـن العـام نفسـه.

ثلاثـون عامـاً مـرت منـذ الإعـلان عـن قيـام الإصـلاح كحـزب جماهيـري تخلـق فـي أوسـاط الجماهيـر اليمنيـة، التـي مثلـت - ولا تـزال - حاضنتـه الشـعبية الكبيـرة التـي يُعـزى إليهـا -بعـد توفيـق الله- صمـوده فـي وجـه التحديـات والتغلـب عليهـا.

كتب/ عادل أمين

الجذور والامتداد

كان الإعلان عن تأسيس حزب التجمع اليمني للإصلاح في 13 سبتمبر 1990 م لحظة فارقة في التاريخ السياسي اليمني المعاصر، فقد مثل انتقالة هامة في فكر وآداء مـــا كان يُعرف) بالحركة الإسلامية (قبل الوحدة اليمنية؛ إذ كان إقرارا والتزاما منها بقبول مبدأ التعددية السياسية والحزبية التي ولدت مع قيام الجمهورية اليمنية في 22 مايو 1990 والتعاطي الإيجابي معها كنهج سياسي جديد في حياة الشعب اليمني، إلى جانب ذلك فقد وفق مؤسسو الحزب في اختيار اسم)التجمع اليمني للإصلاح(كمسمًى يعبر عن الجذور اليمنية الأصيلة له ، واعتباره امتدادا لتيارات الإصلاح النضالية المســتنيرة التي عرفها اليمنيون خلال القرون الثلاثة الأخيرة والتي عملت جميعها على تحرير الشعب اليمني من ربقة الإمامة العنصرية وفكرها المتخلف وسياستها الانتقامية.

حزب الإصلاح كما جاء في مقدمة نظامه الأساسي هو "حركة إصلاحية يمنية جامعة تشـــكل امتداداً حيـــاً لحركة التجديد والإصلاح الناهضة في تاريخنا الحديث وأنه يشكل الوعاء التنظيمي لتيار الصحوة الإسلامية".

حركة التجديد والإصلاح التي ناهضت الحكم الإمامي خلال الثورات المتعاقبة منذ ثورة 1948م و1962م، وكانوا ضمن هيئة الرئاسة التي تشكلت بعد ثورة 26 سبتمبر، أبرز هؤلاء أبو الأحرار محمد محمود الزبيري، وعبده محمد المخلافي وياسين عبد العزيز اللذان أسسا عام 1965)شباب الدعوة الإسلامية(في تعز.

وبرزوا عبر تكوينات عدة في ميدان العمل السياسي من خلال المجلس الوطني (1968م)، كمساهمين أساسيين في إنجاز الترتيبات الوطنية الشاملة، وفي إعداد الدستور الدائم، وإجراء انتخابات مجلس الشـــورى (1971م). وخاضوا تجربة الحركة التعاونية (1973م)، وســـايروا بهدوء الحركة التصحيحية التي تبناها الرئيس الراحل إبراهيم الحمدي، وشاركوا في الانتخابات البلدية (1979م)، وساهموا في إعداد الميثاق الوطني وإنشاء المؤتمر الشعبي العام (1982م)، وساهموا في انتخابات المجالس المحلية للتطوير التعاونـــي (1985م). وكانـــوا الأكثر تفاعلاً ومساهمة في إنجاح انتخابات مجلس الشورى (1988م)، وهم القوة السياسية الوحيدة التي أعلنت بوضوح عن برنامجها السياسي لخوض تلك الانتخابات من خلال ما سُمي (نصيحة العلماء.)

غيرُ عابر للحدود

من بينَ كافة الأَحزاب اليمنية، نجد الإصلاح الوحيد الذي أعلن بجلاء انتماءه الفكري والإيديولوجي لحركة الإصلاح والتجديد اليمنية التي قادها علماء مصلحـــون ومجددون خلال الثلاثة القرون الماضية، أمثال ابن الوزير والمُقبلي والجلال والصنعاني والشوكاني وصولا إلى الشهيد الزبيري ورفاقه، وعدّ فكره ومنهجه الإصلاحي امتدادا طبيعيا لفكر أولئك العلماء المصلحين المجددين. والواقـــع أن هذه ميزة يمكن البناء عليها، فالإصلاح اســـتغنى بأيديولوجيته الفكرية والسياسية المحلية المنشأ والجذور، عن كل الأيديولوجيات المســـتوردة، فلم يجد نفسه مضطراً لها ولا مدفوعا إليها، وبذلك يكون قد حصّن هويته ومشروعه السياسي بسياجٍ وطني منيع.

نستطيع الجزم -بناء على ما ســبق- أنّ المشروع السياسي للإصلاح ذو أبعادٍ محلية صرفة غير عابر للحدود، وهو ما أثبتته الممارسة السياسية للإصلاح وبرهنت عليه الوقائع والأحداث على الساحة اليمنية طوال الثلاثين عاماً من عمر الحزب.

ومن ناحيـــة أخرى، فقد جنبـــت الأيديولوجيا الفكرية الوطنية التي تبناها الإصـــلاح، جنبته وأبعدته بالكلية عن أي ارتباطـــات خارجية من أي نوع كانـــت، ما مكنه من امتلاك قراره السيادي وجعله أكثر حرية ومقدرة على تقرير سياساته وفق إرادته، وهو أمر يغفل عنه الكثير من المراقبين والمهتمين بالحزب.

التحديات السياسية

نشأ الإصلاح في ظل نظامٍ ائتلافي مكون من سلطتين حاكمتين توحدتا للتو، وظلتا تحملان إرثاً في وجدانهما وأدبياتهما معادٍ لكل طامح لتحقيق الحرية والعدالة والمساواة، وللتوزيع العادل للثروة، ولكل من يسعى لترجمة شعار التداول السلمي للسلطة وتحويله إلى واقع يجسده الناس في حياتهم السياسية.

منذ الوهلة الأولى وجد الإصلاح نفســـه في مواجهة تحديات سياسية كبيرة، وهو الحزب الذي تأسس للتو، واختارته الأقدار ليكون ثاني أكبر حزب سياسي في اليمن، ويناط به مهمة التصدي لســـلطة ونفوذ الحزبين الحاكمين -وقتها- اللذين لم يأتيا عبر مســـار ديمقراطي، بل وُلدا في حضن السلطة وانتعشا في كنفها واعتاشا عليها، ولم يُعرف عنهما أي ممارسة ديمقراطية حقيقية طوال فترة استفرادهما بالســـلطة، وقد جسدا في حقيقة الأمر نظاما شموليا مستبداً لا يقبل التنافس النزيه على السلطة ولا يُبدي اســـتعداده للتنازل عنها رغماً عن إرادة الجماهير، ولذلك نشأت الديمقراطية اليمنية مشوهة وكسيحة ومفتقرة للبناء المؤسسي الحامي لها.

ظل الحزبان الحاكمان -آنذاك- يستقويان بأدوات السلطة وعلى رأسها القوات المسلحة التي أخفقا في دمجها ضمن مؤسسات دولة الوحدة، واستمرا ينظران إلى الوحدة لا كمكسب وطني بل كغنية يتعين تقاسمها بينهما. ونتيجة لغلبة نزعة الاستحواذ على غنائم الوحدة، وسيطرة عقلية الإقصاء على أدائهما السياسي، كان من الطبيعي أن ينتهي الحال بهما إلى حتمية المواجهة العسكرية.

في مثل تلك الأوضاع السياســـية المحتقنة المشوبة بالصراع والتنافس الحزبي المحموم وغير المنضبط بين قطبي الســـلطة وقتها، وغلبة المصالح الحزبية على المصالح الوطنية، وتعثر بناء دولة المؤسسات، وغياب قواعد العمل الديمقراطي لحساب سلطة القوة، وعدم الاحتكام للقوانين النافذة والاتفاقات الموقعة، وجد الإصلاح نفسه في معترك صعب من التحديات السياسية فرضت عليه خيار النزول إلى الشارع، وقيادة معارضة شعبية وفق برنامج سياسي سلمي جعل منه أيقونة الديمقراطية اليمنية الناشئة، ورقما يصعب تجاوزه.

وهنا بعضٌ من تلك التحديات التي واجهته منذ انطلاقته الأولى، واستطاع احتواءها بفضل إستراتيجية العمل السياسي السلمي.

تحدي التعديلات الدستورية

اعترض الإصلاح على بعض مواد دســـتور دولة الوحدة، ولم يعترض على الوحدة ذاتها، وما كان له أن يفعل، بالنظر لمرجعيته الإســـلامية التي تُعلي من قيمة الوحدة بين المسلمين وتجعلها فريضة شرعية قبل أن تكون ضرورة وطنية، لكن الكيد السياسي الذي كان سِـــمة تلك الفترة أراد اللعب على ورقة الوحدة لحصد مكاسب انتخابية.

أرادوا حشر الإصلاح في الزاوية بتصويره معاديا للوحدة التي هتف لها الشعب، وحاولوا إلباسه قميص التطرف، ودفعه إليه، ووضعه على النقيض من الإرادة الشعبية ليسهل إقصاؤه، على أن الإصلاح كان من الوعي والإدراك لما أريد له، في الوقت الذي لم تأخذه في الله لومةُ لائم، وتصرف طبقا لما تمليه عليه مرجعيته الإسلامية ومنهجه الذي اختطه لنفسه.

كان الإصلاح صادقاً مع نفسه ومع ما يؤمن به، وصادقاً كذلك مع الجماهير التي آمنت به، فلم يهادن أو يقايض لأجل مكاسب سياسية، وأعلن بكل وضوح رفضه لمواد الدستور تلك التي تنتقص من حق الشريعة في التشريع كمصدر وحيد. على أنه عندما أعلن رفضه لم يعلن تمرده ولم يدعُ لحمل السلاح، وهنا يكمن الفارق بين من يؤمن بالديمقراطية حقاً ومن يتشدق بها.

كانت تجربة في غاية الخطورة والحساسية، وكان الإصلاح كمن يمشي في حقل ألغام، فالحزب الذي تشكل للتو وتنقصه الخبرة السياسية كما ذهب البعض حينها، وفي الأيام الأولى لدولة الوحدة، وفي خضم الزخم الجماهيري الهائل المبارك لها بدا وكأنه يصطدم معها بسبب معارضته تلك، أو هكذا أريد له، لكنه وعلى الرغم من ذلك قرر أن يخوض التجربة، ويقود معارضة سياسية، ويلجأ إلى الشارع للحصول على مساندته لبلوغ التغيير المنشود سلمياً، وكان له ما أراد، ونجح في حشـــد مليونية جماهيرية رافضة للدستور بعدما كان قد عبأ الشارع لمقاطعة الاستفتاء عليه.

كان ملفتا للنظر ومثيراً للإعجاب في آن نجاح الإصلاح -وهو الحزب الذي كان لا يزال طرياً عـــوده فلم يتجاوز عمره بضعة أشهر- في أن يحرك كل تلك الجماهير وراءه، ويحشدها في تظاهرة سلمية هادرة لم تعرف لها اليمن مثيلا من قبل.

قدم الإصـــلاح نموذجا يحتذى في الانحياز للعمل الســـياسي الســـلمي الذي بمقدوره الضغط على السلطة دون أن يُهرَق دمٌ أو تُطلق رصاصةٌ.

نجح الإصلاح عبر تلك المسيرة المليونية في تقديم أوراق اعتماده للشعب، وتقديم نفسه حزبا معارضا جديرا بثقته، ومقدماً في الوقت نفسه درساً سياسياً في النضال السلمي لأحزاب عتيقة ظنت نفسها كبيرة ورائدة في العمل السياسي، فيما كانت جامدة وعقيمة من طول تكلسها في السلطة.

تحدي الانتخابات

شهدت الفترة الانتقالية -التي امتدت بفعل خلافات قطبي السلطة وقتئذ من ستة أشهر إلى ثلاث سنوات- ذروة الاحتقان السياسي نتيجة تفاقم الخلافات السياسية والانتخابية بينهما، وحرص كل طرف على تحقيق مكاسب على حساب الطرف الآخر، ولغياب ثقافة العمل المؤسسي والدستوري لم يحتكم طرفا الأزمة السياسية إلى الدستور الذي أصرّا عليه من قبل، بل عمد كل طرف إلى الاستقواء بالقوة العسكرية التي تحت يده والتي لم يجر دمجها في المؤسسة العسكرية لدولة الوحدة.

قادت الخلافات السياسية التي صاحبها تدهور أمني مريع لتأخير العملية الانتخابية، وكان التوجس وانعدام الثقة ســـيد الموقف المتحكم بعلاقة الحزبين الحاكمين، ما دفع كل طرف منهما لترتيب أوراقه بمعزلٍ عن الآخر لضمان مكاسبه قبل الدخول في العملية الانتخابية التي أنجزت أخيراً في الـ27 من أبريل 1993م، وقد أمّل اليمنيون حينها أن تقود إلى انفراج الوضع الســـياسي المتأزم، ولم يتوقع أحدٌ أن تلك الانتخابات التي مثلت بارقة أمل لإنقاذ الموقف ستكون هي نفسها أحد أهم أسباب تفاقم أزمة شريكي الوحـــدة، وتصدع العلاقات بينهمـــا وصولاً إلى مرحلة اللاعودة.

على الضفـــة المقابلـــة كان الإصلاح أكثر حماســـة لإجراء الانتخابات في موعدهـــا، وإزالة العراقيل مـــن طريقها، وكان حرصه الشديد مفهوما بغية إرساء قواعد الدولة الوليدة، وتمتين مؤسساتها، وتوسيع المشاركة الشعبية، والحفاظ على الهامش الديمقراطي، وخلق أوضاع مســـتقرة للوحدة، وإقناع الأطراف المتنازعة بحـــل خلافاتها واحتوائها في إطار العمل الســـياسي المنضبط بالدستور، والاحتكام إلى قواعد اللعبة الديمقراطية التي تعد الانتخابات أحد أدواتها.

لقد مثل تأخير الانتخابات في تلك الفترة كابوساً مقلقاً للإصلاح خشية تراجع العملية الديمقراطية، وتعثرها، ما سيلقي بظِلالٍ قاتمة على مســـتقبل البلد، ومن جهة ثانية ينظر الإصلاح إلى السياسة بوصفها ساحة العمل الوحيدة التي يمكنه الفعل من خلالها، وكان يحرص على جذب طرفي الصراع إلى ساحتها، وتجنب ساحة القوة والعنف ليتعزز المسار الديمقراطي كأحد أهم مكاسب الوحدة.

حاول الإصلاح إبقاء خلافات حزبي الســـلطة ضمن المسار السياسي التشـــاركي، والتنافس الانتخابي المشروع، عبر أدوات اللعبة الديمقراطيـــة المتاحة، بغية تجذير دولة المؤسســـات، والحفاظ على ألق الوحدة بما حملته من تجربة ديمقراطية، وما وعدت به من تداول سلمي للسلطة، وتأسيساً عليه تجنب الإصلاح وضع أي اشتراطات خاصة في وجه العملية الانتخابية التي كانت مثقلة أساساً باشتراطات طرفي الأزمة.

بالنسبة للإصلاح فقد مثلت انتخابات 1993م النيابية أفضل الفرص المتاحة لدفع شريكي السلطة بعيدا عن ساحة الصراع المســـلح، وجرهما إلى مربع الفعل الســـياسي السلمي. كانت الانتخابات بمثابة النور المشـــع في آخر النفق، فقد مثلت تحدياً حقيقياً لكل الأطراف المشـــاركة وبخاصة حزب الإصلاح الذي دخل المنافسة بأدوات سياسية بحتة، في مقابل أطراف النظام التي فضلت المنافسة على طريقتها الخاصة بما تمتلكه من أدوات السلطة من القوة العسكرية، والأمنية، والمال المسيس، والوظيفة العامة، وفوقها أساليب التزوير والاحتيال، ورغم ذلك أثبت الفعل الســـياسي الجاد والمخلص أن بمقدوره تحدي عنفوان السلطة وجبروتها، وانتزاع النصر من براثنهـــا، وهو ما فعله الإصلاح الذي حل في المرتبة الثانية في تلك الانتخابات، لكنه مع ذلك أفسح الطريق لمن حل ثالثاً ليحل مكانـــه! لا لشيء، عدا الحفاظ على المكسب الديمقراطي -وإن كان ضئيلا- وتنمية المسار السياسي التشاركي التعددي.

تحدي السلام وبناء الدولة

لم تفلح انتخابات 93م في جسر الهوة بين طرفي الصراع -آنذاك- وإنهاء خلافاتهما بقدر ما ضاعفتها حتى ليمكننا القول إنها أطلقت الشرارة الأولى لتفجير الموقف عســـكريا لجهة التعنت في رفض الواقع الســـياسي الذي أفرزته الانتخابات، وهيمنة أحد الأطراف على المشهد السياسي، ونكوصه عن الاتفاقات المبرمة، ومحاولته إلغاء دور شريكه، مستقويا بفوزه بالانتخابات، وإن لم يكن فوزا كاسحا.

اشـــتعلت الحرب رغم كل الجهود المبذولـــة محليا وإقليميا لمنعهـــا، اشـــتعلت رغم

توقيع الأطراف المعنية لوثيقة العهد والاتفـــاق برعاية الأردن الشقيق، نشـــبت الحرب بين شركاء متشاكسون، ظلوا طوال الوقت يتنازعون كعكة السلطة، وغنائم الوحدة باعتبارها حقا حصريا لهم، في مقابل الوحدة التي تعاقدوا بشأنها، ولما اختلفوا أرادوا إنهاء ذلك التعاقد دون أي اعتبار لرأي الشعب. والحقيقة أن أيّاً من الشريكين المتعاقدين لم يكن ليقبل ممارســـة اللعبة الديمقراطية في إطارها السياسي، وطبق الدستو,ر حتى عندما قرر دخول الانتخابات، وبقي كل طرف متربصاً بالآخر، وكانت النتيجة الحتمية اندلاع الحرب.

في ظل ذلك المشهد القاتم من تداعيات الحرب، حاول الإصلاح مجددا تأطير السلام المجتمعي من خلال دعوة الجميع للعودة إلى مربع السياسية، والانتصار للوطن، ولملمة جراحه، والالتفات لمصالح البلاد والعباد، داعياً في مؤتمره العام الأول (20-24 سبتمبر 1994) الحكومة لمعالجة آثار الحرب، وإزالة مخلفاتها، وتعمير المناطق المتضررة، وإعطاء الأولوية في المشاريع والخدمات لتحسين أوضاع المحافظات الجنوبية، فقد خشي الإصلاح من هيمنة الطرف المتغلب، ومسارعته لمحاصرة الحريات، والتضييق على العملية السياسية، وتحجيمها لصالح نظام الفرد، لهذا حرص على التأكيد في مؤتمره العام الأول على أن "النهج الديمقراطي الشـــوروي، وترسيخ التعددية السياسية، وترشيد الممارسة الحزبية، وترسيخ مبدأ التداول السلمي للسلطة في البلاد، هو الطريق الأمثل لتجنب اليمن مغبة الصراعات السياسية التي تنعكس بآثارها السلبية الخطيرة على مختلف المستويات". وأكد المؤتمر على أهمية إبعاد القوات المسلحة عن الصراع الحزبي، وجعلها قوةً للشعب اليمني كله، مهمتها حماية الشرعية، والحفاظ على وحدة واســـتقلال البلاد، وحراسة ثرواته.

زادت مخاوف الإصلاح من نشـــوء نظام استبدادي، يتوسل الوحدة والانتصار لها للعبور إلى سلطة الفرد، وتكريسه حاكما أوحد، على حساب التعددية، والتداول السلمي للسلطة، التي هي ثمار الوحدة، وليست منحة من أحد، وتحققت مخاوفه حينما اتجه نظام ما بعد الحرب لتأسيس حكم الفرد، وبناء قدراته على حساب مؤسسات الدولة.

ولم يغفل الإصلاح عن ذلك، بل كان يرقبه باهتمام، ويحذر من تماديه، وعاد مجددا في مؤتمره العام الأول -الدورة الثانية (20-21 نوفمبر 1996م) للتأكيد على أن:

- دولة المؤسسات لا يمكن أن تكون دولة فرد، أو حزب واحد، بل دولة على اتساع هذا الوطن، وعلى عمق هذا الشعب الذي يضرب بجذوره بعيداً في التاريخ.

- الخطوة الأولى للبناء المؤســـسي تكمن في الالتزام بالدستور والقوانين النافذة وتطبيقها بصرامة.

- النهج الديمقراطي الشوروي هو الخيار الحضاري البارز الذي يؤهلنا لدخول القرن الحادي والعشرين بثقة، وقوة وكفاءة.

- حرية التعبير وحماية الرأي والرأي الآخر، هما أحد مرتكزا ت النهج الديمقراطي، وبدون ذلك فلا معنى للعمل الديمقراطي، ولا جدوى منه.

- الحوار المفتوح هو السمة الحضارية البارزة لحل الاشكالات، والتباينات، والتقـــارب على قاعدة أن نتعاون فيما اتفقنا عليه، ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه في إطار الثوابت الإسلامية والوطنية، والحوار هو المقياس العملي لمدى تطور هذه التجربة.

لقد امتلك الإصلاح رؤية واضحة لإعادة تأطير العمل السياسي عبر الحوار، وتحت سقف الدولة ومؤسساتها الدستورية، باعتبار أن الدولة لا تصلح أن تكون دولة فرد أو حزب واحد بقدر ماهي مظلة للجميع، وعليهم الانحياز إليهـــا، والحفاظ على بنيتها، وتماسك مؤسساتها، بما يعزز النهج الديمقراطي والتشاركية السياسية، ويحول دون بزوغ ظواهر التسلط والاستبداد.

تلك المعاني جميعها ظل الإصلاح يعمل عليها سياسيا، ويحشد حولها، ويوعّي بها، حتى أنه جعلها شعاراً لمؤتمره العام الثاني المنعقد في الفترة من 6-8 أكتوبر 1998م (معاً من أجل بناء دولة المؤسســات، وتعزيـــز المســـار الديمقراطي الشوروي، وتحسين الأوضاع المعيشية للشعب.)

لقد كانت فكرة الدولة، وبناء مؤسساتها، وتنمية الديمقراطية، حاضرة في ذهنيـــة الإصلاح منذ اليوم الأول، وخاض ســـجاله الســـياسي -ولا يزال- للدفاع عن تلك الفكـــرة التي يجد الناس متنفســـهم فيها لإشـــهار مواقفهم، وحل خلافاتهم، وتنمية تجاربهم السياسية، وإشاعة الديمقراطية والتنافسية البرامجية، بعيدا عن لغة القوة والعنف. فعندما تحضر السياســـية يحضر الإصلاح، ولا يغيب إذا غابت، بل يناضل سلمياً لجعلها حاضرة.

تحدي النضال السلمي

كان الإصلاح قد خرج للتو من الحكومة الائتلافية مع المؤتمر إلى ساحة المعارضة عقب انتخابات 97م التي شارك فيها، رغم مقاطعة البعض لها، لأجل الحفاظ عـــلى ما تبقى من هامش ديمقراطي، ولكيلا ينتهي مسار التعددية السياسية والحزبية إلى طريق مسدود، مع تغول سلطة الفرد، وتشكل نظام سياسي ينحو صوب الاســـتبداد والإقصاء، ويشهد انحسارا لدولة المؤسسات، وتعاظم لدولة الفرد.

كان أمام الإصلاح تحـــد جديد هذه المرة، يتمثل في العمل على جمع شتات المعارضة في تكتل معارض من نوع مختلف لم تشهد له اليمن مثيلا من قبل، أطلق عليه فيما بعد تكتل أحزاب اللقاء المشـــترك، أريد له أن يكون قادراً على مواجهة تحديات المشهد السياسي اليمني المتحكم فيه نظام علي عبدالله صالح الذي كان قد هيمن على قواعد اللعبة السياسية، واحتكر السلطة والثروة والقرار، وعمد إلى تحويل العملية الديمقراطية إلى ظاهرة صوتية، وأشكالٍ ومظاهر فارغة المعنى، فيما أخذت المشكلات السياسية والاقتصادية تتفاقم في عهده، وتراجع مستوى احترام الحقوق والحريات، وزادت مؤشرات الفساد السياسي والاقتصادي والمالي والإداري إلى مستويات غير مسبوقة.

في تلك الأجواء المشـــحونة بالخلافات السياسية، والسخط الشعبي المتنامي ضد صالح وحزبه، دشن الإصلاح حركة معارضة جديدة واسعة التحالفات والأهداف، أراد من خلالها إعادة الاعتبار للفعل السياسي المعارض. أضف إلى ذلك فقد أدرك الإصلاح من وقت مبكر أن العصر هو عصر إرادة الشـــعوب التي صار بمقدورها صناعة التغيير عبر النضال السلمي، والعمل السياسي المنظم، كما سعى الإصلاح لتبني مفهوم الشراكة في التغيير عبر توسيع تحالف المعارضة، وتقاسمها أعباء البناء، وتشاركها في حمل المشروع النهضوي، وكان ذلك واجب الوقت الذي لم يتأخر عنه الإصلاح، وواجب السياسة التي عليها أن تجنب البلاد الصعود نحو الهاوية، وواجب الحزب الذي ولد معارضا منذ اليوم الأول، وصعد إلى السلطة من ساحة العمل السياسي بحيازته الثقة الشعبية عبر الإقتراع، لا على ظهر دبابة.

على أن أهم التحولات السياســـية للإصلاح في مسيرة عمله النضالي الوطني، وبالأخص في العقد الأول من الألفية الثانية هو تدشين مشروع النضال السلمي الذي أعلن عنه من وسط مؤتمره العام الثالث بصنعاء (فبراير 2005) تحت شعار (النضال السلمي طريقنا لنيل الحقوق والحريـــات)، معلناً أن "المدخل الحقيقي للتغيير يكمن في فهم الشعب لحقوقه، واستيعابه لها، واستعداده للنضال الواعي والســـلمي من أجلها، باعتبار ذلك يمثل المقدمة الحقيقية للمشاركة الشعبية في العملية السياسية."

وكانت أهم رسائل المؤتمر العام الثالث للإصلاح تأكيده على "أن المشروعية الدستورية للسلطة مرهونة بمدى احترامها للدستور والقانون، ومقدرتها على ترسيخ قيم ومبادئ الشرعية الدستورية، وتطبيق مبدأ سيادة القانون"، معربا عن "قلقه الشديد من النزعة الشمولية للحزب الحاكم تجاه شركاء العمل الوطني، وهو ما يهدد العملية الديمقراطية، ويبقيها مجرد طقوسٍ شكليةٍ يستخدمها الحزب الحاكم للمزايدة الداخلية، والإقليمية، والدولية".

وانتقد الإصلاح بشدة حالة التراجع المخيف للحريات والحقوق جراء ما يقوم به النظام من ممارســـات التضييق، والمصادرة للحقوق والحريات، وتجفيف منابـــع الديمقراطية على صعيد التشريع والممارسة.

واستمر الإصلاح في تطوير أدائه، وبرنامجه للنضال السياسي السلمي، وعقد مؤتمره العام الرابع في فبراير 2007 تحت شعار أكثر شمولية هو (النضال السلمي طريقنا للإصلاح الشامل)، موجهاً أعضاء الإصلاح وأنصاره وحلفـــاءه ليكونوا في طليعة المدافعين عن الحقوق والحريات. وفي الدورة الثانية للمؤتمر العام الرابع المنعقدة في مارس 2009 وضع الإصلاح يده على جذر الأزمة الوطنية -حينها- ومنبعها، مشيراً إلى أن " ممارسة السلطة على قاعدة الولاءات الضيقة، والمصالح غـــير المشروعة، تمثل جذر الأزمة الوطنية الخطيرة التي تمر بها البلاد، بما تحمله من نذر كارثية..." وأكد رئيس الهيئة العليا للإصلاح محمد اليدومي على أن " النضال السلمي لا يعني السهولة والدعة، فبدون الاستعداد والتضحية، وامتصاص الصدمة، يتحول النضال السلمي إلى شكل من أشكال المهادنة مع الظلم والفساد"، وأشار اليدومي إلى جوهر المشكلة التي عانت منها البلاد، وتسببت في تردي الأوضاع على كافة المستويات فقال: " إن السلطة دأبت على تكريس الممارسة الفردية على حساب دور المؤسسات الدستورية، وحلت المصالح الضيقة محل الشراكة الوطنية والمواطنة المتساوية، وجرى التضييق على التعدد السياسي، وتهميشه، ومحاصرته لصالح تعدد آخر جهوي وغير جهوي، تتغذى فيه ومنه المشروعات اللاوطنية".

لقد مثّل مشروع النضال السلمي للإصلاح نقلةً نوعية في العمل الســـياسي الوطني، ودفعة قوية للمعارضة على خُطى التغيير السلمي، بمؤازرة الجماهير اليمنية التواقة للتغيير، حتى ليمكننا القول إن ذلك المشروع الإصلاحي السلمي الذي تبلور في مؤتمريه الثالث والرابع تمتع بكاريزما سياسية جاذبة، مستقطباً حوله مختلف قوى التغيير الوطنية، وقد شهد حلفاء الإصلاح وغيرهم بأن "وجود الإصلاح غدا إحدى الضمانات السياسية، والركائز المتينة، لمستقبل التعددية السياسية والفكرية في اليمن". وأكد أمين عام الحزب الاشتراكي اليمني السابق د.ياسين سعيد نعمان على أن " الجميع يرى في الإصلاح تنظيما ديناميكياً، أسهم في إخرج الحياة السياســـية من حالة الجمود، وأكســـبها طابعاً حركيا متفاعلاً". مضيفاً بأن " أحزاب المشترك ترى في الإصلاح الشريك الوفي لشراكته، وقوة دفع حقيقية لنضالها خلال المرحلة القادمة، لتحويل برنامج الإصلاح السياسي لهذه الأحزاب إلى أداة نضالية مع الجماهير ومع المجتمع بكل قواه وفئاته"، ويستطرد بالقول إن " الإصلاح تبوأ مكانة الصدارة بين تنظيمات الحركات الإسلامية لاستيعابه شروط الواقع، وتحمل بجدارة إثراء الفكر السياسي اليمني الخارج لتوه من سراديب الشمولية والاستبداد".

في مواجهة حكم الفرد

في العام 2006م جرت انتخابات رئاســـية في اليمن، وبصرف النظر عن نتائجها، فقد عكست قيمة العمل السياسي، وتوحده في وجه السلطة. ويمكن القول إن تلك الانتخابات كانت تطبيقا عمليا لبرنامج النضال السياسي السلمي الذي دشنه الإصلاح قبيل الانتخابات بعام واحد فقط في مؤتمره العام الثالث 2005م. لقد كانت انتخاباتٍ تنافسية حقيقية دفعت إلى احتشاد الجماهير العريضة، واصطفاف المعارضة في صعيد واحد وراء مرشـــحها فيصل بن شملان-رحمه الله- المنافس القوي الذي أرعب مرشح النظام، وكانت الرغبة الجامحة في التغيير لدى جماهير الشعب حافزا لها في المشاركة القوية الواسعة، وإسناد مرشح المشترك الذي تضافرت الأنباء عن فوزه المؤكد لولا تدخل الرئيس السابق شـــخصيا في تغيير نتائج الانتخابات لصالحه، وهو ما جعل بن شملان فيما بعد يرفض الإعتراف بنتائج الانتخابات، فيما كانت أحزاب اللقاء المشترك تنتهياً هي أيضاً لرفض النتائج لولا ما وصلها من معلومات عبر مصادر دبلوماســـية غربية عن نية الرئيس السابق إنزال الجيش لقمع المعارضة، وضرب الحياة السياسية فيما لو أعلن المشترك رفضه لنتائج الانتخابات.

وفي كل الأحوال فقد مثلت تلك الانتخابات تجربة سياســـية فريدة من نوعها في التاريخ اليمني المعاصر، حركت المياه الراكدة، وأنعشت الحياة السياسية، ودفعت بها خطوات على طريق النضال السياسي السلمي الذي آتى أكله بعد أربع سنوات فقط على تلك الانتخابات. لقد أثبتت السياسة فاعليتها، وبرهن العمل السياسي المنظم عن جدارته في اجتراح التغيير الذي ظل يتراكم عبر السنين. لم يكتفِ الإصلاح بالتنظير للنضال الســـلمي، بل كان في طليعة العاملين له عبر كل الطرق السياسية السلمية المتاحة، تحت سقف الدستو,ر دون الإضرار بمؤسسات الدولة ومصالح الوطن.

تطور الوعي وانطلاق الثورة

رفد الإصلاح ســـاحة المعارضة، والعمل السياسي الوطني، بمشروع النضال السلمي الذي مثّل رافعة العمل السياسي لأحزاب اللقاء المشترك، فقد كان التكتل السياسي المعارض الجديد بحاجة إلى مشروع ســـياسي جديد قادر على إحـــداث اختراق في الحالة اليمنية التي ظلت تـــراوح مكانها زمنا طويـــلا، وللمرة الأولى تتمكن المعارضة من الإمساك بزمام المبادرة في مواجهة الحزب الحاكم، فتقدم مشاريع سياسية، ورؤى وطنية، لإخراج البلد من أزماته على قاعدة الحوار، والمشاركة السياسية، ومشروع النضال السلمي الذي بلوره الإصلاح، وكان أهم تلك المشاريع السياسية (مشروع اللقاء المشترك للإصلاح السياسي والوطني) الذي حرصت أحزاب المشترك من خلاله على "تقديم مشروع واحد يجمع ما بين المشاريع الوطنية الأخرى من قواسم، ويقود إلى توحيد الجهود والطاقات الوطنية، ويحشدها في معركة تاريخية لإنقاذ الوطن من الانهيار، وبناء يمن جديد معافى من الداخل ومصان السيادة..."

وأكد مشروع اللقاء المشترك " أن الإصلاح الشامل غدا خياراً لا بديل عنه، وضرورة حياتية لكل أبناء الشعب اليمني في ضوء استحكام أزمة شاملة طالت أوضاع بلادهم كافة".

وحدد المشروع السياسي لأحزاب المشترك أبرز مظاهر الأزمة السياسية في البلاد حينها في:

"غياب دولة القانون والمؤسســـات، وانعدام المســـاواة أمام القانون، وتركيز السلطة في يد رئيس الدولة، مع غياب المحاسبة والمســـاءلة، ووجود جهاز حكومي ضعيـــف، وتحويل العملية السياسية برمتها إلى مظاهر شكلية تعيد إنتاج الأوضاع القائمة، وتعثر عملية التحـــول الديمقراطي وصيرورته إلى أداة لتكريس الحكم الفردي، وإفراغ التعددية الحزبية من مضامينها، وتفكيك أحزاب المعارضة واستنساخ بدائلها، وتحريض القوات المسلحة على أحزاب المعارضة، وتسخير المال العام والوظيفة العامة وكل مقدرات الدولة لصالح الحزب الحاكم، وتزايد الانتهاكات لحرية التعبير". ووضع مشروع المشـــترك المعالجات المطلوبة لكل تلك الاختلالات، إلى جانب معالجات أخرى في الشـــؤون الاقتصادية، والاجتماعية، وغيرها.

لم يقف الحال عند مشروع المشترك للإصلاح السياسي الوطني، فالأزمة اليمنية كانت متفاقمة، وتوشـــك على الانفجار بســـبب سياسات النظام الفردي المستبد، لذا رأى الإصلاح وأحزاب المشترك ضرورة توسيع قاعدة المشاركة المجتمعية في رسم مشروع إنقاذٍ جديد يســـتوعب كل فئات المجتمع وقواه السياسية والاجتماعية والشبابية، ولأجل هذا الغرض، ولإنجاز تلك المهمة الوطنية، جرى تشكيل اللجنة التحضيرية للحوار الوطني (مايو 2009) التي ضمت قاعدة شعبية عريضة، من قوى وأحزاب وتنظيمات، وشخصيات سياسية واجتماعية، ورجال أعمال، وعلماء ومثقفين، وقادة رأي، وقيادات نسائية وشبابية، بغية إنجاز مشروع وطني شامل لمعالجة الأزمة اليمنية، واختلالاتها، على كافة المستويات، وبعد نقاشات وحوارات مســـتفيضة، خرجت اللجنة التحضيرية بمشروع رؤية الإنقاذ الوطني أواخر العام 2009م.

قدم مشروع الإنقاذ الوطني تشخيصا موضوعيا للأزمة التي طغت على الوضع السياسي، والحالة اليمنية برمتها في ذلك الوقت، والتي حددها مشروع الإنقاذ في:

الحكم الفردي المشخصن الذي حول الدولة اليمنية من مشروع سياسي وطني إلى مشروع عائلي ضيق أفضى إلى تقويض وإهدار نضالات وتضحيات أبناء اليمن، والقفز على مكتسبات وأهداف الثورة اليمنية، ومضامين وحدة 22 مايو، وأدى بالتالي إلى غياب الدولة الوطنية المؤسسية، والحكم الرشيد، وتقويض المشروعية الدستورية والقانونية، وســـد منافذ وآفاق التغيير السلمي عبر انتخابات حرة ونزيهة.

إن أهم ما ميز مشروع الإنقاذ الوطني، ومشروع المشـــترك للإصلاح السياسي والوطني، اتفاقهما في تشخيص جذر الازمة السياسية اليمنية إبان حكم الرئيس السابق، والمتمثل في تركيز السلطة بيد رئيس الدولة، والحكم الفردي المشخصن الذي حول الدولة اليمنية من مشروع وطني إلى مشروع عائلي، وما عدا ذلك تفاصيل.

ذلك الطرح مثل حينها خطـــوة متقدمة على طريق النضال السياسي للمعارضة التي تجاسرت للمرة الأولى على توجيه نقدها إلى رأس النظـــام مباشرة بعد أن كانـــت تصوبه نحو الحكومة والحزب الحاكم، وبذلك تكون قد أعلنت وقوفها وجها لوجه أمام رأس الدولة، وحمّلته كامل المسؤولية عن الأزمة السياسية في البلد.

نقلت المعارضة الصراع السياسي من ساحة الحزب الحاكم إلى ساحة الرئيس نفســـه، الذي لم يُلقِ بالاً لنقلة المشترك تلك، ولم يعمل لها حساباً، متوهما أنها مجرد سفسطة سياسية لا قيمة لها طالما أنه ممسك بخيوط اللعبة السياسية في البلاد، ولكي يثبت ذلك اتجه لمجلس النواب لتصفير العداد ثم قلّعِه، ليضع بنفسه المسمار الأخير في نعش نظامه السياسي. لم يدرك علي صالح أن العمل الدؤوب في برنامج النضال السلمي للإصلاح والمشترك قد أحدث تراكما في الوعي الشـــعبي إزاء قضية التغيير الملحة، وأن الشارع المحتقن كان ينتظر شرارة الإطلاق، وفي هذا السياق جاءت الهبة الشعبية التي دعا إليها المشترك -أواخر العام -2010 ولاقت استجابة شعبية واسعة، وأحدثت هزة قوية لنظام صالح الذي سارع لإعلان تراجعه عن تصفير العداد، مقدماً بعض التنازلات السياسية، لكن الوقت كان قد فات، ونار الثورة كانت تتقد من تحت النظام.

وفي لحظة تاريخية فارقة، استدار الزمان كهيئته يوم استدار صبيحة السادس والعشرين من سبتمبر 1962، ليعلن الشعب ثورته السلمية، مطالبا برحيل صالح ونظامه. واكتسحت الثورة الشبابية الســـلمية كل محافظات الجمهورية، معلنة رفضها الحكم الفردي والعائلي المتلفع زورا بثوب الجمهورية، وكانت ثورة 11 فبراير 2011 تتويجا لنضالات المعارضة، وفي مقدمتها حزب الإصلاح الذي امتلك رؤية سياسية للتغير السلمي، وعمل على تطويرها مع كل مؤتمر مـــن مؤتمراته العامة، وعند كل عملية انتخابية، بدءاً من انتخابات 1993 وحتى انتخابات 2006، مرورا بمشروع اللقاء المشترك للإصلاح السياسي، ووثيقة الإنقاذ الوطني، وصولا إلى ثورة فبراير السلمية، ليجني الشعب حصاد عقدين من النضال السياسي السلمي برفقة الإصلاح وشركاء العمل الوطني.

الإصلاح في ثلاثينيته

› أحمد عبدالملك المقرمي

كان إعلان الوحدة اليمنية إيذانا بميلاد التعددية السياسية، التي لم يكن مرحباً بها قبل الوحدة، ففيما كانت مقولة: الحزبية تبدأ بالتأثر و تنتهي بالعمالة، هي سيدة الموقف في الشمال، كانت المقولة السائدة في الجنوب: لا صوت يعلو فوق صوت الحزب.

والعجيب أن هذا الحال بمجمله كان هو حال وواقع كل البلاد العربية، والأعجب من ذلك أن هذا الحال مايزال قائما، بصرف النظر عن وجود بعض الهياكل الخادعة هنا أو هناك. وليس هذا هو موضوع هذه السطور.

تزامن إعلان التعددية السياسية مع إعلان الوحد اليمنية، فأعلنت كثير من الأحزاب السياسية عن نفسها، وكان من ضمنها حزب الإصلاح الذي أعلن عن نفسه يوم الثالث عشر من سبتمبر ١٩٩٠م. أي بُعيد تحقيق الوحدة بما يزيد قليلا عن ثلاثة أشهر.

خاض الإصلاح -كحزب مدني- تجربته السياسية كغيره من الأحزاب والتنظيمات الأخرى، ومارس العمل السياسي بأدوات مدنية، وممارسة سلمية، ومشاركة ديمقراطية في كل العمليات الانتخابية، رغم محدودية الهامش الديمقراطي الذي كان يُنتقص من أطرافه عاما بعد عام.

قد تكون أولى الممارسات الانتخابية، والعملية الديمقراطية التي مثلتها انتخابات ١٩٩٣م هي التجربة الأفضل، والأقرب إلى القبول بالنظر إلى ما تلاها من ممارسات كانت تتدهور أكثر فأكثر في كل عملية انتخابية جديدة.

ومع كل ذلك التدهور والتردي البائس الذي كانت تشهده الممارسة الديمقراطية، فقد أصر الإصلاح على أن يشارك في كل عملية انتخابية، تمسكاً منه وحفاظا على التجربة رغم هشاشتها. إذ يأتي حرص الإصلاح ومشاركاته في كل المناسبات الديمقراطية حفاظا على التجربة، وغرسا لثقافة الممارسة الانتخابية، حتى تترسخ وتتجذر لدى عامة الشعب، وتصل إلى مستوى يُرى فيه أنها حق من حقوقه السياسية، وهو -أي الشعب- من سيفرضها بعد تصحيحها كمنظومة متكاملة ونظيفة .

عندما رأى الإصلاح أن الهامش الديمقراطي يتقلص، لم يتلجلج، وإنما أعلن بوضوح موقفا عمليا سلميا من تهميش العمل الديمقراطي، فرفع شعار (النضال السلمي لنيل الحقوق والحريات) كأداة من الأدوات المدنية السلمية.

وجاءت ثورة فبراير الشبابية الشعبية السلمية، وكان فيها رقما فاعلا، إلى أن أفضت إلى المبادرة الخليجية، ثم مؤتمر الحوار الوطني الذي شارك فيه الإصلاح بفاعلية وجد، ولعله المكون الوحيد الذي لم ينسحب من أي جلسة، ولا هدد بالانسحاب، حرصا منه على نجاح المؤتمر، والخروج بنتائج تعمل على لمّ الصف، واستقرار اليمن.

غير أن مؤتمر الحوار الوطني كان هناك من يتربص به، ويتربص بحاضر اليمنيين ومستقبلهم، وتبنى المشروع الظلامي للكهنوت الحوثي المدعوم من إيران، وكبر ذلك التربص المجرم.

بحث الإصلاح عن ثغرة أمل يفتحها بعد الانقلاب العسكري على الشرعية، فلم يجد إلا الماضي الإمامي البائد يطل بظلاميته البائسة. عندها لم يتلجلج الإصلاح في إعلان موقفه المنحاز للشعب، والمؤيد للشرعية، والرافض رفضا كليا للانقلاب العسكري.

وبمبدئية الإصلاح الثابتة في الوقوف بصف الشرعية -دائما- فقد أعلن اصطفافه إلى جانب الشرعية عندما أعلن مُدّعو الاصطفاء والاستعلاء الحوثي الحرب على اليمن واليمنيين، فوقف الإصلاح -مثله مثل كل مكونات الشعب اليمني- وبكل قوة ووضوح، سياسياً وإعلاميا ومقاومة ضد المشروع الظلامي للحوثي الذي تدعمه إيران.

واليوم وبعد ست سنوات عجاف من الانقلاب العسكري مايزال الإصلاح على موقفه، قناعةً وثباتا، ومضيا، لم تَلِن قناته، ولم تضعف إرادته، وذلك بفضل الله، وتماسك صفه وبنيانه، الأمر الذي جعل الحوثي يُسخّر هو ومن يدور في فلكه من عبيد المخططات المشبوهة أقلامهم وإعلامهم وألسنتهم بالسوء بالحملات الدعائية المغرضة، التي تستهدف الإصلاح استهدافا ممنهجا وجائرا.

لن يثني الإصلاح ذلك الاستهداف الظالم، ولكن ينبغي للإصلاح أن يقف فاحصاً ومتأملا ومقوّما كل تلك الهجمات؛ ليأخذ ما يمكن الإفادة منه، أو يمثل نقدا تقويميا منصفا.

ولا ننسى في هذا المقام، الهامة الوطنية الشامخة الأستاذ محمد قحطان المختطف ظلما وعدوانا في سجون أدعياء الاصطفاء. فرج الله عنه وعن كل المختطفين والمعتقلين والأسرى، والرحمة للشهداء والشفاء للجرحى والنصر لليمن واليمنيين.

فطوبى للإصلاح، وأعضائه، وأنصاره، ولكل الشعب اليمني الكريم هذه الذكرى، واقتراب ذكرى السادس والعشرين من سبتمبر الخالدة.

* رئيس الدائرة السياسية للإصلاح - تعز

الإصلاح والطّريق إلى المنزل

› عبد الله شروح

يقف المرء أمام مقولة درويش: أنّ "الطريق إلى المنزل أكثر دفئاً من المنزل" فيحسّ لأوّل وهلةٍ بأنّه إزاء واحدة من تحليقات الشّعراء، مقولة رومانسيّة لواحدٍ من ذوي الحسّ المرهف أطلقها لتحفيز الاستمراريّة وتمليس الخسارات. لكن لحظةً من التمعُّن تكفي لتتكشّف العبارة عن حكمة بالغة، عن حقيقة وكيدة حتّى لكأنّها وحي السّماء.

للفرد أو للكيان، دوماً ثمّة منزل وثمّة أيضاً رحلة وصول إلى ذلك المنزل.

المنزل هو المثال والغاية، فيما الطريق ما ينزفه الفرد أو المجموع من جهدٍ حتّى الوصول.

الوصول لحظة، أمّا الطّريق فرحلة حياة.

الوصول قد يحدث وقد لا يحدث، لكنّ الطّريق حادثة لا محالة، وهي إناء الزّمن يعبّئه المُرتحِل بما يشاء من القيمة.

ثلاثون عاماً عُمر حزب الإصلاح، وإذا كان لنا أن نصف هذا العُمر بكلمةٍ واحدةٍ فسنقول: ثلاثون عاماً سياسة.

وإذا كان حزب الإصلاح قد أعلن عن نفسه في العام ٩٠، مع الوحدة وتدشين التعددية الحزبيّة، إلّا أنّه لم ينبثق هكذا فجأةً من العدم وإنّما جاء امتداداً للحركة الوطنيّة منذ أبي الحسن الهمداني.

ثلاثون عاماً من الطّريق إلى المنزل، إلى اليمن المثال المنشود. ثلاثون عاماً من السّعي المسؤول الرّزين والمتسامح. ولكن هل وَصَل؟! أين تجد الإصلاحيين اليوم؟!

ستجدهم بالبزّات العسكريّة ضمن الجيش الوطنيّ، أصابعهم على الزّناد، متخندقين، يدافعون عن جغرافيا محرّرةٍ، أو منطلقين في هجوم لتحرير جغرافيا أخرى لا تزال مكبّلةً بالميليشيا. ستجدهم ملء السُّجون والمعتقلات الميليشياوية، يدفعون أثمان تمسُّكهم بالقيمة، وتشبّثهم بالحلم. ستجدهم في المنافي، ينسجون من الممكنات جسراً للعودة. ستجدهم في مؤسسات الدّولة يدفعون بعجلة التّحرير كلٌّ من موقعه، وبالتّعاون مع رفاقهم الوطنيين من شتّى الانتماءات السياسيّة. وستجدهم مسجونين أيضاً في الجغرافيا المغلولة، يعانون مثل جميع من يعاني هناك، ودون أن يتماهوا.

هذه باختصار إحداثيّات تواجد الإصلاحيين اليوم في هذا الطّريق إلى المنزل. ولأنّ المنزل هنا هو الوطن، الوطن المثال المُرتجى، فكيف ما كانت معالم الطّريق إليه فهي دافئة بهيّة ورائعة، ذلك أنّها طريق إلى القيمة، إلى المُقدّس والمثال، وإنّ اللّأواء هنا هي أوسمة افتخار، ونياشين اعتزاز.

لم يسعَ الإصلاح يوماً إلى حربٍ، لم ينظر يوماً للوطن كغنيمة شخصيّة، وأبداً لم يفهم المجتمع إلّا كلوحة تأتي قيمتها الحقيقة من كونها مزيجاً من ألوانٍ متعدّدة بهيّة، ولقد انطلق في التنافس السياسيّ بأدوات الجمهوريّة، ومن إيمانٍ راسخٍ بأنّ التنافس السياسيّ أداة بناء، لا معول هدم، باعث استقرار، لا محفّز اضطراب، عامل اجتماع لا مبرّر فُرقة.

وسواءً في وجوده في السُّلطة، ذلك الوجود الّذي نالَه عن استحقاقٍ بفتراتٍ وجيزةٍ

معيّنةٍ، أو في وجوده الطّويل في مربّع المعارضة، لم يتخلّ الإصلاح -ولو لحظة- عن الأدوات الديموقراطيّة، لم يحِد قيد شعرة عن درب السياسة، وضمانات السِّلم، ولقد قَبِل مراراً أن يُهضَم حقّه في الحضور والتّمثيل، حرصاً أن لا تتوقّف رحلة الشّعب إلى منزله الحُلم، إلى صيغته المنشودة للوطن.

ولعلّ الجميع يتذكّر كمية الاستفزازات الّتي تعرّض لها الإصلاح من ميليشيا الانقلاب الحوثي حين اقتحامها صنعاء، وكيف أنّه بقي متصبّراً أمام مداهمات الميليشيا لمؤسساته، واقتحاماتها لمقرّاته، وتحفّظها على أبرز قياداته. لم يتهافت الإصلاح للمشاركة أفراده ومجتمعه حينها ولو على سبيل الاضطرار والدّفاع عن النّفس. ولم يأتِ انخراطه في الحرب دفاعاً عن نفسه وإنّما ضمن وجوده في أجهزة الدّولة وتحت قيادتها الشرعيّة، وحين اختنقت كلّ السُّبُل السياسيّة بإصرار الميليشيا على استهداف الثوابت: الثورة، والجمهوريّة، والوحدة.

ذلك الإصرار اللا نهائيّ من الإصلاح على التزام الأدوات السياسيّة، وترسيخ الشّراكة والسِّلم ولو بالحدود الدُّنيا من وجوده الشّخصيّ، كان صادماً للميليشيا، ومن يقف وراءها على نحوٍ فائق، صدمةً جعلتها تنتهج إخفاء وتصفيةً ما أمكنها من القيادات الإصلاحيّة المشهود لها بالخبرة السياسيّة، وبالرّصيد الكبير في ترسيخ قيم السِّلم، من إخفاء محمد قحطان، إلى اغتيال أمين الرّجوي، وحسن اليعري، وصادق منصور وآخرين.

كانت الميليشيا تعتقد أنّها تقوّض بذلك قدرة الإصلاح على التزام النّهج السياسيّ، ومناسلة الحلول والتنبُّه للمكنات، ولكنّها أدركت، كما الجميع، أنّ السياسة بالنّسبة للإصلاح ليست طارئاً، ولا ملكةً وُهِبتها شخصيّات إصلاحيّة بعينها، وإنّما هي التزام جمعيّ، ونهج عام، وممارسة شاملة.

هذا السّمت الجمهوريّ للإصلاح، ونظراً لامتداد هذا الحزب وتأثيره، جعله العدوّ الأوّل في نظر المشاريع القزميّة، مشاريع الماضي الاستبدادية والتشطيريّة. ذلك أنّ النَّفَسَ السياسيّ اللا محدود للإصلاح مُعدٍ، ومؤثِّر، سرعان ما يتحوّل في أماكن حضوره إلى حالة عامّة أو شبه عامّة، ولا شيء يزعج الميليشيات ويهدِّد وجودها مثل النّفس السياسيّ، النّضاليّ الرّزين والمسؤول. وبهذا جعلت الميليشيا من الانتماء لحزب الإصلاح في نطاق نفوذها جريمةً

الإصلاح ولحظة الانطلاقة الأولى

› رشاد علي الشرعبي

كأنها اللحظة، ثلاثون عاما منذ كنت أتجول في أحد شوارع مدينة عدن برفقة قريب لي.

اشتريت عدد صحيفة «الصحوة» الجديد، وفي صدر صفحتها الأولى كان خبر إعلان تأسيس التجمع اليمني للإصلاح وإشارة إلى أن قائمة أسماء اللجنة التأسيسية للحزب الجديد في إحدى الصفحات الداخلية.

كان خبراً ملفتا وحدثا مهما بالنسبة لي رغم أني لازلت حينها منتقلا من الصف الثالث الإعدادي إلى الأول الثانوي. كانت بعض الأسماء معروفة لديَّ، وحينها شعرت أني سأكون جزءا من هذا الكيان الجديد الذي يحوي لفيفا متنوعا من رجال اليمن.

بعد أشهر كنت في مدينة تعز التي أدرس في إحدى مدارسها الثانوية وكنت على موعد مع احتفال كبير احتضنته ساحة مكتب التربية والتعليم وكان خاصا بتأسيس الإصلاح ولا أتذكر إن كان الاحتفال بفتح مقر الإصلاح الذي حضره رئيس الهيئة التأسيسية الراحل الشيخ عبدالله بن حسين الأحمر -رحمة الله تغشاه- في ميدان الشهداء قبل ذلك الاحتفال الليلي -الذي لا زالت ذكرياته في مخيلتي حتى اللحظة- أم بعده.

انخرطت مع أقراني في إطار فتية الإصلاح الذين لم يبلغوا السن القانونية، وشهدنا أول ممارسة عملية مدنية سلمية لحزب حديث التأسيس وجد له منتسبين وحضور في مختلف محافظات اليمن الواحد بل وفي مديرياتها، وذلك من خلال خوض الإصلاح لمعركة ديمقراطية تمثلت في الاستفتاء على ما عرف بدستور دولة الوحدة، وكان قراره واضحا بنعم للوحدة ولا لبعض نصوص الدستور التي كان يرى عدم صلاحيتها للوضع في بلدٍ محافظ كاليمن.

كانت عملية الاستفتاء على الدستور أول تمرين عملي لمنتسبي الإصلاح قيادةً وقواعد، رغم الإجحاف والتشويه الذي تعرض له الإصلاح بأنه ضد الوحدة، ورغم أن ملصقاته وتصريحات ومقابلات قياداته كانت واضحة وشهدنا أول جلوس لقيادات إصلاحية مع آخرين من الحزبين الحاكمين حينذاك على شاشة التلفزيون الرسمي والتي كانت جديدة على بلد خارج من بين ركام نظامين شموليين في الشطرين لا صوت فيهما يعلو على صوت الحزب الحاكم.

واستمر أداء الإصلاح السياسي المدني إعلاميا، وتحت قبة البرلمان الذي كان له مقاعد معدودة فيه، وأيضا في الحوارات السياسية التي سبقت إجراء أول انتخابات برلمانية، حينما خاضها الإصلاح كان في مواجهة حزبين حاكمين يمتلكان جيشين منقسمين ويتقاسمان مؤسسات الدولة بشكل فج.

كان الإصلاح بمثابة المدرسة والحاضنة التي تربينا فيها على العمل المدني وفق أدوات السياسة المتعارف عليها، وهو جزء من المجتمع الذي نبت فيه وتثر فيه عوامل التخلف الجاثمة على صدره سلبا وإيجابا.

شخصيا شاركت في كل الدورات الانتخابية التي شارك فيها الإصلاح، ٣ نيابية، و٢ محلية، و٢ رئاسية، وانخرطت في العمل النقابي من اتحادات الطلاب في الثانويات إلى الجامعة، ثم نقابتي المعلمين والصحفيين التي انتسبت إليهما، الأولى بحكم عملي التربوي الرسمي والثانوية بحكم تخصصي المهني.

انعقد مؤتمر الإصلاح التأسيسي بعد حرب ١٩٩٤م والتي كان يراد لها أن تُهيل التراب على التعددية الحزبية الوليدة والعملية الديمقراطية التي بقيت فيما وصف بالهامش الديمقراطي، وكان انعقاد المؤتمر التأسيسي بمثابة تأكيد من الإصلاح وإصرار منه على المضي نحو استكمال بناء الحزبية، والالتزام بالتقاليد الديمقراطية للأحزاب ومحاولة لإنهاء حالة الحرب التي سادت البلاد لتنطلق بعده بقية الأحزاب المترددة في عقد مؤتمراتها العامة بما فيها الحزب الاشتراكي اليمني الذي كان بمثابة المهزوم في تلك الحرب.

عقب انتخابات ١٩٩٧م التي حاول الحزب الحاكم حينها (المؤتمر الشعبي العام) تقليص الإصلاح بشكل تام ليبقيه شريكا ضعيفا في الحكومة الائتلافية المفترض تشكيلها عقب الانتخابات بعد أن خاض الإصلاح تجربة قاسية معه في الحكومة الائتلافية الثنائية وقبلها الثلاثية، لكن الإصلاح فضل العودة إلى الجماهير ووضع نفسه في مربع المعارضة رغم تشكيك بقية الأحزاب فيه وخاصة الاشتراكي والوحدوي الناصري.

تقارب الإصلاح مع بقية الأحزاب حتى وصل إلى صيغة اللقاء المشترك في مطلع الألفية الثالثة مع انتظام مؤتمراته العامة والتزام هيئاته المختلفة في ممارسة عملها وفق نظامه السياسي ولائحته، وتطوير أدائه وتوعية منتسبيه واتخاذ قرارات وتعديلات في عدة اتجاهات أهمها فيما يتعلق بدور المرأة في الحزب وحضورها في هيئاته.

بدأت العمل في صحيفة الحزب الأولى (الصحوة) بالتزامن مع أول انتخابات رئاسية، وإن كانت شكلية إلا أن الهدف منها كما أعلنته قيادات الإصلاح تطويع الحاكم على القبول بخوض انتخابات على المنصب الأول في الدولة اليمنية.

و للتاريخ فقد فتحت الصحوة صفحاتها لشركاء العمل السياسي ولنشطاء وناشطات حقوق الإنسان والحريات العامة، وأجريت مقابلات مع قيادات في أحزاب المعارضة والسلطة وكانت التصريحات للكثيرين منهم تحملها أعداد الصحوة كل أسبوع في مختلف القضايا التي تناقشه تقارير واستطلاعات «الصحوة».

كان إيمان الإصلاح بحرية الرأي والشراكة السياسية والقبول بالآخر المختلف، ثم الدفاع عن الحقوق والحريات هي السياسة التي انتهجها لينتقل من خلالها إلى رفع شعار (النضال السلمي لنيل الحقوق والحريات) والذي استمر لسنوات طويلة حتى انتهى إلى ثورة فبراير ٢٠١١ التي أدهشت العالم بسلميتها في مجتمع يكتظ بمختلف أنواع الأسلحة.

الإصلاح حزب سياسي مدني يقوده مجموعة من اليمنيين الذين أعلنوا عن أنفسهم أنهم امتداد للحركة الإصلاحية اليمنية التي انطلقت قبل عدة قرون وكان من روادها الإمام الشوكاني وابن الأمير الصنعاني وابن الوزير والمقبلي مرورا برجالات ثورة ١٩٤٨م التي سعت للإطاحة بالحكم الكهنوتي الإمامي العنصري وتوجت بثورة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢م وإعلان الجمهورية على أنقاض الحكم الملكي الوراثي.

للإصلاح إخفاقاته وأخطاؤه بحكم أن من يقوده وينتسب إليه مجموعة من البشر يصيبون ويخطئون، لكنه ظل وفيا لشعبه، مدافعا عن جمهوريته، مسانداً للدولة والشرعية، يؤمن بالحرية والنضال السلمي، ويطمح إلى تحقيق العدالة الاجتماعية والمواطنة المتساوية.

ولا زال الإصلاح يخوض معارك متعددة في مواجهة المشروع الإمامي العنصري الذي أطل بقرونه في انقلاب ٢٠١٤ المشؤوم، وأيضا في اتجاه الحفاظ على التعددية الحزبية والعودة للحياة السياسية والتنمية الديمقراطية رغم المؤامرات التي تحيط به كأكبر مكون يمني لاستهداف اليمن ككل بدولته وجمهوريته وسيادته واستقلاله.

تجعل من صاحبها مُباحاً، مهدور الحقوق والدّم.

وإن المرء بوسعه اليوم أن يُلقي نظرةً عابرةً على شكل الحياة في المحافظات المنكودة بالميليشيات، في الشّمال أو الجنوب، وحيث غدا الإصلاح مجَرّماً مسحوقاً ومطارداً، ليقف على لوحة كابية، لوحة من لونٍ حالكٍ واحدٍ، وليسمع فقط لحناً واحداً، لحناً رَاعباً من زعيق تلاشي المجتمع لصالح الفرد، وحشرجة اختناق الشّعب لصالح الفئة. وعلى العكس سيجد المحافظات حيث لا يزال الإصلاح فاعلاً وحاضراً ضمن نسيج الدّولة والمجتمع، لا تزال اللوحة محتفظةً بالتعدُّد البهيّ ذاته للألوان، وإن بقيت شظايا الحرب تطالها بين فينة وأخرى لتحُدّ من جمالها وألقها، كما سيسمع سيمفونية تنضفر فيها شتى الألحان اليمانيّة، موسيقى من جمالٍ محضٍ، وإن ظلّ الدويّ يقطعها بين لحظةٍ وأخرى.

يريد الإصلاح الطّريق إلى المنزل معبّدةً بالتّآخي والشّراكة والحريّة والأمل، ذلك أن لا طريق سواها في الحقيقة، فيما الميليشيات تكرّس طريقاً من دماءٍ وركامٍ وأصفادٍ، وما عساها تقود إليه طريق كهذه سوى مغارة غابرة مليئة بالأشباح والمخلوقات الرّاعبة والموت؟!

والواقع أن هذا التباين في الفهم والممارسة بين الإصلاح والميليشيات قد فرض عليه كلفةً باهظةً، هي كلفة يدفعها اليمن بأكمله -لاشكّ- وكلّ قواه الوطنية على أن الإصلاح هو من تعيّن عليه تسديد الفاتورة الأثقل، كما هو دوماً قَدَر الكبير. فها هو الإصلاح لا يزال منذ سنوات ينزف فلذاته في صميم هذا الفصل الجحيميّ من الطّريق إلى المنزل، ينزفهم بألمٍ وإكبارٍ، وبإدراكٍ بأنّ اليمن يستحقّ، وأنّ قَدَر الكبير التّضحيات الكبيرة. يفعل ذلك بلا منٍّ ولا أذى، دونما تبرّم أو نزق، صادحاً بقول الفضول: قدري دوماً يدٌ تبني غداً، ويدٌ تحرس مجد الوطن.

ثلاثون عاماً من الأصالة والعراقة

› يسلم البابكري

يخطو الإصلاح الخطوة الثلاثين من عمره الحافل بالأحداث الكبيرة، عام آخر يمضي، وتحديات كبيرة تجاوزها، وأخرى تنتظره، أرباح وخسائر، وهكذا هو حال الكيانات الحية التي تتفاعل مع الحياة وتقلباتها وتشق طريقها رغم العوائق والموانع.

من العمل الجماهيري الملامس لتفاصيل حياة الناس، إلى معترك السياسية مع النخب والمكونات، إلى المعارضة بأدواتها، والمشاركة في الحكم، والعودة إلى الناس، وحمل همومهم ، من آلام البسطاء، وصندوق الاقتراع، وقبة البرلمان، وطاولة الحوار. حنجرة الثائر، وبندقية المقاوم، ووصية الشهيد. من منبر الخطيب، وسماعة الطبيب، وديوان الشيخ، وقلم الكاتب، وقافية الشاعر، ودفتر الطالب، وطبشور المعلم.

من أصالة وعراقة اليمني المتسلح بالقيم، ومن الإرث الحضاري لشعب عظيم، ومن روح العصر، وتفاصيل الواق. من سواحل اليمن، وجبالها، وهضابها، وتهائمها، من الشمال والجنوب، ومن كل الجهات، أعلن الإصلاح عن نفسه ككيان يمني أصيل، مستمسك بقيم الشعب، منفتحا على كل شرائح المجتمع، سار يشق طريقه المزدحمة بالصعاب.

مارس العمل السياسي بنضج، طوّر وتطوّر، خلق شراكات مع مختلف القوى -أيا كان خلفيتها ومرجعها- تحت سقف اليمن الكبير. ردم حفر الصراعات الضخمة وحطم الحواجز بين اليمنيين، خاض المعارضة بواقعية تُصلِح ولا تدمر، ويوم وجد أن اليمن يسير نحو النفق المظلم، قال: لا. وكان ثمن هذه الكلمة كبيراً للغاية.

وُلِد جمهورياً ممسكاً بقيم الجمهورية، رافضا التخلي عنها يوم تنازل عنها كثيرون طالما تغنوا بها، هو وحدوي يرى الوحدة حلم اليمنيين الذي يجب الحفاظ عليه وإصلاحه. ارتفع فوق مستنقعات الطائفية والمناطقية وألجم نزعات التطرف والغلو.

استقر به المقام ممسكا لواء الوطن بيده، وبندقية الحارس له بيده الأخرى، ولأنه كذلك، فقد قالوا يجب أن يسقط، ليسقط اللواء، ويُفتح الباب لمشاريع التمزيق، والخراب، وليسقط اليمن، فتعبث به القوى التي لا تريد له الخير.

في الذكرى الثلاثين لتأسيسه، لايزال الإصلاح هو جهاز المناعة الأقوى الذي يدافع عن اليمن الكبير، ولهذا الدور ثمنٌ باهضٌ يُدفع، فالسلالي الطائفي يرى فيه حجرا تعيق مشروعه، والمناطقي يراه حاجزا يَحُول دون تحقيق غايته، والطامع في اليمن يراه سورا يصعب تسلقه، فأجمعوا أمرهم، وتقاطعت أهدافهم في النيل منه، فمسه الكثير من أذاهم، لكنه لايزال مستعصيا على السقوط، مقاوما نبيلا، يكتم جراحه وإن كانت مؤلمة، رافضا النزول من مترسه. عينه على استعادة اليمن، ونهوضه، وتلاشي مشاريع تدميره.

قيادات المحافظات يتحدثون في الذكرى الثلاثين :

الإصـــــلاح رقم صعب في المعادلة السياسية وحضور لافت في وجدان الشعب

يحتفل الإصلاحيون في أنحاء اليمن بالذكرى الثلاثين لتأسيس حزبهم، وهم يرابطون في الجبهات الأمامية لخنادق المواجهة مع الانقلابيين الحوثيين، دفاعاً عن أمن الوطن وشعبه، وتصديا لمشاريع التشرذم والفوضى، الهادفة إلى الزج به في أتون الصراعات الطائفية.

والإصلاح الذي بزغ نوره المشرق على اليمن في الثالث عشر من سبتمبر المجيد، سنة ١٩٩٠م، مثّل تأسيسه علامةً فارقةً في الحياة السياسية اليمنية، وفي هذه المناسبة كان لا بد من الوقوف في هذا الاستطلاع على تجربة الإصلاح طوال هذه السنوات مع عدد من قيادات الحزب ومؤسسيه.

▪ ستطلاع – سمير حسن

عمل سياسي وأدوار وطنية

وفي هذا السياق، يؤكد رئيس سياسية الإصلاح بأمانة العاصمة محمد الأشول ، أن أهمية الذكرى تكمن في كونها تأتي في ظل الأوضاع الراهنة بالبلاد وعلى مقربة من الذكرى الـ ٥٨ لثورة ٢٦ سبتمبر المجيدة، التي شكلت ميلادا جديدا لشعبٍ عريق، مارست ضده الإمامة كل صنُوف الظّلم، وحرمته من أبسط مقومات الحياة.

ويرى الأشول، أن الدرب الذي سلكه أحرار الـ٢٦ من سبتمبر هو الخط الذي سار عليه الإصلاح ورجاله، وقدّم في سبيل ذلك التضحيات وقوافل الشهداء، وظل -ولا يزال- خلال مسيرته النضالية متمسكا بأهداف ثورة سبتمبر، داعيا إلى تحقيق كامل أهدافها.

وأكد أن الإصلاح خاض -كحزب مدني- تجربته السياسية كغيره من الأحزاب والتنظيمات الأخرى، ومارس العمل السياسي بأدوات مدنية، وممارسة سلمية، ومشاركة ديمقراطية في كل العمليات الانتخابية، رغم محدودية الهامش الديمقراطي الذي كان يُنتقص من أطرافه عاما بعد عام.

ولفت إلى أن العمل السياسي في البلاد هو الضمان الوحيد للاستقرار، والأمن، والتطور، والتقدم، بعيدا عن الميليشيات الطائفية والمناطقية والعرقية والعائلية التي انقلبت على الدولة وعطلت أدواتها السياسية مستخدمة جشعها السلطوي في تدمير الوطن وتمزيق الشعب.

وقال: إن الإصلاح وهو يحتفي مع جماهيره بذكرى التأسيس، ليؤكد عزمه المضي قدما في سبيل الحرية والعدالة، ولن تثنيه الممارسات الظالمة، والأساليب القمعية، وحملات التشويه، عن مشروعه الوطني، وسعيه المستمر في سبيل استعادة الدولة، والجمهورية، والحياة السياسية.

مضيفاً القول: هي مناسبة أيضا لنقف اليوم أمام كل منتسبي الإصلاح تقديراً لأدوارهم الوطنية خلال هذه الفترة، وإجلالا لنضالاتهم في خدمة الوطن وشعبه، وتحملهم الأعباء المضاعفة التي فرضها أصحاب المشاريع الصغيرة، والضيقة، والذين لا يبالون بالوضع الإنساني المخيف الذي وصل إليه المواطن اليمني.

في خندق الشرعية ضد الانقلابيين

بدوره، اعتبر النائب البرلماني، ورئيس المكتب التنفيذي لحزب التجمع اليمني للإصلاح بمحافظة عدن، انصاف مايو أن ذكرى التأسيس مناسبة هامة للوقوف في حضرة النضال العظيم الذي تشرف الاصلاح بكل أعضائه وأنصاره في عموم الوطن اليمني بتقديمه، ولا زال.

وقال: إن التيار الإصلاحي الذي تشكل لاحقا في حزب الإصلاح في العاصمة عدن، وعموم المحافظات الجنوبية، مع انطلاقة التعددية السياسية، لم يكن وليد لحظة التأسيس، بل كان معبرا عن جهود مستنيرة ونضالية منذ نهاية أربعينيات القرن الماضي.

وأوضح أنه من خلال تلك المراحل التاريخية ترسخ الهمّ الوطني لدى أعضاء وأنصار الإصلاح، وبعد إعلان التعددية كان الحضور البارز في الاسهام مع شركاء العمل السياسي في تجسيد الشراكة الوطنية، والعمل المشترك، وترسيخ المشاركة السياسية من خلال محطات الانتخاب النيابية والمحلية والرئاسية.

وأكد أنّ انحياز الإصلاح للوطن والمواطن كان نابعا من قيم أعضائه التي تعلموها، ومارسوها سلوكاً، وأفعالاً، وعندما لاح الخطر على اليمن من قبل جماعة الحوثي الانقلابية الإيرانية، قام الإصلاحيون مع كل الوطنيين الشرفاء، بالدفاع عن الوطن، وقدم الإصلاح -ولازال- في سبيل ذلك عددا من الشهداء والجرحى.

ولفت إلى أن ما تعرض له الإصلاح في عدن من حملة ظالمة، ومخطط خبيث، من إحراق لمقراته، واغتيال لقياداته، ورموزه، وملاحقة كوادره، وناشطيه، هو بسبب موقفه الرافض للانقلاب على الشرعية في صنعاء أو عدن، ورفضه التماهي أمام الممارسات التي تؤدي إلى تقويض الشرعية والتحالف العربي بقيادة المملكة العربية السعودية.

وقال مايو: إن ذكرى التأسيس فرصة للتأكيد على موقف الإصلاح الثابت والرافض للعنف بجميع صوره وأشكاله، وتجديد التزامنا بالنضال السلمي وبالوسائل المشروعة، والتأكيد على أن معركتنا لاستعادة الدولة والقضاء على مخالب إيران وأطماعها تتصدر أولوياتنا، وتستأثر على كل جهودنا وطاقاتنا.

كما دعا كافة القوى الوطنية لتوحيد الجهود والصفوف لاستكمال تحرير اليمن، وكسر الانقلاب الحوثي المتخلف، مثمناً للأشقاء في دول التحالف العربي بقيادة السعودية موقفهم التاريخي في مساندة الشعب اليمني، ومناصرته، ودعمه لاستعادة دولته، وبناء مستقبله المنشود.

حضور سياسي واجتماعي فاعل

من جهته أكد رئيس الدائرة السياسية للإصلاح بمحافظة تعز أحمد المقرمي، أن أهمية الاحتفال تزداد لدى الإصلاح في أن تأتي الذكرى بمثل هذه الظروف الاستثنائية التي تعيشها البلاد؛ ليكون مثل هذا الاحتفال صورة من صور المقاومة الرافض للتمرد الكهنوتي المسلح، وبالتالي لتعزيز وتعبئة القواعد والانصار، وعامة الصف الشعبي المقاوم.

وقال: إن الإصلاح وهو يكمل الثلاثين عاما من تأسيسه، فإنه بمواقفه المضطردة منذ تأسيسه يؤكد بجلاء أنه حزب سياسي مدني، من خلال ما يمارسه من أفعال بأدوات سياسية وسلمية، ومن خلال أنشطته ومواقفه التي يمارسها من خلال الشرعية، وتحت راية الدولة في كل حين.

وذكر من هذه الأنشطة، المشاركة في كل الجولات الانتخابية، والممارسات الديمقراطية، التي قال أنه بالرغم مما كان يشوبها من مغالطات، كان الإصلاح يحرص من وراء مشاركاته على ترسيخ قيم الديمقراطية، لتصبح ثقافة سلوكية وعملية يتمسك بها، ويحرص عليها عامة الشعب اليمني.

وأكد أن الإصلاح شارك في الحكم من خلال صندوق الانتخابات، وغادر الحكم بنتائج الانتخابات ومارس المعارضة بصورة سلمية، وتحالف مع أحزاب، و تبنى مع تكتل اللقاء المشترك المنافسة في الانتخابات الرئاسية عام ٢٠٠٦ ، كما أن الإصلاح لم يغب عن الدور الاجتماعي عبر حضوره الاجتماعي الفاعل.

وأضاف: بنى الإصلاح علاقات ثنائية مع مختلف الأحزاب، مؤكدا بصورة عملية أن العمل السياسي تشارك ومشاركة، وقبول بالآخر. وكان الإصلاح دوما ينحاز لخيار الشعب والوطن، ولا أدل على ذلك من مواقفه الواضحة، ومشاركته العملية في التصدي لمليشيا الإمامة الحوثية المرتهنة لإيران، وهو الموقف الجلي الذي لا يستطيع أن ينكره أو يتجاهله أحد.

ركيزة أساسية في الحياة السياسية

وفي ذات السياق يرى رئيس المكتب التنفيذي للتجمع اليمني للإصلاح بمحافظة الضالع سعد الربيعة في ذكرى تأسيس الإصلاح بعد ثلاثة عقود من هذا الحدث المهم في تاريخ العمل السياسي المعلن، حديثًا ذا شجون تتزاحم فيه كثير من الأفكار والأحداث والمنعطفات.

وقال: يكفي أن نعرف أن يوم ميلاد التجمع اليمني للإصلاح كحزب سياسي معارض، كان هو يوم ميلاد الديمقراطية في اليمن، فالديمقراطية، والحرية، والتداول السلمي للسلطة، والإصلاح في اليمن، قرينان و توأمان، لا يعيش أحدهما إلا بوجود الآخر.

وأضاف: الإصلاح تجربة سياسية متقدمة، أثبتت صدق إيمان الحركات الإسلامية بمفهوم الديمقراطية التي أساسها التبادل السلمي للسلطة، ودحضت دعايات الخصوم عبر ممارسة الإصلاح للديمقراطية بشكل راقٍ، سواء في تحالفاته السياسية، ومُشاركته في السلطة عبر صناديق الاقتراع، أو في خروجه السلس إلى مقاعد المعارضة، وعبر صناديق الاقتراع أيضا، وانخراطه في تكتلات معارضة واعية، لهدف تقويم الحكم بما يخدم الصالح العام للمواطن والوطن.

والإصلاح أيضا -أضاف الربيعة- امتدادٌ وخلاصةٌ لنضالات المصلحين اليمنيين عبر الزمن، مُنتجٌ يمني خالص، قد أخذ واستوحى بعض الأفكار والرؤى في العمل السياسي من محيطه العربي،

والإسلامي، والعالمي، وطورها بما يتلاءم مع ظروف وأقعه المعاش.

وأشار إلى أنّ الإصلاح كان محورا وركيزة أساسية في الحياة السياسية اليمنية، وهو اليوم محورٌ و رأس حربة في نضالات اليمنيين لاستعادة الدولة اليمنية من خاطفيها، يتقدم الصفوف، ويقدم التضحيات، ويبذل الجهود الكبيرة في سبيل ذلك.

وقال: نتمنى أن يتحقق ما يصبوا إليه اليمنيون، وفي مقدمتهم الإصلاح من هزيمة الانقلاب ودحر المؤامرات، واستنقاذ الوطن، وإقامة دولة اليمن الاتحادي الديمقراطي، ولا بد أن يتذكر اليمنيون -والإصلاح على وجه الخصوص- دور المملكة العظيم في مواجهة الانقلاب الحوثي، وقطع يد إيران في المنطقة.

حزب يجمع بين الاصالة والمعاصرة

إلى ذلك، هنأ رئيس المكتب التنفيذي للإصلاح بمحافظة مأرب مبخوت بن عبود الشريف أعضاء ومنتسبي ومناصري الإصلاح بحلول الذكرى الثلاثين لتأسيسه، واصفاً المناسبة بأنها تعني أن وجود هذا الحزب المتميز ضرورة دينية، ووطنية، لاغنى لليمن عنه.

وقال: إن الثالث عشر من سبتمبر المجيد لسنة ١٩٩٠م شكل حدثاً مهما استقبلت فيه الساحة السياسية، والجغرافية، والشعبية إعلان ميلاد الإصلاح، حزب يجمع بين الأصالة والمعاصرة، حزب متمسك بمبادئه الدينية، ومنفتح على الجديد النافع في عالم القرن العشرين، والواحد والعشرين.

وحول تقييمه لأداء الإصلاح خلال المرحلة السابقة، أكد أنها لم تصل إلى ما كان يطمح إليه أعضاؤه المنتسبون إليه عند التأسيس، وعزا ذلك إلى عوامل عدم الاستقرار السياسي، بدءاً بأزمة عدم الثقة بين الحزبين المتحالفين، المؤتمر الشعبي العام والحزب الاشتراكي اليمني، مرورا بحرب ٩٤ وانتهاء بحرب الحوثي العبثية.

وعن طموحات الإصلاح المستقبلية أكد بالقول: سقفها السماء، وتتمثل في قول الشاعر:

إذا غامَرتَ في شَرَفٍ مَرومِ
فَلا تَقنَع بِما دونَ النُجومِ
فَطَعمُ المَوتِ في أَمرٍ صَغيرٍ
كَطَعمِ المَوتِ في أَمرٍ عَظيمِ.

اسهامات كبيرة في مناخ شتى

بدوره، أشار الأمينُ العام المساعد لإصلاح وادي حضرموت ربيع باسويد إلى أن الإصلاح قدم نفسه كتجمع لكل اليمنيين الأحرار، الذين يؤمنون بالحرية، والديمقراطية، والشورى، والعدالة الاجتماعية، ومضى في بداية حياته ومشواره القصير يعلي من هذه القيم.

وعزا باسويد ذلك إلى قناعة الإصلاح الراسخة بأنه لا تنمية ولا تطور، إلّا بتحرير العقل من كل ما شابه من الأنظمة الشمولية، ليستطيع بعدها الإنسان اليمني العمل على بناء هذا اليمن الكبير.

وقال إن الاصلاح خاض منذ نشأته غمار كل التحديات، واختار أن يكون إلى جانب هذا الشعب، مدافعا عن حقوقه. وكان ديدنه في كل محافظات الجمهورية ومنذُ بزوغ فجر الوحدة اليمنية، كيف لهذه الوحدة أن تترسخ واقعا ملموسا يشعر بها المواطن؟

وأكد أن الإصلاح لم يكن يسعى في تلك المرحلة لمكاسب حزبية سياسية، بقدر أن يرى اليمن واحة يتنفس فيها الجميع شمالا وجنوبا، وفي هذا الجانب ومن حرص الإصلاح في حضرموت في الفترة الانتقالية، كانت له وقفات كثيرة وإسهامات كبيرة في مناح شتى، السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية.

وذكر من هذه الإسهامات، حضوره الإيجابي وسعيه في معالجة كثير من القضايا التي من شأنها تقوية السلم الاجتماعي، من بينها معالجة قضايا الأرض الزراعية والسكنية، التي شملها قانون التأميم آنذاك، وتطبيع الحياة السياسية، وغيرها من القضايا التنموية والخدمية الأخرى.

دور وطني فى مواجهة الانقلاب

من جانبه، أشار رئيس الدائرة الإعلامية للإصلاح بمحافظة صعدة صالح محفل إلى أن ذكرى التأسيس تأتي هذا العام في ظل استمرار معركة إسقاط مشروع بقايا الإمامة الكهنوتي السلالي الذي يقوده الحوثي، وما نتج عنه من إسقاط الدولة وتعطيل الدستور وتدمير اليمن -أرضا وإنسانا- والقضاء على التعددية السياسية والحزبية.

وأكد أن الإصلاح يسعى من خلال إحياء مناسبة ذكرى التأسيس إلى تحريك مسار التعددية السياسية وتفعيل دورها الوطني في مواجهة الانقلابين، واستعادة الدولة وإنقاذ الوطن من المستقبل المجهول الدامي الأسود، الذي يسعى إليه الحوثي وداعموه.

وقال: إن الإصلاح تأسس على قيم ومبادئ حب الوطن، والسعي لخدمة المواطن. والمتابع لمواقف الإصلاحيين في شمال الوطن، وشرقه وجنوبه وغربه، يجد القيم والمبادئ هي الرابط بينهم.

وأضاف: رغم محاولة قوى التطرف الحوثية في صنعاء، وعصابات الانتقالي المدعوم من الإمارات في عدن، تفكيك الإصلاح باستقطاب عدد من قادته، وكوْن روابط الانتماء الإصلاحي لهذا الوطن وطنية وحدوية، فقد فشلوا في ذلك.

مسيرة حافلة بالعطاء رغم عديد التحديات

أما رئيس المكتب التنفيذي لحزب التجمع اليمني للإصلاح بمحافظة لحج عبدالله عوض بامطرف، فقد أشاد بالدور النضالي الذي لعبه الإصلاح منذ إعلان التأسيس، والذي اعتبره ثمرة من ثمار الوحدة اليمنية، ونتاجاً طبيعيا للتعددية السياسية التي نص عليها دستور دولة الوحدة.

وأشار إلى أن التجمع اليمني للإصلاح كان امتدادا للحركة الإصلاحية في اليمن، والتي كان في طليعتها العلماء، والأحرار في مواجهة الحكم الإمامي الذي كرس الاستبداد، والظلم، وأشاع الجهل، والفقر، والأمراض في أوساط الشعب اليمني.

وقال: إن الإصلاح ضم في صفوفه مختلف شرائح وفئات الشعب اليمني، من علماء، ومشائخ، وتجار، وأكاديميين، وأطباء، ومهندسين، ومعلمين، وطلاب، وعمال، ومن كل فئات المجتمع، ولم يكن حزبا نخبويا فَوقيا، بل تجذر في كل مدن وقرى ومحافظات اليمن، من شمالها إلى جنوبها ومن شرقها إلى غربها.

وأردف: كان الإصلاح رافدا مهما للتجربة السياسية الوليدة في اليمن، حيث مارس الديمقراطية عمليا في داخله كحزب مؤسسي مدني، وشارك بفعالية في العملية السياسية والديمقراطية، وخاض جميع الدورات الانتخابية البرلمانية، والمحلية، هادفا إلى إثراء العملية السياسية والحياة الحزبية.

وأكد أن الحزب شارك في الحكومات المتعاقبة، حرصا منه على خدمة المجتمع، وتقديم نماذج صالحة، ومتميزة في الحكم، بعيدا عن المصالح الحزبية والشخصية الضيقة. وعندما أصبح في صف المعارضة، قدم تجربة رائدة وفريدة مع بقية أحزاب اللقاء المشترك، من خلال المعارضة السلمية، والبناءة، الهادفة لإعلاء مصالح الشعب.

وعقب قيام الثورة الشعبية، كان أعضاء الإصلاح وقياداته إلى جانب إخوانهم في الأحزاب الأخرى، وجموع الشعب الثائر في طليعة هذه الثورة. وقدم الإصلاح مئات الشهداء وآلاف الجرحى والمعوقين، حتى اضطر علي عبدالله صالح إلى القبول بالتنحي وتسليم السلطة.

وأضاف: كان الإصلاح سباقا وفاعلا في جميع المواقف، والمنعطفات الوطنية، حيث شارك بفعالية في مؤتمر الحوار الوطني الذي تم الانقلاب على مخرجاته، وعلى شرعية الرئيس هادي، من قبل الحوثي وصالح، وأدخلت اليمن في دوامة لم نستطع الخروج منها، ومازالت فصولها وأحداثها تتوالى إلى اليوم.

وأضاف أيضاً: ما يزال الإصلاح يناضل على المستوى السياسي، بالمشاركة في الحكومة الشرعية، وعلى المستوى العسكري، من خلال المقاومة التي تقاتل جنبا إلى جنب كرديف للجيش الوطني في كافة الجبهات، حيث يقدم التضحيات تلو التضحيات.

رقم صعب في المعادلة السياسية

إلى ذلك، وصف رئيس المكتب التنفيذي للإصلاح بمحافظة المهرة مختار بن عويض الجعفري الحديث عن نشأة وسيرة ودور التجمع اليمني للإصلاح بأنه حديث يعيد ذكريات التأسيس، وجيل المؤسسين، والقيم والمعاني التي وضعوها في نظام الحزب، وفي صدارتها الولاء والحب والتضحية للوطن.

وقال: إن الذكرى الثلاثين لتأسيس الإصلاح، تأتي لتبرهن أن الحزب -وهو يكمل عقده الثالث- بات عموده أقوى صلابة، وأصبح حضوره في وجدان اليمنيين أكثر من أي وقت مضى، بفعل دفاعه عن تطلعات الشعب، وتضحياته في سبيل المشروع الوطني، ووقوفه أمام مشاريع الفوضى والمليشيات.

وأضاف: أصبح الإصلاح رقماً صعباً في الحياة السياسية اليمنية، ومدرسةً في العمل الوطني المشترك ونموذج للعمل والتنمية وهو يقدم ولازال النماذج الناجحة من خلال قيادته وأعضائه من الرجال والنساء و الشباب في أكثر من ميدان وفي أكثر من مجال.

صمام أمان للوطن

وفي حين اعتبر الجعفري أن ذكرى التأسيس تشكل انطلاقة جديدة نحو أفق واسع للعمل والنضال مع جميع الأحزاب والمكونات السياسية اليمنية، أكد رئيس المكتب التنفيذي للإصلاح بمحافظة أبين على أهمية بذل مزيد من الجهد والانفتاح على كافة القوى الوطنية، من أجل تحقيق اليمن الاتحادي الكبير.

وأشار علي خضر ناصر مجمل إلى أن الإصلاح صمام أمان للوطن، ومنذ التأسيس مر بعدة مراحل، فكان تأسيسه ميلاداً للحرية والتعددية والديمقراطية، وظهر منذ الوهلة الأولى منافسا قويا، ومدافعا عن الحقوق المشروعة، ومر بمنعطفات كثيرة، أكسبته خبرة الصمود والانتشار.

وقال: إن الإصلاح قدم تجربة سياسية ناضجة خلال وجودة في السلطة والمعارضة، واستطاع توحيد القوى السياسية لدعم المرشح فيصل بن شملان، وقدم تجربة رائعة من خلال تكتل أحزاب المشترك، كما قدم الكثير من الخدمات والأعمال الخيرية عبر المؤسسات والجمعيات، ودافع عن الهوية والحقوق والحريات.

وأضاف: الإصلاح اليوم يناضل مع القوى الوطنية من أجل بقاء الوطن لكل ابنائه، وطن مستقر وآمن، خال من التمزق والحروب، وقدم -وما يزال- خيرة الرجال من أجل تحرير الوطن من التمرد الحوثي. وفي هذه المناسبة ندعو جميع القوى السياسية إلى توحيد الصفوف، ونبذ الفرقة، والعمل على تطبيق اتفاق الرياض، وتجنيب الوطن الصراعات الداخلية التي يستفيد منها أعداء الوطن.

الرائد الذي لا يكذب أهله

من جانبه أشار رئيس الدائرة السياسية للتجمع اليمني للإصلاح بمحافظة عمران أحمد البكري إلى أن الإصلاح كحزب وتنظيم وطني يحسب له مواقفه الثابتة، وما حققه من نجاحات، وإثراء للحياة اليمنية السياسية والاجتماعية والثقافية، بمكاسب وانجازات لم يحققها أي حزب آخر.

وأكد أن الإصلاح شارك في السلطة، وانتقل للمعارضة، ومد جسوره مع كل الأحزاب الأممية، والقومية، والفئات، والتيارات التي كانت المنطقة -ولا زالت- تشهد تصادماً بين تياراتها كالحزب الاشتراكي، والناصري، والبعث، والحق، والرشاد، وغيرها من الأحزاب.

وقال: إن الإصلاح انضم مع الشعب في ثورته دون تفريط، ورفض الانقلاب على الشرعية الدستورية، وتعرضت مؤسساته وقياداته للأذى والتشريد والسجون، وبرز أعضاؤه للدفاع عن الشرعية والوحدة والتعددية، ورفض الابتعاد عن الانتماء لعروبته وجواره الخليجي.

وفي حين يؤكد رئيس الدائرة السياسية للإصلاح بمحافظة عمران أن الإصلاح اليوم بحاجة ماسة -داخلياً- لمراجعة لوائحه، وبعض أهدافه وبرامجه، يتفق رئيس الدائرة الإعلامية للتجمع اليمني للإصلاح بمحافظة شبوة سالم محسن صائل الخليفي مع البكري في ذلك.

وقال سالم محسن: إن الإصلاح وهو يحتفل بالذكري الثلاثين لتأسيسه، يثبت من خلال الدور النضالي الذي لعبه منذ إعلان التأسيس، بأنه حزب وطني، وهو اليوم بحاجة إلى تجديد في لوائحه الداخلية، وتقييم ومراجعة تلك التجربة خلال ٣٠ عاما.

وأضاف: الإصلاح الرائد الذي لا يكذب أهله، وفي كل المراحل التي مرت لن تجده إلا في صف الوطن، والمشروع الوطني، بل يتنازل عن كثير من حقوقه من أجل الوطن، ولا مكان في صفوفه لمن يحمل المشروع المذهبي والمناطقي، ولا يستطيع من يحمل مثل هذه المشاريع أن يستمر في صفوف الحزب.

شركاء العمل السياسي يتحدثون عن الإصلاح أمام مؤتمراته العامة

رئيس الجمهورية السابق علي عبد الله صالح

المؤتمر العام الثاني الدورة الاستثنائية - يناير ٢٠٠١

• انعقاد هذا المؤتمر وفي هذه الظروف بداية صحيحة ودليل على رسوخ العملية الديمقراطية، فالتعددية لا تفسد للود قضية وهذا يزيدنا إصرارا وتفاهما وحرصا على رعاية التجربة.
• يجب أن يترسخ مفهوم الديمقراطية الحقة، وخيار التعددية السياسية والحزبية لا يعني فراقا بيننا وبين الإصلاح أو التنظيمات السياسية الأخرى.
• الديمقراطية تجربة وطنية توفرت عن قناعة لدى كافة القوى السياسية في الساحة الوطنية... استطعنا أن نصل إلى بر الأمان ولم نكن وحدنا بل كنا جميعاً معاً، قدنا السفينة وجنبناها الغرق.

الأمين العام المساعد للحزب الاشتراكي اليمني

الشهيد جار الله عمر

المؤتمر العام الثالث – الدورة الأولى - ديسمبر ٢٠٠٢

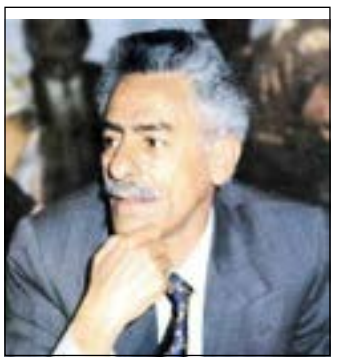

• تحتل المعارضة السياسية والتجمع اليمني للإصلاح بالذات مكانة بارزة لا يمكن تجاهلها وعاملا من عوامل التوازن السياسية المطلوب بإلحاح للاستقرار السياسي والتطور والنهضة بطريقة سليمة.
• يعرب الحزب الاشتراكي اليمني عن ارتياحه للخطاب الإعلامي والسياسي الراهن للتجمع اليمني للإصلاح القائم على القبول بالآخر والانفتاح واعتماد الحوار المتكافئ سبيلاً وحيداً للتواصل إلى حلول للقضايا والمشكلات التي تهم الوطن والمواطنين.
• العلاقات بين التجمع اليمني للإصلاح والحزب الاشتراكي اليمني مرت بمحطات عديدة وهي اليوم أفضل من أي وقت مضي وقابلة للمزيد من التعاون والتنسيق مهما كانت أوجه التباين الفكرين والبرنامجي.
• أنظار كل أبناء اليمن تتجه إلى هذه القاعة وهي تتطلع واثقين كل الثقة بأنكم ستخرجون في مؤتمركم هذا بكل ما ينتفع الناس ويمكث في الأرض، وبمزيد من التجديد والتأصيل النظري الشرعي للحرية والديمقراطية والنهضة.

امين عام المؤتمر الشعبي العام

د. عبد الكريم الارياني

المؤتمر العام الأول - الدورة الثانية - نوفمبر ١٩٩٦

• يشكل انعقاد مؤتمركم في هذه المرحلة من تاريخ شعبنا معلما جديدا من معالم الديمقراطية والتعددية التي كانت وما زالت وستظل قرينا للوحدة اليمنية التي أقامها شعبنا بإرادته الحرة يوم الثاني والعشرين من مايو ١٩٩٠م.
• نجدد الدعوة إلى العمل لما من شأنه تعزيز الائتلاف القائم وتطوير العلاقات التنظيمية بين مؤتمرنا الشعبي العام والتجمع اليمني للإصلاح انطلاقا من الثوابت الوطنية والقواسم المشتركة التي رسخت العلاقة الإستراتيجية بين التنظيمين.
• إننا في المؤتمر الشعبي العام ندرك بأننا والتجمع اليمني للإصلاح ومعنا كل القوى الخيرة معنيون بالعمل من أجل المصلحة العليا للوطن اليمني الواحد، وألا نسمح بإنتاج المزيد من الأزمات الجديدة التي لا تثمر إلا الإضرار والآلام والمعاناة لأبناء شعبنا اليمني الكريم.

امين عام الحزب الاشتراكي اليمني

د. ياسين سعيد نعمان

المؤتمر العام الرابع – الدورة الثانية - مارس ٢٠٠٩

• حزب الإصلاح أسهم في اخراج الحياة السياسية من الجمود وأكسبها طابعا حركيا متفاعلا من شروطها التي تستمدها من حاجة المجتمع.
• الإصلاح يحتل مكانة متميزة في المنظومة السياسية والفكرية اليمنية، وكان له الدور الأبرز في إثرائها وإعادة بناء دينامياتها الداخلية على النحو الذي تمكنت معه من مقاومة العوامل المعاكسة والمحبطة التي وصل اليها موروث الاستبداد.
• وجود حزب مثل الإصلاح بمثل هذه الغايات الوطنية الكبيرة، يعد إحدى الضمانات الأساسية بل والركائز المتينة لمستقبل التعددية السياسية والفكرية في اليمن.
• لا يمكن الحديث عن مستقبل للتعددية بدون أحزاب وتنظيمات سياسية قوية ذات منهج واضح في خياراتها الوطنية والسياسية، وبالاستناد إلى هذه الحقيقة وغيرها يمكننا أن نفهم الأسباب التي تجعل مؤتمركم أيها الإصلاحيون محط اهتمام واسع لجماهير الشعب وقواه السياسية ونخبه الفكرية».

امين عام الحزب الاشتراكي اليمني

علي صالح عباد

المؤتمر العام الثاني - الدورة الثانية - نوفمبر ٢٠٠٠

• أعلن استعداد الحزب الاشتراكي اليمني الكامل وبدون تحفظات مسبقة للتفاهم والتعاون مع التجمع اليمني للإصلاح في مختلف القضايا السياسية والوطنية، فنحن وأنتم نبحر على ظهر سفينة واحدة، ومن الطبيعي أن يملي علينا العيش المشترك واجبات مشتركة لتنجو سفينتنا من العواصف والأمواج وتبقى شامخة عزيزة حتى يرث الله الأرض ومن عليها.
• ننظر بتقدير وإعجاب للتطورات السياسية والتنظيمية التي استطاع التجمع اليمني للإصلاح أن يحرزها في السنوات الأخيرة، ولا نشك في أن هذه الدورة من مؤتمره العام الثاني ستشكل إضافات جديدة للبناء التنظيمي والنهج السياسي للإصلاح.
• نتطلع بروح صادقة إلى المزيد من القرارات والتوجهات التي من شأنها الارتقاء بمستوى العلاقات بين حزبينا، وإيجاد أرضية صلبة للتفاهم والتعاون بينهما بما يخدم مصالح الوطن ويعزز الممارسات الديمقراطية ويقوي الحياة السياسية اليمنية.
• ان العمل المشترك بين الإصلاح وأحزاب مجلس التنسيق سيكسب المعارضة الوطنية قوة كبيرة في تحقيق تطلعاتها لإعادة التوازن إلى الحياة السياسية والاجتماعية بما يفسح الطريق أمام تنمية وتطوير الممارسات الديمقراطية والحيلولة بينها وبين نزعات الاستبداد والاستئثار وغلبة التوجهات غير الديمقراطية.

أمين عام التنظيم الوحدوي الشعبي الناصري

عبد الملك المخلافي

المؤتمر العام الأول – الدورة الثانية - نوفمبر ١٩٩٦

• أحزاب مجلس التنسيق الأعلى للمعارضة ترى في التجمع اليمني للإصلاح واحدا من أهم مؤسسات المجتمع المدني المؤسسية، ونتطلع أن يكون لبنة قوية في صرح مجتمع ديمقراطي يسوده العدل والمساواة، والحرية واحترام الرأي الآخر، والتداول السلمي للسلطة.
• التجمع اليمني للإصلاح ومن خلال تجربة اللقاء المشترك فقد خطا خطوة أبعد من قضية القبول بالأخر إلى مرحلة التعاون والتنسيق مع الأطراف الأخرى في القضايا المتفق عليها.

الأمين المساعد للمؤتمر الشعبي العام

صادق أمين أبو رأس

المؤتمر العام الرابع – الدورة الثانية - مارس ٢٠٠٩

• الإصلاح أدرك مبكرا مكامن المصلحة الوطنية العليا لليمن، وعمل من أجلها بعيداً عن أية حسابات ضيقة أو متعصبة.
• مسيرة العمل الوطني النضالي للإصلاح، تجسدت بشراكة وطنية تجاوزت أطر المسئوليات التقليدية لإدارة دفة الدولة.

الصحوة
العدد (1466)
عدد خاص بمناسبة الذكرى الثلاثين
لتأسيس التجمع اليمني للإصلاح
13 سبتمبر 2020م

- تحتل المعارضة السياسية والتجمع اليمني للإصلاح بالذات مكانة بارزة لا يمكن تجاهلها وعاملا من عوامل التوازن السياسية المطلوب بإلحاح للاستقرار السياسي والتطور والنهضة بطريقة سليمة.
- يعرب الحزب الاشتراكي اليمني عن ارتياحه للخطاب الاعلامي والسياسي الراهن للتجمع اليمني للإصلاح القائم على القبول بالآخر والانفتاح واعتماد الحوار المتكافئ سبيلاً وحيداً للتواصل إلى حلول للقضايا والمشكلات التي تهم الوطن والمواطنين.
- العلاقات بين التجمع اليمني للإصلاح والحزب الاشتراكي اليمني مرت بمحطات عديدة وهي اليوم أفضل من أي وقت مضي وقابلة للمزيد من التعاون والتنسيق مهما كانت أوجه التباين الفكرين والبرنامجي.
- أنظار كل أبناء اليمن تتجه إلى هذه القاعة وهي تتطلع واثقين كل الثقة بأنكم ستخروجون في مؤتمركم هذا بكل ما ينتفع الناس ويمكث في الأرض، وبمزيد من التجديد والتأصيل النظري الشرعي للحرية والديمقراطية والنهضة.

د. عمر ردمان

الإصلاح.. وتجاوز الانقسامات التاريخية

تجاوز الانقسامات المذهبية

كعادة تواجد المشاريع السياسية المبنيّة على كهنوت ايدلوجي تركت فترات تسلّط الإمامة الهادوية واقعاً ثقافياً متردياً حدّ الانقسام المذهبي سيما في مناطق شمال اليمن، ومنذ الثورة السبتمبرية المجيدة أسهمت جهود تنويرية في سدّ الفجوة بين التعصب المذهبي وبين الانتماء الوطني الجامع، ومثّلت المعاهد العلمية متغيراً مؤثراً في إذابة التعصب المذهبي عبر مناهجها التعليمية، كانت المعاهد العلمية مؤسسات تعليمية رسمية تتبع الدولة، لكن لأن قيادات ورموز تلك المعاهد أصبحت بعد التعددية السياسية وتأسيس التجمع اليمني للإصلاح قيادات في هيئاته فقد حُسبت تلك الإنجازات التعليمية في الذهنية الشعبية والسياسية على حزب الإصلاح خصوصاً وأن أدبيات تأسيس الحزب تنص على إعلاء مضامين الهوية الوطنية ونبذ الفرقة المذهبية، وأياً يكن فإن ما أنتجته المعاهد العلمية من إذابة الفرقة المذهبية قد ساعد الإصلاح في المضي على نفس النهج الهادف إلى توحيد الهوية والانتماء تحت راية الانتماء الوطني الذي لا يلغي التنوّع ولا يحاربه لكنه يمنع التعصّب الأعمى للهويات والثقافات والمذاهب، حيث كرّس الإصلاح ذلك في مناهجه ومناشطه وفعالياته وتحالفاته وعلاقاته. وخلال العقد الأول من تأسيس الإصلاح تحوّلت المذهبية (الزيدية – الشافعية) إلى تعبيرات سياسية تدّل على الانتماء الجغرافي بين شمال الشمال وبين وسط اليمن وغربه أكبر من مدلولاتها المذهبية، كما انفتح الإصلاح على العضوية فيه من مختلف المناطق والانتماءات الضيقة وبفضل مناهج الإصلاح وأنشطته تم صهر جميع منتسبيه في بوتقة الولاء الوطني والتحرر من العصبية المذهبية، فتجاوز الإصلاح بذلك الانقسامات المذهبية على نفسه، ثم انطلق أعضاء الإصلاح بذات المضامين في استهداف المجتمع بها مسنودة بالخطاب الرسمي للإصلاح وسياساته المركزية، ولم يمض العقد الثاني من تأسيس الإصلاح إلا وقد انتهت المذهبية عملياً وتلاشت أفكارها وخفتت عناوينها، حتى جاءت الجائحة الحوثية قادمة بأحقادها التاريخية وحاملة للفكرة المذهبية المتعصبة؛ محاولةً بعثها من جديد بعد زهاء ستة قرون من ثورة سبتمبر الخالدة، وعقدين ونصف من تأسيس الإصلاح.

تجاوز الانقسامات المناطقية

استطاع الإصلاح تجاوز انقسامات المجتمع المناطقية التي كانت شراً تقود إلى عديد من الشرور حيث كانت العصبويات المناطقية هي المتحكمة في الصراع السياسي

وقضايا التمثيل والأغلبية وعلائق المجتمع ببعضه، ففي الشطر الشمالي كانت ظاهرة المناطقية تفرز المجتمع وتفتّ نسيجه الواحد وقد برزت عناوين كثيرة تعبّر عن ظاهرة المناطقية البغيضة على أساس: يمن أعلى، ويمن أسفل. وجباليه وتهاميه. وبرغلي/ لغلغي وهضبة. أما في جنوب اليمن فبرزت كثير من عناوين الفرز المناطقي على أساس: قرية ولفيف. وطغمة وزمرة. ومثلث دوم وتابعين. وغيرها من العناوين المعبرة عن تفكك سياسي واجتماعي. ووجد الإصلاح نفسه أمام سيل كبير من التباينات والانقسامات المناطقية تضع العراقيل أمام الوحدة الداخلية لأي مكون سياسي أولاً، ثم أمام وحدة المجتمع وتماسكه ثانياً، لكن الإصلاح استطاع المضي ثلاثة عقود من عمره حتى الآن موحد البنية الداخلية الواسعة من شمال الوطن إلى جنوبه ومن شرقه إلى غربه، حيث ساعدت أهداف الإصلاح وأنظمته وتمثيل أعضائه على مستوى القواعد والقيادات الوسطى والقيادات العليا ساعدت على صهر الجميع تحت المبادئ والقيم والسياسات والبرامج المعبرة عن المشروع الوطني الجامع، فلم يعد أي من أبناء الإصلاح في الشمال وفي الجنوب يجد شعوراً فارقاً تجاه بقية الأعضاء، وتوحدت الرؤى والاهتمامات بينهم تحت طائلة البرنامج السياسي للحزب، وأصبح الإصلاح بذلك صورة عملية للوحدة الوطنية، بل ويراه كثيرون صمام أمان الوحدة اليمنية.

تجاوز الانقسامات الاجتماعية

لعلّ من أبرز مساوئ الإمامة وإرثها البغيض التقسيم الطبقي للمجتمع اليمني، وفرز أبناء اليمن إلى فئات اجتماعية متعددة تترتب عليها الحقوق والواجبات، وتتحكم في العلاقات الاجتماعية بصورة بدائية وعنصرية، فصار المجتمع منقسماً إلى طبقات وفئات على أساس العرق والمهنة، فهنالك ما يسمى بالسادة، والقضاة، والقبائل، وأهل الخُمس التي تسمى في مناطق أخرى آهل الثلث؛ بل صار التقسيم عدة تقسيمات داخل الطبقة الواحدة فطبقة الهاشميين سادة حسينيين وأشراف حسنيين، وطبقة أهل الخمس مزاينة وجزر وصناع وقرَوْ وبَيَع ...، وأصبح ذلك التقسيم أساساً لتعيين حق الحكم وعلاقة الحاكم بالمحكوم، وأساساً للقيام بالأدوار وتأدية الواجبات وأخذ الحقوق، وأساساً قانونياً لعلاقات الزواج والمصاهرات، ولقد أرادت الإمامة بهذا التقسيم حصر حق الحكم في سلالتها الهاشمية، وتحقير المهن والتجارة وحصر ممارستها في فئات محتقرة لديها، وذلك بهدف تفريغ القبيلة لمهمة القتال في حروب السلالة ومشاريعها السياسية، ليأنف القبيلي أن يكون حداداً لكنه لا يأنف أن يكون قاتلاً..! وفي ظل بيئة اجتماعية مثل هذه يصعب تماسك أي مكون سياسي إذا كان يضم في عضويته جميع الطبقات تحت معيار واحد (يمني)، لكن الإصلاح استطاع النفاذ من بين هذه الموروثات التاريخية ابتداءً من تشكيل الهيئة التأسيسة للحزب التي تكونت من ستين شخصية يمنية شملت جميع تلك الطبقات وتم اختيارها بحسب التخصص والكفاءة، ثم انعكس ذلك على جميع المستويات والهيئات والعضويات تحت معيار وحيد في العضوية وهو القناعة بالبرنامج السياسي للحزب من قبل أي يمني يرغب في الانضمام إليه، ومعيار وحيد في الترقيات والمسؤليات وهو الكفاءة والقدرة والإنجاز، فضمّ الإصلاح بناءً سياسياً كبيراً وممتداً على كامل جغرافيا اليمن متماسك الولاء للأهداف والبرامج، تنتظم علاقات أعضائه ببعضهم وعلاقاتهم بالمستويات التنظيمية الهيكلية وتنظيم الحقوق والواجبات بينهم وفقاً للوائح الداخلية المنظمة بعيداً عن تأثير أي موروثات طبقية عنصرية.

تجاوز الانقسامات السياسية

في ظل التجربة السياسية الناشئة في اليمن وضعف الوعي المجتمعي بغايات التعدد والتنافس الديمقراطي فإن الانتماء الحزبي لدى الكثيرين تحول من حالة التعدد السياسي إلى حالة الانقسام السياسي، وهذا الفهم الخاطئ للتعددية أضاف عبئاً آخراً على الوحدة المجتمعية، لكن الإصلاح عمل على تجذير النهج الديمقراطي وتكريس الفهم السياسي للتعددية السياسية باعتبارها وسيلة للتنافس وليس للمواجهة، وبذل الإصلاح في سبيل ذلك جهوداً عملية تجاوز بها الانقسامات السياسية الحادّة، فبينما شارك في السلطة في ائتلافات الحكم من ١٩٩٣م إلى ١٩٩٧م بناءً على تمثيله في البرلمان الذي أفرزته الانتخابات، فقد اختار الخروج من السلطة إلى المعارضة بعد انتخابات العام ١٩٩٧م، ورغم محاولات الحزب الحاكم حينها بقاء الإصلاح مشاركاً في الحكم إلا أنه غلّب مصلحة تنويع التجربة الديمقراطية لتكريس مدلولها بالاحتكام إلى صناديق الاقتراع، وتقديم نموذج لعدم تمسك أي قوة سياسية بالحكم إذا ما وصلت إليه بشكل أغلبية أو ائتلاف حينما يحكم تمثيلها الشعبي بذلك. ولقد تجسدت قيمة المشاركة والقبول بالآخر مهما بلغت درجة التباين السياسي معه حينما توجه الإصلاح إلى تشكيل كيان سياسي للمعارضة في العام ٢٠٠٣م، حيث التقت أحزاب المعارضة في تكتل اللقاء المشترك بمختلف خلفياتها الفكرية والسياسية والايدلوجية مما يعرف بتيارات اليسار واليمين، واتفقت على العمل الجماعي لإيصال جميع الأحزاب المعارضة الستة إلى برلمان ٢٠٠٣م، وهنا يجدر التأمل أن مقاعد الإصلاح في البرلمان في العام ٢٠٠٣م تقلصت بفارق خمسة عشر مقعداً عن عدد مقاعده التي حصل عليها سابقاً في انتخابات ١٩٩٧م، وهذا يدل على أن الإصلاح قدّم مصلحة إيصال أحزاب التكتل جميعاً إلى البرلمان ولو بالتنازل عن بعض دوائره النيابية التي كان ضامناً للفوز فيها على حساب مصلحة انكفاء المعارضة السياسية الممثلة في البرلمان على حزب أو حزبين فقط، ونتيجة لذلك التنسيق والبرنامج السياسي الوطني الذي التقت عليه أحزاب المعارضة دخلت جميعها قبة البرلمان ما أثرى الحياة السياسية في بلد لم تزل التجربة الديمقراطية فيه وليدة.

الاصـــلاح.. ثلاثة عقود مـــ

منـذ نشـأته، مـع تحقـق الوحـدة اليمنيـة فـي العـام ١٩٩٠، تعامـل حـزب التجمـع اليمنـي للإصـلاح مـع ظاهـرة "الإرهـاب" كمشـكلة عالميـة، قبـل أن تكـون مشـكلة محليـة، أو مشـكلة دينيـة، وظـل يحـرص دائمـا علـى إبعـاد الإسـلام الحـق والمعتـدل عـن الأفـكار المتطرفـة وأعمـال العنـف التـي يمارسـها بعـض مـن ينتسـبون لهـذا الديـن، فـي القـوت الـذي ثابـر- علـى أرض الواقـع- علـى تنقيـة الإسـلام مـن شـوائب التطـرف والإرهـاب، الدخيلـة عليـه. وقـد أمتلـك حـزب الإصـلاح رؤيـة واضحـة فـي هـذا الجانـب، عكسـتها أدبياتـه الفكريـة والتنظيميـة والسياسـية، وجسـدها وعززهـا مـن خـلال مواقفـه الثابتـة؛ سـواء عبـر البيانـات الرسـمية، أم عبـر تصريحـات مختلـف قياداتـه العليـا والمتوسـطة والدنيـا علـى الـدوام. وضمن أولوياته، أكد الإصلاح على "دعم جهود الدولة في مكافحة الإرهاب فكرياً وأمنياً"[١].

رصد/ عبد الحكيم هلال

و"كان الإصلاح أول الكيانات السياسية التي أعلنت رفضها لكل مظاهر الإرهاب في العالم، والاستخدام غير المشروع للقوة بكل أشكالها، وتحت أي مبرر كان، ومن أي طرف صدرت. ويعتبر الإصلاح أن الإرهاب آفة يتوجب التصدي لها على كل المستويات، ولجم كل من يلجأ للقوة لتحقيق أهدافه. على أن القوة وحدها لا تكفـي، حيث تجارب مكافحة الإرهاب باسـتخدام القوة الخشـنة يتوجب أن تتزامن مع حزمة معالجات ممنهجة، تستأصل جذور التطرف وتجفف منابعه، بدلا من قتل البعوض وتـ ك المستنقع"[2].

وأكد الخطاب الإصلاحي منذ وقـت مبكر أن "وباء التطرف، لا ينتشر إلا في أجواء القمع والإرهاب والتفنن في أساليب التعذيب، وأن القضاء على أي فرصة للتطرف في اليمن تتم بتعزيز النهج الديمقراطي الشوروي.." [3]

وظل على الدوام يحث أعضائه على تمثل هذه المبادئ في سلوكياتهم العامة. كما جاء في البيان الختامي للدورة الثانية لهيئة مجلس شورى الإصلاح المحلية بمحافظة عدن، الذي دعا أعضاء الإصلاح "إلى بناء شخصية عضو الإصلاح على الحوار والإعتدال في القول والعمل، ومناهضة كل صور الغلو والتطرف مهما كان مصدرها وأيًّ كان لونها" [4].

ودعت الهيئة العليا للإصـلاح جميع أعضاء الحزب إلى "الإسهام في نشر ثقافة التسـامح ومحاربة ثقافة العنف والتطرف والغلو وكل ما من شأنه مصادرة حريات الآخرين أو التعدي على حقوقهم ، وذلك في إطار الدستور والقانون التزاماً بنهج الإسلام.." [5].

ولم تقتصر مهمته تلك على توجيه سلوك أعضائه فقط، في هذا الجانب؛ بل تعدى ذلك إلى تنبيه المجتمع اليمني ككل، من مخاطر هذه الآفة: "وينبه المجلس إلى الأخطار الكبيرة المترتبة على الغلو والتطرف، وكل أشكال التعصبات المقيتة، التي كانت من أبرز عوامل السقوط الحضاري وحالة التخلف الذي أصاب الأمة الإسلامية"[6].

ولإدراكه أن محاربة هذه الظاهـرة، الخبيثة والمدمرة للمجتمعات والدول، بحاجة إلى تكاتف المجتمع وتظافر جهود أبنائه، دعا إلى مشاركة الجميع في توعية المجتمع: "ويهيب المجلس بكافة أجهزة ووسـائط ومنابر التوجيه والتعليم والتربية والإرشـاد، بالقيام بواجباتهم ومسؤولياتهم في إصلاح البيئة التربوية والثقافية، بما يضمن تنشئة الأجيال على العقيدة والقيم والأخلاق والمبادئ الإسلامية بعيداً عن الغلو والتطرف والتعصب المذموم"[7].

ومع كل حدث إرهابي يضرب أحد تفاصيل المجتمع اليمني، كان الإصلاح يجدد رفضه واسـتكاره وإدانته للإرهاب بكافة أشكاله، لما له من آثار كارثية على الأوطان والشعوب، ولا يخدم إلا الأعداء المتربصين بالدين والوطن: "وجدد المؤتمر العام الثالـث للتجمع اليمني للإصلاح رفض الإصلاح للإرهاب بكافة أشـكاله وصوره من أي جهة، وتحت أي مسمى، كما أكد رفضه لاستخدام العنف في العمل السياسي، واستنكر كل ما يحدث من عمليات تخريبية تضر بالأمن العام والسكينة العامة في المجتمعات، وتنال الأبرياء وتتيح الفرصة للأعداء المتربصين للنيل من الإسلام والمسلمين، وأعتبر مثل تلك الأعمال لا تخدم سوى أعداء الأمة المتربصين بها وتفتح الباب للمزيد من الابتزاز والهيمنة على مقدراتها وثرواتها"[8].

ولا يتبنى الإصلاح هذه المواقـف الثابتة ضد العنف والإرهاب، من باب المزايدات السياسـية، بل لقناعات دينية راسخة أن الإسلام، الذي هو دين الإعتدال والتراحم، يرفض مثل تلك الأعمال، ولا يمكـن أن يكون مصدرا للفوضى. وهو ما أكده في وقت مبكر الشيخ عبد الله بن حسين الأحمر- رئيس الهيئة العليا للإصلاح: "الإسلام يرفض العنف، ويرفض الإرهاب، وكل ما من شـأنه أن يلحق ضررا بالناس والمجتمع، لأنه دين الاعتدال والتراحم وكل الفضائل، ولا يمكـن أن يكون مصدراً للفوضى أو العنف في المجتمع"[9].

وفي كثير من الأحيان، أدان الإصلاح العنف سياسيا، بكافة أشكاله، منذ وقت مبكر أيضا: "إننا في كل الأحوال ضد العنف، وضد أن يكون العنف هو الوسيلة للتعبير عن الرأي، الذي يقتنع به الشخص، أو تقتنع به أي جماعة، والتجمع اليمني للإصلاح يدين العنف، سـواء كان من السلطات، أم من الجماعات أم من الأفراد"[10].

وفي هـذا الجانب، نورد المزيد مـن التعزيزات لرؤية الإصلاح للعنف السياسي:

"إن التجمع اليمني للإصلاح ليس حاملاً للواء العنف، ولا يمكنه أن يقود فتنة في المجتمع، وإنه يتعامل مع كل المسائل بروح المؤمن بالديمقراطية، لأنه إما القبول برأي الأغلبية أو العنف، والإصلاح لا يمكن له أن يكون وعاءً للعنف مهما حدث فليس هذا منهجه ولا طريقه"[11].

"أن بيئة الإصلاح تلفظ التطرف والعنف والغلو وتأباه، وتحرّم التحلي به والتعايش معه"[12].

"إن الإصلاح يؤكد موقفه المبدئي والواضح الرافض لكل وسـائل العنف والإرهاب، أياً كانـت مصادرها ومسـمياتها، وهو ما التزم به طيلة تجربته في العمل السياسي منذ نشأته"[13].

"ليس أمامنا من خيار سـوى التغيير الديمقراطي، وهناك تجارب مريرة خاضتها حركات إسلامية وقومية وغيرها من أجل التغيير غير السلمي، وكانت النتيجة دماء وفتن وثارات وتمزق، ليس أمام المواطن العربي اليوم إلا أن يراهن على التغيير السلمي وليس أمام الأحزاب إلا أن تراهن على تغيير الوعي لدى المواطنين"[14].

"إن التجمـع اليمنـي للإصلاح ليس جديداً على الساحة، فنحن منذ ثلاثين سنة نمارس العمل السياسي السـلمي ونرفض العنف والإرهاب والتطرف"[15].

وظلـت إدانة العنـف والإرهاب السياسي طاغيا على مواقف الإصلاح حتى وقت متأخر من عمله الحزبي السـياسي،: "فمعركتنا مع الإرهاب معركـة حقيقية، يجـب أن تأخذ موقعها الرئيس في أولويات الحكومة، وكل القوى الفاعلة في المجتمع. ونحن على ثقة أن هزيمة الإرهاب في اليمن ممكنة إذا ما توقف العبث السياسي بهذا الملـف الخطـير، فالإرهاب في بلادنا ليس له حاضنـة اجتماعية أو سياسـية، وهو ما يؤكد أن المجتمع ما يزال يرفض التعاطف مع كل ما يتصل بالإرهاب، بل ويستعد للتعاون في القضاء عليه، وهو أمر يجب البناء عليه في التعامل مع هذه الظاهرة"[16].

وجدد رئيس الهيئة العليا للإصلاح، محمد اليدومي، التأكيد على "الموقف المبدئـي والثابت للحزب الرافض لكل صنوف التطرف والإرهاب بكل أسـاليبه وأشكاله وأسمائه"، كما أكد أيضا "على منهج (الإصلاح) الوسطي الذي اختطه منذ تأسيسه"[17].

مواقف الإصلاح من العمليات الإرهابية وحوادث الاغتيالات والاختطافات (الداخلية):

أعلن التجمع اليمني للإصلاح عن موقفه من الاغتيالات والاختطافات والتفجيرات والصدامات المسلحة، واعتبرها "تتعارض مع قيم المجتمـع اليمني وتاريخه وتقاليده العريقة.. وتسـتوجب من الجميع التعاون بإخلاص لتخليق مجتمعنا منها.." [18].

وفي هذا الجانب، نورد من الإرشيف، بعض من المواقف التي اتخذها الإصلاح وقياداته المختلفة، إزاء أبرز هذه العمليات:

ففي حادثة الاشتباكات المسـلحة التي حدثت بين عناصر قامت بتهديم قبور، وقوات الشرطة في عدن، في سبتمبر 1994: "استنكر مصدر مسؤول في الهيئة العليا للتجمع اليمني للإصلاح مـا قامت به بعض العناصر غير المسؤولة من تهديم للقبور عند مسجد "الهاشمي" بالشيخ عثمان ومسجد "العيدروس" بكريتر بمدينة عدن واشتباكها مع أجهزة الشرطة والأمن، موضحاً أن تلك العناصر تفهم الدين فهمـاً قاصرا فتجعل من الفروع قضايا أساسـية بينما تتغافل عن الأصول والقضايا الجوهرية"[19]..

وأضاف: "إن التجمع اليمني للإصلاح يستنكر ويدين بشدة هذه الممارسـات البعيدة عن جوهر الدين وقيم الإسلام، والتي لا هدف لها سـوى إثارة الفتن، وشغل الناس والمجتمع بقضايا هامشية. إن ما حدث في عدن لا يقبل به عقل ولا يمكن أن يقوم به من يدرك مقاصد الشريعة وأحكام الدين"[20].

وطالب "من أجهـزة الدولة، سرعة الكشـف عن مرتكبيها وتوضيح الحقيقة أمـام المجتمع والعالم، وسرعة وضح حد لمثل هذه الممارسات التي تخدم أهداف المتآمرين على وحدة اليمني وأمنه واستقراره"[21].

وفي حادثـة تفجير سـيارة مفخخـة أمام مجمع

استهلاكي في عدن- نوفمبر 1997، أدان مصدر مسؤول في التجمع اليمني للإصلاح الجريمة ووصفها بـ"الحادث الإجرامي، والهمجي، واللا إنساني، ويتنافى مع كل القيم الإسلامية والوطنية والإنسانية، ولا ينسجم- بأي حال من الأحوال- مع أخلاقيات وخصائص الشعب اليمني، بل ويتناقض معها تناقضاً كاملاً"[22].

وأشـار المصدر إلى أن "مثل هذا النـوع من الأعمال الإجرامية، لا تقدم عليه إلا جهـة قد وصلت إلى درجة من الانحطاط، تضعها في درجة متساوية- إن لم تكن أدنى- مع أعداء الأمة العربية والإسلامية، وأن مثل هذا السلوك لا يمكن فهمه في إطار أي مسمى ومبرر، لأنه لا يصلح أن يكون طريقاً لتحقيق أي هدف لصالح الوطن والشعب، بل العكس من ذلك فهو يفتح باباً واسعاً لكل الأعداء، ولكل المنتقمـين والحاقدين والمتربصين بأمن اليمن واسـتقراره ووحدته الوطنية"[23]. وشدد على "أن مثل هذه الممارسات الإرهابية، ضد الآمنين وممتلكات المواطنين، لا ينبغي التساهل معها بأي حال من الأحوال، بل لا بد من وقفة شعبية حازمة تسد كافة السبل لتمنع تكرارها"[24].

وفي حـادث مقتل ثلاثة مواطنين في تفجير سـيارة مفخخة بامانة العاصمة- نوفمبر-1998 جدد الإصلاح- من خلال تصريحات لمصدر مسـئول "رفضه الحازم وإدانته القوية لكافة الأعمال الإجرامية، وبشكل خاص تفجير السيارات المفخخة، والتي تعتبر بكل المقاييس من أكثر الجرائم وحشية، وأحطها إجراماً، وأبشعها إرهاباً، وتتناقض كلية مع القيم التي تربي عليها شـعبنا، ولا يستفيد من اقترافها سوى أعداء الأمة". وشدد المصدر على ضرورة قيام الحكومة "بمسؤوليتها بحزم ويقظة، آخذة في الاعتبار خطورة أي تساهل أو تهاون في مواجهة هذا التحول النوعي الخطير في تهديد استقرار الوطن وأمن مواطنيه، كما يؤكد الإصلاح على أهمية التعامل بشفافية كبيرة الأعمال الإجرامية"[25].

وفي حادث انفجار قنبلة في باب اليمن بالعاصمة صنعاء- أغسـطس -1999 وما لحقه من تبادل إطلاق نار، أودى بحياة ستة أشـخاص وإصابة أكثر من 50 آخرين، أدان التجمع اليمني للإصلاح الحادث، وقال الأسـتاذ محمد قحطان رئيس الدائرة السياسـية للإصلاح "إن الحادث مهما كانت دوافعه وأسبابه، يعد حادثاً إجرامياً ترفضه كل الشرائع والأعرا ف. وأكد على ضرورة أن تضطلع أجهزة الدولة المختلفة بدورها في الحد مـن مثل هذه الحوادث، ابتداء من أجهزة الأمن، ومرورا بأجهزة القضاء والعدل. وطالب كل المواطنين- أفراداً وأحزاباً- أن يقوم كلٌ بدوره في حماية أمن البلاد واستقرارها، وأن تترفع القوى السياسية عن أسـلوب المكايدة خاصة في القضايا التي تهم الوطن والمواطنين باختلاف انتماءاتهم السياسية"[26].

كما أدان الإصلاح، واستنكر حوادث الاختطافات التي طالت أفراداً، يمنيين وغير يمنيين، مطلع العام 1999، "معرضة حياتهم للخطر ومسيئة لسمعة اليمن، مهما كان مصدر هذه الاختطافـات،.."[27]. وكذا "الأعمال المخلة بالأمن التي شهدتها بعض محافظات الجمهورية وتمثلت بحوادث تفجـير وأعمال اختطاف، مؤكدا أنها مرفوضة مهما كان دوافعها أو النتائج التي تفضي إليها، واعتبرها جريمة، سواء كانت مسيسة أو غير مسيسة، فردية أو جماعية". "وطالب الإصلاح الجهات المختصة في الحكومة السرعة في المعالجة الجادة لهذه الظاهرة من خلال إصلاح الأوضاع القضائية والأمنية، وإلزام الجميع بالدستور والقانون، واعتماد الشفافية الكاملة لتوضيح الحقائق وكشف العابثين"[28].

وأدان الإصلاح، عن طريق رئيسه الشيخ عبدالله بن حسين الأحمر، تفجير المدمرة الأمريكية (يو أس أس كول) في عدن في أكتوبر 2000 [29]

وأدان الإصـلاح حادثة اغتيال أطبـاء أمريكيين في مستشفى جبلة بمحافظة إب، في يناير 2003، وأعتبرها "تستهدف الوطن بالدرجة الأولى، وتهدف إلى الإساءة لليمن وتشويه صورة الإسلام"[30].

كما أدان الإصلاح واسـتنكر حـادث التفجير الذي تعرض له مقـر "المؤتمر نت" التابـع لحزب المؤتمر الشعبي العام، في يناير 2005، والذي وصفه بـ"حادث الإعتـداء الآثم والجبان". وأضـاف في بلاغه الصحفي الصادر عن الأمانة العامة للإصلاح: "إن الأمانة العامة للتجمع اليمني للإصلاح وهي تدين وتستنكر هذا العمل

ـــن حرب ومواجـهة الارهـاب

الإجرامي الذي تعرض له موقع "المؤتمر نت" والعاملين فيه، تطالب الجهات المختصة سرعة الكشف عن الجناة، وتقديمهم للمحاكمة العلنية، وكشـــف الحقائق التي تقف وراء هذا الحادث"، مجددا رفض التجمع اليمني للإصلاح إستخدام العنف بكل أشكاله وتحت أي مسمى، ومطالبته بالإحتكام للدستور والقانون واللجوء للقضاء في حل الخلافات"[33].

وفي حادثـــة تفجير الســـفارة الأمريكية بصنعاء في سبتمبر 2008، دان المجلس الأعلى لأحزاب اللقاء المشترك (الذي يعتبر حزب الإصلاح أكبر أحزابه) الحادث، الذي وصفه بـــ"الإجرامي الجبان"، وراح ضحيته العديد من القتلى والجرحى. وعبر المجلس عن استنكاره لمثل هذه الأعمال التي وصفها بالإجرامية التي تطال الأبرياء،...، مؤكدا موقفـــه الرافض لكل أشـــكال العنف، ومطالبا "السلطة بتحمل مسئولياتها تجاه مواطنيها والعاملين في اليمن من مختلف الجنســـيات، والحفاظ على الأمن والاستقرار والسكينة العامة في البلاد، والبحث عن الجناة لكشف ملابسات الحادث، والجهة التي تقف ورائه، لينالوا جزائهم العادل جزاء ما اقترفوه بحق هذا الشعب"[35].

وفي حادث تفجير ميدان السبعين، ومقتل قرابة 100 جندي، في مايو 2012، أدان الإصلاح- ضمن تكتل أحزاب اللقاء المشـــترك- "الحادث الإجرامي الأليم على شعبنا اليمني الذي أودى بحياة أكثر من 96 شهيداً، ونحو 300 جريحا من أبناء قواتنا المسلحة والأمن في ميدان السبعين بصنعاء،...، وأعتبرت أحزاب المشـــترك أن "هذا الحادث الإجرامي الأليم يعبر عن حقد دفين، وعقد نقص عضوية أو نفسية، تلفظ أنفاسها الأخيرة حقدا على هذا الشعب، بعد أن فشلت كل المحاولات الرامية لجر البلاد إلى مربع العنف، ونجاح التسوية السياسية التي حظيت بتأييد شـــعبي وإقليمي ودولي.."،...، وطالبت أحزاب المشترك بـــ"تشـــكيل لجنة من ذوي الكفاءة والنزاهة والجدية للتحقيق في هذا الحادث الإجرامي، وكشـــف ملابساته بأسرع وقت ممكن، وإعلان نتائـــج التحقيقات للرأي العام وتقديم مرتكبي الحادث والمتواطئين معهم للقضاء ليناولوا جزائهم العادل"[37].

إدانات الأعمال الإرهابية العالمية

لم تقتصر مواقف الإصلاح على إدانة وتجريم العنف وعمليات الإرهاب في الداخل اليمني فحسب، بل تجاوزت ذلك، إلى إدانة واســـتنكار كافة العمليات الإرهابية التي طالت الأقليم والعالم.

وفي هذا الخصوص، نسرد بعض أبرز تلك المواقف..

إدانة "العمل الإجرامي والتفجير الآثم الذي استهدف عمالا وموظفيـــين محلّيين وأجانـــب في مدينة الحُبر السعودية" في يونيو 1996[39]

إدانة التفجير الإرهابي الذي طال ســـفارتي الولايات المتحدة في كينيا وتنزانيا، في أغسطس عام 1998[40]

وعلى هذا النســـق ذاته، واصل الإصلاح حرصه على إدانة كافة الأعمال الإرهابية التي ضربت الأقليم والعالم، ولا تتسع المساحة لذكرها جميعا، ويمكن البحث عنها بسهولة على محركات البحث..

الإصلاح كهدف للإرهاب

وبالنظر إلى كونه كان يمثل أكبر حزب سياسي معارض في اليمن، تضرر الإصلاح نفســـه من العنف والإرهاب، ســـواء عبر اســـتغلال النظام القائم في البلاد لسلطاته الأمنية، في محاولات الباسه بعض تهم الإرهاب، أم من خلال اســـتهدافه وأعضائه ومقراته من قبل جماعات وتنظيمات إرهابية، كتنظيم القاعدة، الذي غالبا ما كان يعتبر حزب الإصلاح مرتدا وخارج عن تعاليم الإسلام التي تأمر بالعنف، تحت مسمى "الجهاد"، ضد من يوصفون- من قبل تلك الجماعات المتطرفة- بـــ"أعداء الإسلام"..!!

وقد أكد محمـــد اليدومي- أثناء مـــاكان أمينا عاما للإصلاح- على أن "هناك بعض من القوى السياســـية حاولت أن تتهمنا بالتشـــدد والتزمت والإرهاب؛ ولكن تاريخنا لأكثر من 30 عاماً في الساحة السياسية اليمنية، أبى إلا أن يجعل هذه القوى تراجع حساباتها وتقويماتها، واســـتطعنا من خلال الحوار أن نصـــل مع كل القوى السياسية إلى قواسم وجوامع مشتركة وثوابت وطنية محددة نجمع عليها جميعاً"[58].

كما أعلن الإصلاح رفضه لسياسة "تشجيع التطرف الديني في اليمـــن بحجة مكايدة الإصلاح" وتســـاءل: "لمصلحة من يتم دعم الوجه المغالي الذي يرفض صراحة الديمقراطية والانتخابات التعددية الحزبية؟ ويدعو إلى الوسائل العنيفة في مقاومة الأوضاع، ولمصلحة من يتم دعم أفكار التطـــرف والغلو التي تريد العودة باليمن إلى عصور الاستبداد، وتلك التي لا تؤمن إلا بالعنف منهجاً وأسلوباً؟"[59].

في 29 إبريل 1997، تعرض أربعة من أعضاء التجمع اليمني للإصلاح لإطلاق نـــار أثناء مرافقتهم لصناديق الاقتراع التابعـــة لمركز "د" بالدائـــرة (287) بمنطقة "المدان" لنقلها إلى مركز الفرز في مدينة حجة، مما أدى إلى مقتلهم، وخلال تشييعهم من قبل آلاف من المواطنين في صنعاء، رفعوا لافتات تدين الإرهاب والعنف، وتطالب بالتحقيق في الحادث.

وكان الإصلاح قد أكد حرصه مرارا على عدم الرد على الاعتداءات المتكررة في حـــق أعضائه، ووجههم بضبط النفس وعدم الانجرار وراء الاستفزازات مهما كان نوعه، والالتزام باللجوء إلى القضاء حفاظاً على حرمة الدماء وأمن الوطن وسلامة التجربة الديمقراطية. كما أكد على رفضه للعنف والإرهاب واستخدام القوة، مشددا على أن نبذ العنف والإرهاب مبدأ يلتزم به الإصلاح ويدعو جميع القوى السياسية والاجتماعية إلى الالتزام به[60].

وفي يوليو من العام 1998، تـــم العثور على متفجرات في أماكن متفرقة من مدينة عتق، عاصمة محافظة شـــبوة، بينها متفجرات زرعت جوار منزل رئيس الإصلاح بالمحافظة.

وتعليقا على ذلك، قال رئيس المكتب التنفيذي للإصلاح بشبوة، الحسن علي حدير (حينها) -: "إن المتفجرات التي عثر عليها رجال الأمن جوار منزله تندرج تحت أهداف خبيثة، تستهدف جر البلاد إلى مستنقع العنف، وردة الفعل والفوضى، وهذا ما لن ينزلق الإصلاح فيه جملة وتفصيلاً، حيث أن نهجنا في التجمع اليمني للإصلاح واضح من خلال رفضنا للعنف وإثارة القلاقل في البلاد"[61].

مدركا حجـــم تلك المؤامرة التي ظلـــت تحاك حوله، لإستدراجه بعيدا عن العمل السلمي الذي اختطه ورسمه منذ نشـــأته، وســـار عليه، وأعضائه، بعيدا عن العنف والتطرف، أكد محمد قحطان- رئيس الدائرة السياسية للإصلاح- على أن أعضاء الإصـــلاح رفضوا "محاولات استدراجهم للأساليب غير السلمية، وفشلت كل محاولات السلطة للربط بين الإصلاح والإرهاب، لأننا حزب سلوكه السياسي واضح، سواء في فترة العمل السري، أم في فترة العمل العلني، إذ لم تسجل علينا حوادث عنف أو إرهاب، نحن لا نؤمن بمثل هذه الأساليب، ونطرح أنفسنا كما نحن بكل شفافية أمام الرأي المحلي والخارجي"[62].

اغتيال جار الله عمر.. استهداف الضيف والمضيف

وفي ثنايا المعركة الشرسة، التي ادارها نظام الرئيس الســـابق (علي عبد الله صالح) ضـــد الإصلاح، جاءت عملية اغتيال جار الله عمر- الأمين العام المساعد للحزب الاشتراكي اليمني، في 28 ديسمبر 2002، عقب انتهائه من إلقاءه كلمة حزبه في الجلسة الافتتاحية للمؤتمر العام الثالث لحزب الإصلاح، لتســـارع أجهزة النظام الأمنية والإعلامية في تنفيذ بقية المخطط بإلصاق الإرهابي، الذي أغتال القيادي الإشتراكي، إلى حزب الإصلاح..!!

وهو ما نفاه الإصلاح، عبر مختلف هيئاته القيادية، ومباشرة أعربت الهيئة العليا للتجمع اليمني للإصلاح عن إدانتها واستنكارها "لهذا الاعتداء الإرهابي الآثم، وأعتبار حادث الاغتيال اعتداء يســـتهدف كل عضو من أعضاء التجمع اليمني للإصلاح، ويستهدف كل قيم الديمقراطية والحرية والعدالة التي كرس الفقيد حياته من أجلها.."

وفي أول اجتماع لها بعد استكمال تكويناتها، إثر اختتام الدورة الأولى للمؤتمر العام الثالث، طالبت الهيئة العليا لتجمع اليمني للإصلاح السلطة "بالعمل الجاد وبشفافية كاملة في متابعة وملاحقة من يقف وراء الجناة واطلاع الـــرأي العام بمجريات التحقيق مـــع القتلة في صنعاء (اغتيال جار الله عمر)، وحادثة جبلة (اغتيال الأطباء الأمريكيين) التزاماً بالدســـتور والقانون وعدم تحويل الجرائم والأعمال الإرهابية إلى وسيلة للمكايدات السياسية مما يقتل الحقيقة مرتين.

وجددت الهيئة العليا "موقف الإصلاح المبدئي والرافض للتطرف ولكل أساليب العنف بكل أشكاله والذي يتناقض مع مبادئ وقيم مجتمعنا اليمني وترفضه كل أحزابه وقواه التي التزمت التنافس السلمي والمدني وسيلة لحسم خلافاتها، وآمنت بالتعدد والتنوع القائم على الدستور" [66]

وكانت الهيئة العليا للإصلاح، وتنفيذا لمقررات المؤتمر العام الثالث، قد شكلت لجنة لمتابعة مجريات التحقيق بالتنسيق مع الحزب الاشتراكي اليمني لضمان اطلاع الرأي العام على مســـتجدات مجريات التحقيق وكشف الدوافع والخلفيات وصولا إلى حكم قضائي عادل ينتصر لروح القانـــون. وبهذه الخطوة اثبـــت الإصلاح رغبته الكاملة في التوصل إلى الحقيقة دون أي تحفظات.

وأعتبر الإصلاح تلك العملية، بقدر ما هي إستهداف حياة الشهيد جار الله عمر، فإنها تستهدف الإصلاح، بإفشال مؤتمره العام وتقويض بنيانه التنظيمي، وذلك من خلال مسارعة وســـائل الإعلام العامة إلى تشويه الحقائق ومحاولة حرفها عن الفاعل الحقيقي ومن يقـــف ورائه، وذلك "لتحقيق أهداف بائســـة ومكشوفة للإساءة للتجمع اليمني للإصلاح ولشق العصا بينه وبين الحزب الاشتراكي وبقية أحزاب اللقاء المشترك.." [67]

ولتفويت فرص، ومحاولات استهدافه من وراء هذه العملية، عمل الإصلاح "بروح الفريق الواحد مع الحزب الاشتراكي واللقاء المشترك على متابعة مجريات التحقيق، وتشـــكلت هيئة وطنية ضمت شـــخصيات سياسية واجتماعية من مختلف الأطياف السياســـية وفعاليات المجتمع المدني لمتابعة القضية" التي شدد الإصلاح على اعتبارها "قضية وطنية وسياسية وليست مجرد قضية جنائية، رافضا أي محاولة لاستخدام القضايا الكبرى في سياق الكيد والثأر السياسي أو تصفية الحسابات.." [68]

وفي 20/ 11/ 2005 تلقى رئيس الدائرة السياســـية للإصلاح رســـالة تهديد من مجهول، أوصلها إلى منزله، وتضمنت إساءات بذيئة وتهديدا بالموت.

ومنذ اندلعت الحرب الأخيرة التي اجترحتها ميليشيات الحوثي الانقلابية، تعرض العشرات من قيادات وأعضاء الإصلاح للاغتيالات بمحافظة عدن، ومع ذلك ظل الحزب وأعضائه متماســـكين، وثابتين عـــلى مبدئهم في عدم الانجرار للعنف: "ولقد ظل منتســـبو الإصلاح وأنصاره رواد تنوير وتحضر وخير ودعاة لتعزيز الترابط والتآخي وتعزيز قيم التعايش وتحقيق السلم ومصدر طمأنينة واستقرار، ومفاتيح بناء وتنمية. وقدم الإصلاح صورة ناصعة للتمسك بالعمل المدني السلمي الرافض للتطرف والعنف والإرهاب، بل وتعرضت مقراته للاقتحام والاحراق وتعرض أحد رموزه المؤســـســـين للاغتيال، وهو الشيخ صالح بن حليس، بهدف جر الإصلاح إلى مستنقع العنف والتخلي عن سلميته و مدنيته، لكن الإصلاح ظل متمسكا بقناعاته ومواقفه المبدئية [69].

وضمن خطابه الخاص بالذكرى الـ 29 لتأســـيس الحزب، الذي القاه عشية 13 سبتمبر 2019، أكد رئيس الهيئة العليا للإصلاح، محمد اليدومي، إلى أن الحزب يرفض ويدين "حملات الاستهداف والشيطنة التي يتعرض لها في أكثر نقاطه قوة"، في إشارة إلى مواقفه الثابتة الرافضة للعنف والإرهاب. وقال: "لقد رأينا كيف يتم تحويل مواقفه الوطنية الأكثر إخلاصً وتضحية، لموضوع ابتزاز، ومنها موضوع دعمه للشرعية". ودعا إلى "عقد مؤتمر وطني لمكافحة التطرف والإرهاب.." [70]

هـــوامـــش:

[1]: التجمع اليمني للإصلاح (تعريف)، موقع الإصلاح نت.
[2]: المصدر السابق.
[3]: من كلمة رسمية للحزب، نشرت في جريدة "الصحوة" الناطقة بإسمه/ العدد (377)- بتاريخ: 22/ 7/ -1993 بمناسبة الذكرى الثالثة لإعلان الوحدة اليمنية.
[4]: من البيان الختامي للدورة الثانية لهيئة شورى الإصلاح المحلية بمحافظة عدن/ الصحوة نت: 17/ 1/ 2004
[5]: من بيان صادر عن الهيئة العليـــا للتجمع اليمني للإصلاح – صنعاء، في: 6/1/ 2003
[6]: البيان الختامي لمجلس شورى التجمع اليمني للإصلاح في دورته الاعتيادية الرابعة: 19/7/2004
[7]: المصدر السابق.
[8]: من بيان المؤتمـــر العام الثالث للإصلاح/ الصحوة نت: 13 – 2 – 2005
[9]: من مقابلة لرئيس الهيئة العليا للإصلاح الشـــيخ عبد الله بن حسين الأحمر مع صحيفة (المستقلة) اللندنية، وأعادت نشرها صحيفة (الصحوة) الناطقة بإسم الحزب، في عددها رقم (376)، بتاريخ 15/ 7/ 1993
[10]: الأمين العام للإصلاح عبد الوهاب الأنسي- في مؤتمر صحفي بصنعاء/ صحيفة (الصحوة) في العدد (365) بتاريخ: 25/ 4/ -1993 ص3
[11]: من حوار مفتوح بن اليدومي وطلاب الإصلاح في جامعة صنعاء- في (الصحوة) العدد (607)- بتاريخ 11/ 12/ -1997 ص3
[12]: من مقال لليدومي في افتتاحية (الصحوة) بعنوان "تكاليف النضال السلمي"، بتاريخ 9/ 1/ 2003
[13]: رئيس الدائرة السياسية للإصلاح، محمد قحطان/ صحيفة الصحوة/ العدد (710)- بتاريخ 3/ 2/ 2000
[14]: من حوار نشره ملحق الأربعاء لصحيفـــة البيان الإماراتية مع رئيس الدائرة السياسية للإصلاح، محمد قحطان، وأعادت الصحوة نت نشره في 4/ 12/ 2003
[15]: من ندوة إذاعيـــة في راديو لندن – نشرها موقع الصحوة نت في 4/ 1/ 2003
[16]: من كلمة رئيس الهيئة العليا للإصلاح، محمد اليدومي، بمناسبة الذكرى الـ27 لتأسيس الإصلاح (13 سبتمبر، 2017)
[17]: كلمة لرئيس الهيئـــة العليا للتجمع اليمني للإصلاح، محمد اليدومي، بمناسبة ذكرى التأسيس الـ29/ قناة "سهيل"، في 12 سبتمبر -2019 بمناسبة الذكرى
[18]: الصحوة/ العدد (636)- بتاريخ: 30/ 7/ 1998
[19]: الصحوة- العدد (432)- بتاريخ: 9/ 8/ -1994 ص1
[20]: المصدر السابق.
[21]: المصدر السابق.
[22] [23] [24]: الصحوة/ العدد (604)- بتاريخ: 20/ 11/ 1997
[25]: من تصريح مصدر مســـؤول في الإصلاح/ الصحوة- العدد (652)- بتاريخ: 26/ 11/ 1998
[26]: الصحوة/ العدد (685)- بتاريخ: 12/ 8/ 1999 – ص1
[27]: من تصريح مصدر مســـؤول بالأمانة العامة للتجمع اليمني للإصلاح، الصحوة، العدد (659)- بتاريخ: 28/ 1/ -1999 ص1
[28]: من تصريح مصدر مسؤول في الإصلاح، الصحوة- العدد (688) بتاريخ: 2/ 9/ 1999
[29]: تصريحات لصحيفة (الوطن) العمانية، وأعادت نشره صحيفة الصحوة في عددها (783) في: 26/ 7/ 2001.
[30]: بيان الصادر عن فرع الحزب بمديرية جبلة بتاريخ يوم الحادث.
[35]: من بيان للمجلس الأعلى لأحزاب اللقاء المشـــترك، صنعاء، في 17/ 9/ 2008
[37]: من بيان صحفي لأحزاب اللقاء المشترك- صنعاء، في 21/ 5/ 2012
[40]: الصحوة- العدد (638)- بتاريخ: 13/ 8/ 1998
[58]: من حـــوار مطول أجرته معه صحيفة "الشرق الأوســـط" اللندنية، في عددها الصادر في: 14/ 1/ 1995
[59]: الصحوة- العدد (761) بتاريخ: 15/ 2/ -2001 ص1
[60]: الصحوة/ العدد (577)- بتاريخ: 15 مايو 1997
[61]: الصحوة/ العدد (636)- بتاريخ: 30/ 7/ 1998 – ص1
[62]: من مقابلة أجرتها صحيفة "الخليج" الاماراتية معه، وأعاد نشرها موقع الصحوة نت بتاريخ: 27/ 7/ 2003
[65]: من نص البيان الصادر عن الهيئة العليا للإصلاح حول الحادث، في: 28/ 12/ 2002
[66]: من بيان آخر- لاحق- للهيئة العليـــا للإصلاح- صنعاء، في: 6/1/ 2003
[67]: من تقرير أمين عام الإصلاح عن أداء الأمانة العامة خلال الفترة من: 1 يونيو إلى 30 ديسمبر/ 2003 المقدم للدورة الإعتيادية الثالثة لمجلس شورى الحزب/ الصحوة- في 22/ 1/ 2004
[68]: نفس المصدر السابق.
[69]: من كلمة رئيس المكتـــب التنفيذي للإصلاح بمحافظة عدن، إنصاف مايو، بمناسبة الذكرى الـ27 لتأسيس الحزب.
[70]: رئيس الهيئة العليا للتجمع اليمني للإصلاح، محمد اليدومي، قناة "سهيل"، في 12 سبتمبر 2019.

الصحوة
العدد (1466)
عدد خاص بمناسبة الذكرى الثلاثين
لتأسيس التجمع اليمني للإصلاح
13 سبتمبر 2020م

ثلاثة عقود من النضال والكفاح المدني..

مسؤولون وسياسيون يُشيدون بنضالات الإصلاح في ذكرى تأسيسه

الصحوة / خاص

عبّر مسؤولون حكوميون وسياسيون عن سعادتهم بالذكرى الـ30 لتأسيس حزب الإصلاح، مشيدين بالمواقف الوطنية للحزب، ومشيرين إلى أن حزب الإصلاح هو الحزب الذي لم يخذل الوطن في أحلك الظروف، وبأنه يمثل الضمانة لوحدوية اليمن، والحفاظ على الجمهورية.

وبهذه المناسبة، هنّأ مستشار رئيس الجمهورية ورئيس الهيئة العليا لاتحاد الرشاد اليمني، محمد موسى العامري، قيادة وكوادر حزب التجمع اليمني للإصلاح بمناسبة مرور 30 عاما منذ تأسيسه، متمنياً لهم مزيدًا من التوفيق والسداد.

وقال العامري: إن حزب الإصلاح وهو يقف على أعتاب العقد الرابع من عمره، يمثل تجربة ثرية وملهمة في العمل السياسي، والتعددية الحزبية في اليمن، وفي كل المحطات التاريخية ظل الإصلاح وفيًا للمصالح العليا للشعب اليمني، ومكاسبه الوطنية، وفي مقدمتها هوية الشعب، وثوابته، والجمهورية، والوحدة.

موضحاً ما بذله الإصلاح من تضحياتٍ جسيمة في سبيل استعادة الدولة اليمنية، وإنقاذ البلد من حالة التشظّي والضياع، إلى جانب الشرفاء والغيورين من أبناء شعبنا اليمني، في مقارعة طغيان الإمامة بنسختها الحوثية الإيرانية.

ودعا العامري للمضي قدماً في استنهاض الهمم، والمزيد من الالتحام بالمشروع الوطني، والتكامل مع بقية القوى السياسية، ومراعاة حساسية المرحلة التي تتطلب من الجميع كثيراً من التغافل، والتسامي على ندوب الصراعات السياسية التي أثقلت كاهل الجميع وأضرّت باليمن ومكتسباته وسلامته.

حائط الصد

من جهته ثمّن عضو مجلس الشورى اليمني، وعضو البرلمان العربي، علوي الباشا بن زبع، أدوار الإصلاح في النضال الوطني والحضور الفاعل في العملية السياسية خلال ثلاثة عقود مضت.

وأشاد بفاعلية الإصلاح بتأسيس واستمرار المقاومة الشعبية، إلى جانب القبائل، للتصدي لجحافل ميليشيا الحوثي الانقلابية في 2015، لافتاً إلى تقديمه تضحياتٍ، وفاتورة باهظة في الحرب، للدفاع عن الجمهورية والشرعية.

ودعا ابن زبع الإصلاح وكافة المكونات السياسية، إلى الانفتاح على الآخر من شركاء السلاح، والدفاع عن الدولة، والجمهورية، وترسيخ مفهوم الشراكة الإيجابية، بعيداً عن ورطة المحاصصة، والابتعاد عن الهواجس تجاه البعض، التي قد تجعل أي حزب أو مكون سياسي مغلقا على نفسه إلى حد ما.

مبيناً أن المرحلة تتطلب الانفتاح على الآخر، وتجاوز موروث الصراعات السياسية.

الوزير السابق ورئيس التحالف الوطني بتعز الأستاذ/ عبدالسلام رزاز، بدوره قال: إنّ التجمع اليمني للإصلاح انحاز لمشروع الدولة المدنية المؤسسية، وعند الانقلاب على مخرجات الحوار الوطني من قبل الحوثيين، حدد التجمع اليمني للإصلاح موقفاً مبدئيا واضحا ضد الانقلاب، وقدم التضحيات الكبيرة من شهداء ومختطفين ومعتقلين ومشردين، وصودرت ممتلكات الحزب، وقياداته ونشطائه في العاصمة صنعاء.

وفي إطار قراءته لمسيرة الإصلاح السياسية، ونضاله الوطني، أشار رزاز إلى أنه في العقد الأول من هذا القرن أصبح للإصلاح برنامج سياسي واضح، ودخل تجربة اللقاء المشترك كشريك مؤسس، وجرت في نهره مياه كثيرة، وكان له بصمات واضحة في خدمة مفاهيم الحداثة السياسية، وفي خلق وعي عام بها.

وبقدر تضحياته في سبيل إنهاء الانقلاب واستعادة الدولة، استدرك رزاز " إنّ على الإصلاح أنْ يُسهم مع شركائه بتأسيس نموذج للدولة الجديدة في المناطق المحررة، وتعزيز الشراكة ضمن التحالف الوطني القائم كما فعل في اللقاء المشترك.

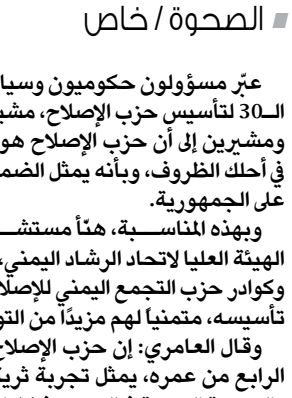

التجمع اليمني للإصلاح الحزب اليمني الوطني، المعروف بعمق انتمائه لليمن، هويةً ،وحضارةً، وأرضاً ،وإنساناً، وبحراكه، ونضاله السلمي، ومناهضة الاستبداد.

كان ولا يزال وسيبقى -إن شاء الله- أحد رواد العمل السياسي التعددي اليمني، وأحد أهم ركائز بناء الدولة اليمنية الحديثة، التي يرقبها اليمنيون جميعاً بعد معركة إنقاذ اليمن، والدفاع عن شرعيته، والتي يشارك الإصلاح فيها اليوم بكل فاعلية، وجدية، وتضحية، مع بقية أحرار اليمن، والقوى الوطنية لتحرير اليمن وحمايته من مشاريع التخريب الإمامي الكهنوتي، ومشاريع التمزق والتفرقة المرتهنة لمؤامرات قوى خارجية، تستهدف اليمن حاضرا ومستقبلا.

وبمناسبة ذكرى تأسيس هذا الحزب الرائد، أتوجه بالتهنئة لقيادته، وكل أعضائه، متمنيا لهم مزيدا من التوفيق والعمل السياسي الراشد.

الدكتور عبدالوهاب الحميقاني
أمين عام حزب الرشاد

الحقيقة أنّ حزب الإصلاح من الأحزاب الوطنية المشهود لها بالنضال، وكان له مساهمات إيجابية في بناء الساحة السياسية في المشهد اليمني، فضلاً عن تجربته الثرية في الانتقال بين السلطة والمعارضة، والمشاركة في الائتلافات الوطنية، وهي دلالة على مرونة الحزب وإمكانياته في التناغم مع التغيرات في المشهد السياسي، بل والمشاركة في البرامج والسياسات مع التيارات الأخرى المختلف معها فكرياً وتنظيمياً.

لا يمكن في هذه المناسبة، أن نغفل الدور الفاعل للإصلاح في إثراء الحياة السياسية منذ تأسيسه عام 1990 حتى الآن، ودوره الفاعل في مواجهة الانقلاب الحوثي منذ عام 2014، ومساهماته في تأسيس التحالف الوطني للأحزاب السياسية اليمنية، والذي يتطلب منه -أي التحالف- تأسيس مرحلة جديدة من الشراكة والتعاون، وتعميد التواصل، وتنفيذ البرامج المشتركة، حتى نصل إلى مرحلة استعادة الدولة، وإنهاء الانقلاب.

أحمد الصباحي
رئيس الدائرة الإعلامية لحزب السلم والتنمية

حزب الإصلاح الذي كان ولا يزال -إن شاء الله- أحد أهم روافد العمل السياسي التعددي، ورائداً من رواد الحراك المدني السلمي في اليمن، إلى جانب كل القوى الوطنية، الخيرة، رغم كل الصعوبات والمحن التي يعيشها بلدنا الغالي، والمحاولات الدؤوبة لِوأدِ طموحات شعبنا ونهضته ونضالاته .

لقد شارك الإصلاح بفاعلية في العديد من المحطات التاريخية، وكان له قصب السبق في مناهضة الاستبداد السياسي، وتعزيز الهوية اليمنية، والذود عن وحدة اليمن، وثوابته، ومصالحه، وسلامة أراضيه .

وهو اليوم يخوض إلى جانب كل القوى الوطنية جولة أخرى من النضال ضد المشروع الإمامي الكهنوتي المتخلف بنسخته الحوثية الفاشية، ومشاريع التمزق والتفرقة المرتهنة للمؤامرات الداخلية والخارجية، مقدماً التضحيات بجانب بقية القوى الصادقة، في سبيل الانعتاق من ربقة الإمامة بثوبها الجديد، والحفاظ على الجمهورية واليمن الاتحادي.

لقد ساهمتم بكل مسؤولية في تأسيس التحالف الوطني، وكنتم شريكاً أساسياً في صياغة برنامجه الذي نتطلع معكم أن يصبح برنامجاً لكامل المنظومة الوطنية، حكومة، وأحزاباً، وكل قوى الشعب، وذلك من أجل توفير شروط عملية استعادة الدولة، واستقرار بلدنا، والوقوف إلى جانب الشرعية ممثلة بفخامة الرئيس عبدربه منصور هادي .

محمد السمان
عضو الهيئة العليا لحزب الرشاد

التجمع اليمني للإصلاح عمودٌ أساسي في المشهد السياسي اليمني، وقوة محورية في الأحداث الهامة التي مرت بها اليمن خلال الثلاثة العقود الماضية، ومدرسة في النضال متصلة بتاريخ الحركة الوطنية، التي صنعت الجمهورية، والاستقلال، والوحدة الوطنية، وهو اليوم قوةٌ رئيسية فاعلة في معركة إنقاذ الوطن، واستعادة الدولة.

ونحن -كقوى سياسية- نشترك مع التجمع اليمني للإصلاح ضمن التحالف الوطني للقوى السياسية اليمنية، نلمس تلك المعاني في عملنا المشترك، ونشعر بأهمية وجود (الإصلاح) في معركة شعبنا ضد الانقلاب، ومشاريع التمزق، ونتطلع أن نرى للإصلاح أدواراً فاعلة في المستقبل، في تعزيز الشراكة الوطنية، وصناعة النصر للجمهورية، وبناء اليمن الاتحادي الجديد.

عبدالرب صالح السلامي
وزير الدولة، رئيس حركة النهضة للتغيير السلمي

التجمع اليمني للإصلاح أحد أهم الأحزاب اليمنية البرجماتية، التي توغلت في الساحة اليمنية منذ بدء السماح بالتعددية الحزبية في اليمن الجمهوري بعد الوحدة اليمنية1990، ويعتبر أحد أقطاب التوازن السياسي في اليمن، وما شهدناه خلال مسيرة الحزب أنّه حزبٌ منفتح على الجميع، ومرنٌ، بحيث استطاع أن يجعل من ألدّ خصومه السياسيين شركاء، تجمعهم برامج وأهداف، وسيرته تحمل الكثير من التوازنات والمرونة، حيث كوّن شراكة مع المؤتمر الشعبي العام، وشارك في صنع القرار، وبعدها تكتل أحزاب اللقاء المشترك، وكان رأس حربةِ أحزاب المشترك.

كما أن التجمع اليمني للإصلاح يعتبر من الأحزاب التي استطاعت أن تبني قاعدة شعبية عريضة، ومتوازنة، شملت كل شرائح المجتمع اليمني، وهو ما جعله يصمد أمام التحديات التي رافقت مسيرته خلال الثلاثين عاما الماضية.

وُفّق التجمع اليمني للإصلاح -بفضل حنكة قيادته- في كثير من القرارات، وأهمها تأييده الواضح والعلني لعاصفة الحزم، ووقوفه مع شرعية فخامة المشير عبدربه منصور هادي، ولم يقف عند ذلك الحد، بل اندمجت معظم قياداته وقواعده في مسيرة الدفاع عن الشرعية في مختلف الجبهات، وقدم الآلاف من الشهداء، والجرحى، في سبيل الله والوطن.

أمجد محمد ثاني
مدير عام مديرية حديبو
عضو المؤتمر الشعبي العام، محافظة سقطرى

الصحوة
العدد (1466)
عدد خاص بمناسبة الذكرى الثلاثين لتأسيس التجمع اليمني للإصلاح
13 سبتمبر 2020م

لقد ظل الإصلاح شريكاً وفياً للعملية السياسية، طيلة المراحل التي مرت بها اليمن، سلماً، وثورةً، وحربا.

وأظهرت قياداته وقواعده حرصا واضحا على إبقاء الحياه السياسية قيد الإنعاش، بعد أن دمرت المليشيات الحوثية الإيرانية ما تبقى من وهج اليمن في كل المجالات.

أقول هذا وأنا أشاهد شباب الإصلاح يحرصون على ذكرى تأسيس الحزب في كل عام، ويطلبون مني ومن كل القيادات الحزبية التي لا تنتمي لحزبهم، أن تشاركهم في سقي هذه الثمرة التي أنضجت التعددية السياسية منذ مايو ١٩٩٠ حتى ٢٠١٤.

يطلبون المشاركة ولو بالكلمة والحرف، لإيمانهم أن الحزبية خير من الملشنة، وأن العراك بالأيدي أمام صناديق الانتخابات، خير من الاقتتال الحاصل اليوم.

يقيني أن إحياء ذكرى تأسيس الحزبين العريقين (المؤتمر والإصلاح) بمرور ٣٨ عاما، و ٣٠ عاما على تأسيسهما، له دلالة واضحة على نية القيادات اليمنية عدم إهدار المزيد من الوقت في مواجهة العصابات السلالية.

لقد أنضجت نار الحرب ضد السلالة المقيتة كل ما لم ينضج من وعي شباب اليمن، ومنهم -لا شك- شباب الإصلاح، وقياداته. وتقول الأحداث إن استهدافهم طيلة الفترات الماضية، جعلهم أكثر إيمانا بمبدأ الشراكة، وأكثر سعيا لأجلها، لا من أجل السياسة فحسب، بل من أجل عين اليمن، الذي ظلت الكثير من القيادات والمشاريع الوطنية -ومنها الإصلاح- وحيدة وسط العواصف التي استهدفت هويته، وتاريخه، ومستقبل أجياله.

هنيئا لكم -يا إصلاحيون- بهذه المناسبة، ومزيدا من الكفاح في هذا الطريق، وصدقوني أننا كشعبٍ، وأحزابٍ، ومسؤولين، رجالاً، ونساء، لن ننسى أي موقفٍ سجلتموه لصالح بلدكم، وأمتكم.

والسلام عليكم

الدكتور صالح حسن سميع
عضو اللجنة الدائمة للمؤتمر الشعبي العام
محافظ محافظة المحويت

يطيب لنا أن ننتهز هذه المناسبة لنرفع إليكم خالص التهاني والتبريكات بمناسبة الذكرى الثلاثين لتأسيس حزبكم الكبير، وهو الذي قدّم -ولازال يقدم- الكثير من التضحيات الجسام، جنباً إلى جنب مع الأحزاب والتنظيمات والكيانات الوطنية السياسية الأخرى، للحفاظ على المشروع الوطني.

ونتوقع من هذا الحزب أن لا يَكِلّ، وأن يظل حزب الوطن، والدولة التي ننشدها جميعا، ومزيدا من تمتين الشراكة الفعالة مع مختلف القوى الوطنية الفاعلة في المجتمع اليمني. عرفنا انحيازكم لخيار الدولة في كل المنعطفات والتحولات التي تواجه الوطن، متمسكين بكل الثوابت الوطنية.

وفي هذه العجالة نرفع إليكم تمنياتنا، وللوطن اليمني بأن يخرج من محنته هذه صحيحاً، معافى، آمنا، ومستقراً، ومزدهرا.

سعيد عامر السقطري
عضو الائتلاف الوطني الجنوبي
محافظة أرخبيل سقطرى

تهانينا لكافة أعضاء الإصلاح بالذكرى الثلاثين لتأسيس التجمع اليمني للإصلاح، وأخص بذلك إخواني وزملائي في محافظة حضرموت، الذين تربطنا بهم علاقات طيبة ومميزة.

يُعتبر التجمع اليمني للإصلاح أحد الأحزاب الرئيسية التي كان لها الدور الرئيسي في تثبيت وتعزيز الديمقراطية في اليمن.

ومهما اتفقنا أو اختلفنا -كقوى سياسية- في وجهات النظر في بعض القضايا، فإنّ الاختلاف الذي يكون هدفه المصلحة العامة للوطن، لا يفسد للودّ قضية، طالما أنه لا يصل إلى المواجهة العسكرية التي تهدف إلى الإقصاء، وتكريس نظام الحكم الدكتاتوري.

محسن سالم نصير
مستشار محافظ حضرموت

مسؤولية الإصلاح اليوم تتجاوز مسؤولية الحزب، إنها مسؤولية وطنية كبيرة بحجم الوطن، ومهما كانت مواقفنا السياسية من حزب الإصلاح ,إلا أننا لا يمكن أن ننكر دوره، هذا الدور الذي نتمنى أن يعيد الإصلاح تفعيله، وزيادة وتيرته، بالتعاون مع الأحزاب السياسية الأخرى، عبر مبادرة يتبناها الإصلاح أولا.

خالد اللبود
ناشط سياسي- عدن

بمناسبة الذكرى الـ30 لتأسيس التجمع اليمني للإصلاح، نتقدم له، ولفرعه في م/شبوة، بأزكى التهاني، والتبريكات، وأطيب التمنيات له بمزيد من التقدم والنجاح، باعتباره واحداً من أبرز القوى السياسية الحزبية، التي كان لها دور مشهود ومتميز في المسرح والساحة اليمنية، منذ تأسيسه وحتى اليوم، وهو ما يمكنه القيام به في المستقبل.

فقد كان رافداً للحراك السياسي، ومن القوى الفاعلة فيه، وسيظل من القوى الوازنة، والمؤثرة، في المشهد السياسي، وهو ما سُجّل له أثناء الأزمة السياسية التي يمر بها البلد، وسيكون أحد القوى التي لها دورٌ ملموس في معالجة هذه الأزمة، لما يمتلكه من كادرٍ مُجرّب، ونشط، وقاعدة اجتماعية لا يستهان بها.

محمد السيد
قيادي في الحزب الاشتراكي - شبوة

بمناسبة حلول الذكرى الـ58 لثورة الـ26 من سبتمبر المجيدة
يتقدم التجمع اليمني للإصلاح بأسمى آيات التهاني والتبريكات
إلى القيادة السياسية ممثلة بفخامة المشير الركن/
عبدربه منصور هادي - رئيس الجمهورية
وإلى نائبه الفريق الركن/ علي محسن صالح
وإلى دولة رئيس مجلس الوزراء الدكتور/ معين عبدالملك سعيد
وإلى كافة أبناء شعبنا اليمني العظيم
سائلين الله أن يحقق لشعبنا ما يصبو إليه من أمن واستقرار وحرية وعدالة
وكل عام والجميع بخير

محمد بن عبدالله اليدومي
رئيس الهيئة العليا

عبدالوهاب أحمد الآنسي
الأمين العام

حـــزب الـشـهـــداء

وآخرهم: ربيش، يعلو بلقبه (العليّ) حتى تكاد تراه عليًا في السحاب، يمضي كمن يخطو بحنوّ على الأرض، منافسًا أشد الجنود جسارة في شجاعته، قَيْلًا من أحفاد الملوك، وشاعرًا تهز ألفاظه جزالة المعنى الشعبي في أدب المعارك، وبه ختم التجمع اليمني للإصلاح مسيرة ثلاثين عامًا من النضال الوطني، رغم الذي اعتراها من صراع في عقدها الثاني، ولكنها في آخر السنوات صارت شاهدة على أنه حزب الشهداء باعتراف العدو قبل الصديق.

في هذه السيرة الوطنية، يمضي الإصلاح على درب الحركة الإسلامية اليمنية التي مثّلت التعبير الطبيعي للفطرة اليمنية الرافضة لمنهج التعالي الإمامي في أشد مناطق الصراع خصوبة للدم والمؤامرات، هناك حيث وسط اليمن، حول صنعاء وفي قلبها، وعلى ضواحيها، كان الدعاة المجتهدون لرفض عنصرية أسلاف (الحوثي) القائمة على خرافة ما يسمى (آل البيت) يخترقون أفئدة اليمانيين العطشى لحرية من سوط الإمام وعُكفته الخاطئين، ومن أديم الحقل، أنتجت هذه الحركة جيلًا إثر آخر أعلامًا لهدى المواطنة المتساوية، حيث لا سيد ولا مسود، ولا هوية سوى اليمن، بإرثها التاريخي الحضاري الناجز .

بدأ التنوير في العصر الحديث بكلمة ارتجلها محمد محمود الزبيري، فكمنت له الإمامة وراء منزلٍ خرب، وأطلقت البارود إلى صدره، فكان دمه هِبة الحرية والسلام، ومن جذور أعمدة (معبد أوام) السبئي، انطلقت أذرع المقاتلين لتنال حظها من كبد المستوطن الإيراني، مَن تلبّس هاشمية الرسول المصطفى، لينسج حول مقدمه الغازي ضلالات تدعو لطاعته، ولم يكن الحظ الثقافي والفكري جادًا فيما مضى من سنوات الصراع العبثي، فاخترق الحوثي جدار الوعي، وكان الصوت الذي يعلو محذرًا هو صوت التجمع اليمني للإصلاح بداخل أروقة فندق موفنبيك حيث دارت رحى الحوار الوطني، وعلى أديم (الجوف) المستعر.

قال الإصلاح في رؤيته لما يسمى (قضية صعدة) الآتي:

" لقد كان أخطر ما كرسته أنظمة الحكم قبل ثورة ٢٦ سبتمبر في ممارساتها الظلم والاستبداد والإقصاء والتهميش لكل ما هو خارج عن رؤية الحاكم الفكرية -إلا في استثناءات قليلة جداً- وتكريس نظام اجتماعي طبقي سلالي، يفرق ما بين اليمنيين على أساس العنصر، ومحاولة فرض هوية محددة على اليمنيين، لا تتناسب مع واقعهم وفطرتهم.

لقد ورث النظام الجمهوري الذي أقامته ثورة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢م تركة خطيرة من الرواسب السلبية لعهود الإمامة، وعلاقتها وفكرها الإقصائي، وفي مقدمة كل ذلك إيمان فئة محددة بأن حقها في الحكم قضية دينية، لا يكتمل الإيمان إلا بها، وإن سعيها للسلطة عبادة ودين، واستحقاق مذهبي... وأن عدم تحقق ذلك يعني اضطهاداً دينيا موجهاً لها."

رؤية واضحة مثل هذه كانت فريدة بين رؤى المكونات الأخرى، ولكنها غُيّبت لأن الإصلاح كان هدفًا، وقد وضع نفسه في تلك الزاوية، وهي مشكلته العضوية التي حوّلته دومًا إلى شيطان، رغم ما ينزفه من دم، وما يصرفه من رجال، وما يملكه من قدرة ليصبح حقًا العدو اللدود الأول لميليشيا الإمامة العنصرية.

أخطأ الإصلاح أو أصاب في موقفه من الربيع العربي، واحتكامه إلى الشارع، إلا أنه أسرع بالعودة إلى الحل، وهرول نحو (الرياض) مبتسمًا في حضرة ملك راحل، ووقّع عهدًا على مبادرة الخليج العربي التي أقرّت الحل، ورسمت خارطته وأهدافه، غير أن بأس اليمني على صاحبه شديد، فوقعت الواقعة التي ارتعد لها الإصلاح بكل فئاته وأعضائه، خوفًا من واقع يغير على اليمن، ولم يكن ثمة من يصغي.

› سام الغُباري

تنمّرت القوى والمكونات ووسائل التواصل على الإصلاح، وتلذذ البعض فيهم، وكانوا ينزفون دمًا في الجوف مدافعين بأعضائهم الكبار عن محافظة تتعرض للغزو، في ظل مسرحية الحوار التي بعث الحوثي إليها ممثليه لإلهاء اليمنيين عن سلاحه المتراكم المتحرك، وعن غاراته البشعة في أنحاء متفرقة من الشمال.

وسقطت عمران، ثم كانت صنعاء هدية النزاع السياسي الأحمق لعدو لم يكن يريد من هذه الحرب سوى السلطة، والاستعداد لتحويل اليمن إلى معسكر ضخم لتمويل الأذى وإرساله إلى الجارة الكبرى بدعاوى مختلفة. وكان الإصلاح يُحذّر، ويدفع الشهداء، ورئيس هيئة أركان الجيش اليمني - الأسبق - يُخبّر أصحابه فرحًا عن جندلة من أسماهم (عسكر الإصلاح) الذين قاتلوا وحدهم بشرف على حدود صنعاء، حتى فاضت تلك القرى بأرواحهم ودمائهم دون أن يراهم أحد.

في سيرة حزب منافس، كنت أنتخب مرشح المؤتمر الشعبي العام، وأعمد ما استطعت إلى إقناع أصدقائي بمرشحي المفضل، نسخر من مرشح التجمع اليمني للإصلاح، وندبج الدعايات ونؤلف الحكايات ونبحث عن الخطأ فيه وفيهم، حتى نفوز أو نخسر، ثم نلتقي في أوان العصر حين تروي الشمس عطشها من برك الماء الغربي، على مقيل واحد معهم، وتصفو بعد انقشاع أغبرة الانتخابات حياتنا ونعود مخلصين لأحلامنا الصغيرة، ذلك هو الإصلاح كأي حزب، فيه من كل حبة، ولون، أنفس أخرى مضادة لا تشبه بعضها، لكنه على عمومه وغالب رجاله مخلص حد الموت في صراعه الوجودي مع الحوثيين، وتلك مزية تؤكدها الحقائق ويرويها الدم المتدفق من أنصاره الذين بلغوا رقمًا عصيًا على النكران، ومن يجحد في مقاتل وهب روحه فداءً لعودة اليمن إلى أهله وعروبته فقد باء بإثم عظيم، وتنكر بنفاق مرير لما يجترحه الإصلاح كتنظيم ضخم في هذه المعركة الأسطورية، معركة اليمنيين نيابة عن العرب والأنفس السوية .

رحم الله شهداء اليمن من كل القوى والقبائل والمكونات، وحتمًا إنه النصر يبلغ الأفق عند كل روح تمضي إلى السماء مطمئنة لجنتها، أو ذراع قاتلت في سبيل الحق، أو عين رصدت كل متجبر خوّان، وشكرًا للإصلاح على أنه الرائد في هذه المعركة منذ اللحظة الأولى بمشاعره وأنصاره وقياداته، برجال كأنهم العماليق في سطوتهم وبأسهم ومهابتهم .. وجزيل تهانينا لمسيرة لم تكن الثلاثين منها ما مضى، بل كانت شكلًا حديثًا لنضال بدأ منذ ألف سنة، ولن يتوقف حتى تبلغ اليمن حضارتها، وتعتلي مجدها، وتستعيد سعادتها، وتكبر الابتسامة في وجوه اليمنيين .

وإلى لقاء يتجدد .

ربيش بن علي وهبان العليي.. حرّ وافي حسابه

خرجت مارب والدنيا كلها تشيعك
ياعم ربيش الى مقبرة الشهداء جوار اطهر رجالات اليمن.

شيعناك اليوم حرا يمانيا شهيدا في الخالدين بعد ان استوفيت كل اشراط البطولة والمجد واخترت لنفسك مجدا واحتجزت في صفحات التاريخ مساحة قلّ أن يحوزها الرجال.

الشيخ ربيش بن علي وهبان العليي، أبرز شخصية اجتماعية عرفتها اليمن يموت شهيدا في ساحات المعارك منذ محمد محمود الزبيري وأحمد عبد ربه العواضي، على أن الأخيرين بجلالة قدرهما وعظيم بطولتهما استشهدا خارج ساحات المعركة المباشرة.

ربيش العليي، الشيخ والمناضل والقائد والفارس المهاب، قصة مجد وصفحات بطولة وتقاسيم شموخ برحيله اهتزت اليمن وتهاوى باستشهاده ركن من أركانها وقلاعها المنيعة.

ربيش بن علي وهبان، سليل الأسرة المجيدة وشيخ القبيلة المقدام ورجل السياسة والاصلاح الابرز والمتمكن الوفي والقائد العسكري المحترف، هو نجل شيخ الحيمتين المهاب علي وهبان العليي وكيل لواء حجة وعضو مجلس النواب الراحل، لكن ربيش تخطت مكانته وحضوره وكاريزميته الراحلين والأحياء ليصبح واحدا من أبرز أقيال اليمن وشيوخ القبيلة الكبار، ومن تشرف بمعرفة الشيخ ربيش يدرك اي حصن منيع انهارت اسواره.

استشهاد ربيش هو الحدث الصاعق الذي لم يستوعب الاغلب معناه حتى اللحظة، حتى خصومه وقاتليه هالهم الخبر وأرعبهم النبأ، فسارعوا لمحاولة للتنصل عن جريمة مقتله، لقد أفزعهم وأرعبهم ان يكون لقضيتنا العادلة فرسان فداء بحجم الشيخ ربيش بن علي وهبان.

جمهوري حد الثمالة، يماني أصيل كأصالة أعمدة عرش مملكة سبأ، جبل شامخ وقامة فارعة كلها حرية وقيم نبيلة تتحرك على الارض ويمشي بين

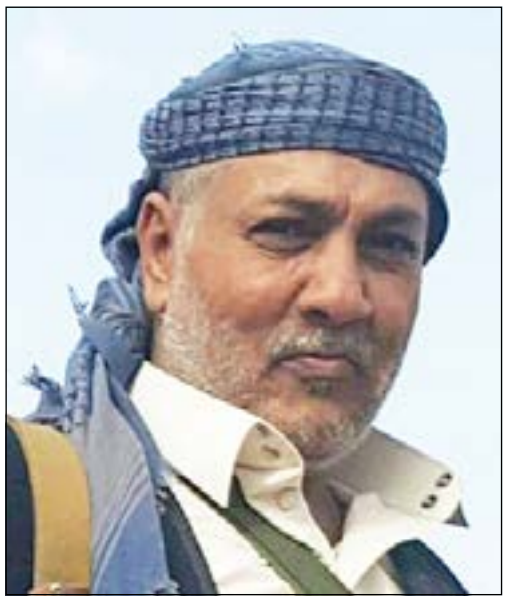

الناس، ذلك هو شيخنا الشهيد.

قابلته للمرة الأولى عام ٢٠٠٤م وربيش من النوع الذي يجبرك على محبته وعدم نسيانه منذ أول لقاء، لكني منذ ٢٠١٥م جاورته وعاشرته عن قرب ورافقته في سفر وحضر وعرفت أي نوع نادر من الرجال كان ابن علي وهبان.

كنا ذات نهار رمضاني في مكة المكرمة نشاركه دفن نجله الشاب صادق إثر وفاته بحادث مروري، كان يتجاسر على الدمع والالم شامخا كالطود رغم وجعه في صادق وكنا نتجاسر به في الفاجعة وهو المكلوم وصاحب العزاء، لكننا اليوم لم نمتلك من يمنحنا المواساة ونحن نودع ربيش إلى مرقده الاخير.

رحمك الله ايها الشيخ الجليل، خالص العزاء لبنيك الكرام النجباء مطيع وناصر ونزيه وعبدالاله وأسامة ولإخوانك وكل افراد اسرتك الكريمة، لإخوانك من أبناء التجمع اليمني للإصلاح ولرفاق سلاحك ابطال الجيش والمقاومة الشعبية ولقبائل الحيمتين. ولكل حر في هذه الدنيا التي نعتك اليوم كواحد من فرسانها النبلاء.

نردد بيتك الشعري الذي نعيت به نفسك ولطالما سمعناك تترنم به:

وإن قد الدنيا وَفَتْني حسابي
شيعوني حُرّ وافي حسابه

الصحوة

العدد (1466)

عدد خاص بمناسبة الذكرى الثلاثين لتأسيس التجمع اليمني للإصلاح
13 سبتمبر 2020م

صاحب الإمتياز : محمد بن عبدالله اليدومي

رئيس التحرير : محمد عبدالوهاب اليوسفي

سكرتير التحرير : يحيى الينـاعـي

رئيس الوزراء يهنئ الاصلاح بذكرى التأسيس

هنـأ رئيـس الـوزراء الدكتـور معـين عبدالملـك، التجمـع اليمنـي للاصـلاح بمناسـبة احتفالـه بذكرى التأسـيس.

جـاء ذلـك في منشـور عـلى صفحتـه الرسـمية في الفيسـبوك: (نهنـئ ونبـارك لقيـادات وكـوادر وأعضـاء التجمـع اليمنـي للاصـلاح بالذكـرى الثلاثـين لتأسـيس الحـزب.

إلى الغاضبين علينا

لأبي الأحرار الشهيد/ محمد محمود الزبيري

أيها الغاضبونَ من ثقةِ الشعب بِنا والمؤلّبون علينا
أيها المرْهَقون يأساً وغَماً وانهماكاً في هدم ما قد بَنينا
أيها الحاسدونَ من أجل عِبءٍ قد ونينا من ثقله وانحنينا
لو حملتم من أمره ما حملنا لاشتكيتُم من الأسى ما اشتكينا

***

أيها الزاعِمون أنّا احتكرنا دعوةَ الحقِ وَحدنا وانزَوينا
ما احتكرنا نضالنا بل دَعَوْنا فرفضتم أنْ تفهموا ما عَنَينا
هالَكُم صبرُنا على كلِ خطبٍ فوقفتمْ مِن ذُعركم ومَضَينا
ساءكم أنّنا انفردنا بعزمٍ وصمودٍ وأننا ما انثنينا
أنتُمُو -ليس نحنُ- غِبتم ليبقى شرفُ الحقِ كلّه في يَدَيْنا
يعلمُ اللهُ أنّنا نتمنى لو رَجعتم بعد العقوقِ إلينا
بلْ وندعو أنْ تسبقونا وتجنوا ثمراتِ الخِتام مما ابتدينا

***

أيها الكارهون أنْ يُقبِل الشعبُ علينا بِاللهِ مَاذا جَنينا
عرفتْنا آهاتُهُ ومآسيهِ فَنؤْنا بنارها واصطلينا
سُقْمه يعرفُ العلاج بأيدينا ويدري بوعيهِ كم شَفَينا
الأسارى في ظلمةِ السجنِ لا يرجونَ نورَ الصّباحِ إلّا لَدينا
والجراحاتُ حالماتٌ بِرؤْيا يوميها الشامخ الذي أعلينا
والضحايا في قبضةِ الرعبِ يلقونَ العزاء الغالي بما ضحينا
والملايين هائماتٌ إلى البعث وأنبائِهِ التي قدْ رَوينا
والجياع الغرثى تحنّ إلى ما قد غرسنا لأجلها وسقينا
يجد الصمّ في رُقى طبنا سمعاً ويلقاه العميُ نوراً وعَينا
أيّ ذنبٍ لنا إذا عرف الشعبُ لنا أنّنا لهُ قد وفينا
جرحُهُ دلّهُ على جرحنا الدامي فسوّى ما ينا واستوينا
دمعهُ شاهدٌ بأنّا شربناه كؤوساً من الأسى واحتسينا
أهُهُ شاعرٌ بأنّا احترقنا من لظى حَرّهِ وأنّا اكتوينا
خطبهُ عاش بيننا فهو يدري كم جرينا لطبّهِ وسعينا
أذْنهُ لا تكاد تسمع مرثاةً تُعزّيهِ غير ما قد رثينا
صهرتنا آلامُهُ فامتزجنا واتّحدنا بروحِهِ والتقينا
منحونا الدُنيا لكي ننْبذَ الشعبَ ونُغضي عن ظُلمهم فأبينا
ويبيعون ألف تاجٍ بأسمالِ فقيرٍ من شعبنا ما شرينا

لعيني مـأرب

عامر السعيدي

لعينيـك نكتـبُ مـا نكتبُ
فتلمـع عينـاك يـا مـأربُ
لعينيـك وحـدك يـا أمّنـا
نصـلي نصـلي ولا نتعـبُ
لنقـشٍ عـلى كـفّ أسـطورةٍ
وقفنـا فطـار بنـا الكوكـبُ
لأغنيـةٍ فـي فـم الأغنيـات
انطربنـا ونسـواننا أطـربُ
لبلقيـس لا سـاقها لافـتٌ
ولا العـرش مـن تحتهـا يذهـبُ
لـكل الـذي لا يـراه الـكلام
ومـا قلـتُ عنـك ومـا أحجـبُ
لقـد مسّـني منـك مـا مسـنّي
ومـن مسّـهُ الحـب لا يعتـبُ
أهـذا هـو القلـب أم هـذه
بصـدري تلوّعنـي مـأربُ
ومـأرب مـا أتعبـتْ عاشـقاً
ولكننـي عاشـقٌ متعـبُ
أحـدّث مـأرب عـن نفسـها
وحـين تحدثنـا تُسـهبُ
ومـأرب فيهـا بـكل يـدٍ
لسـانٌ يقـول فنسـتعذبُ
تُربّـي الخرافـة خرفانهـا
سـنيناً وتأكلهـم مـأربُ
تجـير الزمـان إذا جاءهـا
وتدهسـهُ حـين يسـتذئبُ
ومـأرب كالسـدِّ معطـاءةٌ
وكالجبـل الصلـد لا تغلـبُ
تفـوح فتحسـبها وردةً
وفـي كل عـودٍ بهـا مخلـبُ
ومـأرب تعـرف مـن تصطفـي
ومـن تفتديـهِ ومـن تصحـبُ
وتعـرف مـن يدّعـي حبهـا
وخلـف مزاعمـهِ عقـربُ

ومـأرب تجمـع أطرافهـا
وتـضرب أعداءهـا تـضربُ
تجـيء السـيول فتمتصهـا
وتأتـي الجيـوش فـلا تذهـبُ
ومـن فـرط عزّتهـا لا تـرى
ذليـلاً عـلى ريحهـا يركـبُ
ومـا بـين أبنائهـا قائـمٌ
إذا قـام مـن حتفـهِ يهـربُ
وكـم ظنّهـا طامـعٌ لعبـةً
فصـارت بأشـلائهِ تلعـبُ
ومـأرب مـا طاولـتْ غيرهـا
لأن السـماء لهـا أقـربُ
تُنقّـطُ بالشـمس تاريخهـا
فتـشرق منهـا ولا تغـربُ
لقـد حـاول الليـل إطفاءهـا
فبـدّدَهُ صبحهـا الطيّـبُ
كذبنـا عـلى النـور فـي بيتـهِ
وفـي معبـد الشـمس لا نكـذبُ
عـلى حجـرٍ واقـفٍ فـي الهـواء
اتكأنـا ومـن حجـرٍ نـشربُ
نـرد السـلام عـلى يكـربٍ
وفـي كل مستبسـلٍ يكـربُ
تقـول البـلاد إذا يتّمتْهـا
الحـروب لمـأرب أنـتِ الأبُ
ومـأرب تعشـق أولادهـا
وفـي وصـل أحبابهـا ترغـبُ
تمـدّ لصنعـاء أغصانهـا
فمـا بـال صنعـاء لا تعشـبُ
سـكبنا دمانـا فـدى مـأربٍ
وأغـلى مـن الـدّم مـا نسـكبُ !
دمٌ فـي الـتراب دمٌ فـي الهـواء
دمٌ فـي الحلـوق فـلا تعجبـوا
ومـأرب محروسـةٌ بالرجـالِ
وبالله محفوظـةٌ مـأربُ.